الجواب الساطع الجلي

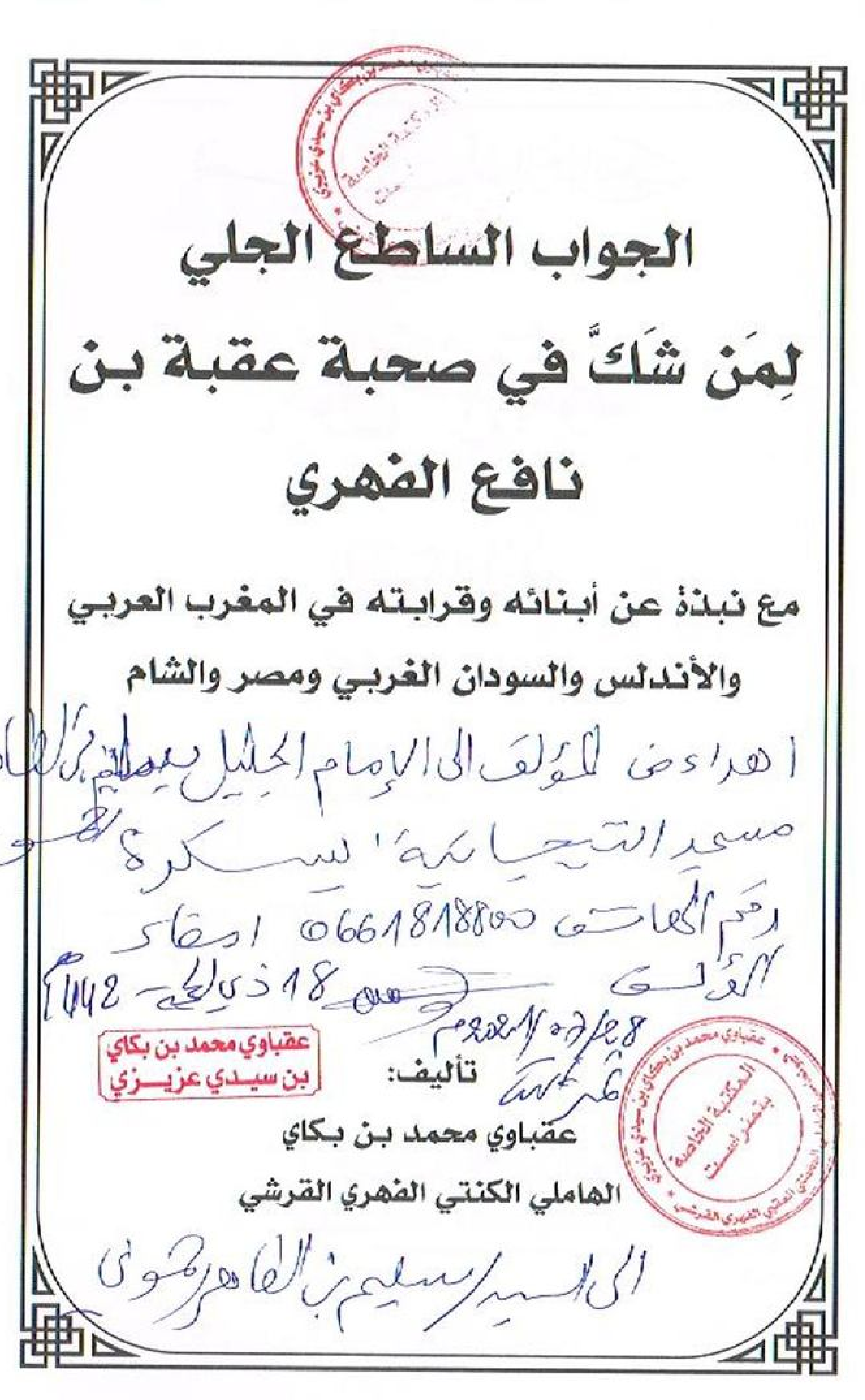
لِمَن شَكَّ في صحبة عقبة بن نافع الفهري

مع نبذة عن أبنائه وقرابته في المغرب العربي والأندلس والسودان الغربي ومصر والشام

تأليف:

عقباوي محمد بن بكاي

الهاملي الكنتي الفهري القرشي



الجواب الساطع الجلي لِمَن شَكَّ في صحبة عقبة بن نافع الفهري

مع نبذة عن أبنائه وقرابته في المغرب العربي والأندلس والسودان الغربي ومصر والشام

اهداء من المؤلف الى الإمام الجليل سليم بن الطاهر حموش
مسجد التجانية ببسكرة
رقم الهاتف 0661818800 اسحاق
المؤلف
18 ذي الحجة 1442
28 جويلية 2021م

تأليف:
عقباوي محمد بن بكاي
الهاملي الكنتي الفهري القرشي

الى السيد سليم بن الطاهر حموش



الطبعة الأولى

1442هـ - 2021م

عنوان الكتاب: الجواب الساطع الجلي
لمن شك في صحبة عقبة بن نافع الفهري

المقاس: 17x24

عدد الصفحات: 208 ص

السنة: 1442هـ - 2021م

رقم الإيداع: مـارس 2021

ISBN: 978-9931-769-85-9

تم الطبع بدار الإمام مالك

الهاتف: 0661 31 71 25

والأقصى..53
المبحث الخامس: الفرع الرابع: وصيته لأولاده وهو يودعهم..........63
المبحث السادس: الفرع الأول: استشهاده رضي الله عنه..................69
المبحث السادس: الفرع الثاني: الصفات الحميدة والورع والقيادة........74
المبحث السادس: الفرع الثالث: كراماته رضي الله عنه....................76
الفصل الثالث: ما بعد عقبة..79
المبحث الأول: ذكر ولاية زهير بن قيس البلوي ومقتل كسيلة.............81
المبحث الثاني: تولي حسان بن النعمان الغساني..........................82
المبحث الثالث: ذكر خراب إفريقية......................................83
الباب الثاني: ثبوت صحبته ومروياته..................................87
الفصل الأول: ثبوت صحبته رضي الله عنه.................................87
المبحث الأول: تعريف الصحابي...89
المبحث الثاني: الفرع الأول: ثبوت صحبته رضي الله عنه................96
المبحث الثاني: الفرع الثاني: ثبوت صحبته عند ابن سعد.................114
الفصل الثاني: الآثار المروية عنه...121
المبحث الأول: الآثار المروية عنه رضي الله عنه.........................123
المبحث الثاني: بعض من رووا عنه من ذريته.............................130
عياض بن عقبة...130
أبو عبيدة مرة بن عقبة..131
محمد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع.........133
المبحث الثالث: هؤلاء أثبتوا صحبة عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما......133

الباب الثالث: ذريته..........137

الفصل الأول: إخوته وزوجاته وأبناؤه..........137

المبحث الأول: إخوة عقبة..........139

عبد الله بن نافع..........139

المبحث الثاني: زوجات عقبة..........139

المبحث الثالث: أبناء عقبة بن نافع..........139

عياض بن عقبة بن نافع..........146

موسى بن عقبة بن نافع..........147

عثمان بن عقبة بن نافع..........147

عبد الله بن عقبة..........147

عبد الرحمن بن عقبة..........148

أبو عبيدة مرة بن عقبة وذريته..........148

الأبيض بن عقبة..........159

هند بنت عقبة..........159

عبدة بن عقبة..........159

الفصل الثاني: ذكر أحفاد عقبة ومواصلتهم للجهاد وتسلسل الأسرة الفهرية.....163

المبحث الأول: ذكر أحفاد عقبة ومواصلتهم للجهاد..........165

نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع..........165

الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع..........165

عيسى بن عبدة بن عقبة بن نافع..........166

ابن عبيدس الفهري..........166

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن نافع......167
المبحث الثاني: تسلسل الأسرة الفهرية......169
الحصري القيرواني الفهري الضرير......169
ابن هدية الفهري......169
ابن رُشيد الفهري......170
أبو بكر الطرطوشي الفهري......170
عبد الله بن شماسة الفهري......172
قاسم بن محمد بن الجد الفهري......172
المبحث الثالث: الكنتيون العقبيون الفهريون......172
ملحق شجرة أبناء عقبة بن نافع الفهري......177
ملحق القصائد......181
ملحق الروايات......189
المصادر والمراجع......194

شكر ووفاء:

لوالديّ الذَيْنِ أرجو لهما الرحمة من رب العالَمين: أبي العزيز الذي رباني على القيم والدرب المستقيم ومكارم الأخلاق، الوالدة التي توفيت وأنا صغير.

وللشخصيات العلمية التي شجعتني على التأليف، وقدمت لي العون المعنوي والسند العلمي؛ أخص بالذكر: الأستاذ عقباوي محمد الأمين بن محمد الكنتي، للمساعدة في إعداد خطة البحث؛ الأستاذ يحيى ولد سيد أحمد الكنتي على تحقيق الكتاب؛ الأستاذ سيدي عزيزي بن سيدي بوبكر الكنتي صاحب كتاب النفحات البهية على الحث على تأليف هذا الكتاب؛ الأستاذ بونعامة بن باشيخ الكنتي على المساعدة في اختيار العنوان؛ الشيخ خطاري بن حمه بن حيماده الكنتي الفهري على إيجاد بعض المراجع التي تخص مادة الكتاب؛ الأستاذ با أحمد عمر دمه الكنتي الفهري الذي حثني وشجعني على هذا التأليف؛ و لكل من ساهم من قريب أو بعيد علميا أو معنويا.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، و لم يكن له كفؤاً أحد، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى الكريم الأمجد، وعلى آله وصحابته أهل كل فضل وسؤدد.

وبعد...

فلا يخفى على أحد ما أكرم الله به صحابة نبيه صلى الله عليه وسلم من المنزلة العلية، والمرتبة السَّنِية. ومما اختصوا به أن محبتهم من الإيمان؛ لقربهم من سيد الأكوان، كما أن التعرض لثلبهم من أعظم الخسران، ولذلك كفّر الإمامُ مالك- رحمه الله- الذين يسبّون الصحابة. ولما كانت الصحبة بهذه المنزلة، كان لزاما على الأمة أن تعرف لهم فضلهم وحقهم.

بناء عليه، فقد جمعنا هذا البحث المتواضع، لنثبت أدلة صحبة الجد الفاتح عقبة ابن نافع- رضي الله عنهما، بأدلة ناصعة قوية. وقد ألّف جماعة من العلماء كتبا في إثبات صحبته، ولا متمسَّكَ لمنكري صحبته إلا أنه لم يروِ شيئا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا دليل فيه؛ لأن تعريف الصحابة عند الجمهور هو:" من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال إسلام الرائي، وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه شيئا" كما عرّفه ابن كثير في الباعث الحثيث، وأضاف أنه قول جمهور العلماء خلفا وسلفا، وهو مروي عن البخاري وأبي زرعة، وغير واحد ممن صنف في أسماء الصحابة، كابن مندة و ابن عبد البر وأبي موسى المديني وابن الأثير ورجّحه، و ابن تيمية في منهاج السنة وذكر أنه قول أحمد بن حنبل- رحمه الله، ونَقَلَ عن مالك- رحمه الله- في كتابه تفضيل مذهب الإمام مالك قوله: "من صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم سنة أو شهرا أو يوما أو رآه مؤمنا به فهو من أصحابه، له من الصحبة بقدر ذلك" ونحن نجزم مع غيرنا أن عقبة- رضي الله عنه ولد قبل الهجرة بعام بمكة، وقد

أثبت العلماء صحبة من هو أصغر منه سنا. فإن قال قائل: ما الذي يثبت الرؤية؟ قلنا له: يثبتها حجة الوداع وفتح مكة، فإن عقبة- رضي الله عنه- حينها كان بمكة، وهذا مما لا نزاع فيه.

ولذلك جنح ابن سعد في الطبقات لترجيح صحبته وجعلها مسلَّمة، فذكره في الطبقة الرابعة من الصحابة، وابن سعد مقدَّم في هذا الشأن على الذهبي وابن حجر وغيرهم ممن شكك في صحبته، ومعلوم أن المثبِت مقدَّم على النافي.

وقد امتاز هذا البحث بأمور منها كثرة النقول والإيرادات، وذكر أبنائه وإخوانه وأعمامه، وإثبات صحبة والده. ولندع القارئ يكتشف معنا ما ذكرنا في ثنايا هذا البحث.

نسأل الله التوفيق آمين.

الباب الأول
نسب عقبة وجهاده

الفصل الأول
نسب عقبة

المبحث الأول: التعريف بنافع- رضي الله عنه- وإسلامه:

جاء في المجلد من سلسلة الأبطال الخاص بعقبة بن نافع- رضي الله عنهما- أنه أسلم يوم الفتح- أي نافع رضي الله عنه، حيث دخل الناس في دين الله أفواجا. ويذكر صاحب الإصابة في التعريف بنافع- رضي الله عنه- أنه أخو العاص لأمه، وأنه كان مع عمرو بن العاص- رضي الله عنه- في فتح مصر ... إلى آخر كلام ابن عبد الحكم.

وفي كتاب الفاتح عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- في الصفحة 38 ما مفاده مشاركة نافع- رضي الله عنه- في معركة برقة، وهو من الفاتحين. ويعلّق الدكتور حسين مؤنس في كتابه فتح العرب للمغرب قائلا:" إذا كان نافع بن عبد قيس[رضي الله عنه] فاتحا ذا شأن ملحوظا، فإن دلّت هذه النقول على شيء فإنما تدل على إسلامه".

المبحث الثاني: نسب عقبة ومولده:

هو الصحابي الجليل عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر القرشي.

ولد عقبة بن نافع رضي الله عنهما بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية بسنة واحدة، أبوه نافع- رضي الله عنه- كان ممن أسلم، وكان مع عمرو بن العاص- رضي الله عنه- في فتوحاته، بحيث أن ما كان من فتوحاته من سنة 18 هجرية كان عقبة- رضي الله عنه- مرافقا له و أبوه نافع- رضي الله عنه- و أخوه عبد الله بن نافع- رضي الله عنه.

يقول صاحب جمهرة أنساب العرب[1]:" ومن ولد أمية بن الظرب: نافع[رضي الله عنه] ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن حارث بن فهر..." إلى أن يقول:" وابنه عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] الذي بني إفريقيا، وأخوه سعد بن عبد

---

1 ابن حز : جمهرة أنساب العرب، الجزء1 الصفحة177

قيس[رضي الله عنه] من مهاجرة الحبشة".

ويذكر ابن هشام[1] من مهاجرة الحبشة بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ثمانية كلهم فهريون، ومنهم عمّا عقبة بن نافع - رضي الله عنهم - وهما: سعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر.

أما نافع[رضي الله عنه] ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر، فقد ذكره في الإصابة[2]، قال:" نافع بن القيس الفهري أخو العاص بن وائل لأمه. كان مع عمرو بن العاص في فتح مصر في ما ذكره ابن عبد الحكم في الفتوح، وبعثه عمرو إلى برقة، وهو على شرط عمر[رضي الله عنه] بمقتضى ما نقل أنه لم يبق بعد الفتح من قريش إلا من شهد حجة الوداع، وهذا قرشي، وقد بقي إلى خلافة عثمان [رضي الله عنه] فهو على الشرط و الله أعلم".

وذكر الدكتور حسين مؤنس في كتابه" معالم تاريخ المغرب" مستنداً إلى مراجعه في ولاية عقبة- رضي الله عنه- الأولى على إفريقية سنة 50-55 من الهجرة، قائلاً:" كان في الجيش الأول الذي قاده عمرو بن العاص[رضي الله عنه] في فتح برقة وطرابلس قائد يسمى نافع بن عبد القيس الفهري[رضي الله عنه]، وكان زوج أخت عمرو بن العاص[رضي الله عنه] فعهد إليه عمرو، بعد أن فتح طرابلس، في أن يسير بقوة من الجند نحو الجنوب للاستيلاء على إقليم فزان الواقع جنوبي طرابلس على بعد 800 كلم في الصحراء ففعل...إلخ".[3]

---

1 ابن هشام: السيرة النبوية، دار ابن الجوزي، ص161

2 الإصابة في تمييز الصحابة لصاحبها أحمد بن علي ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الجزء6 الصفحة 2408

3 معالم تاريخ المغرب والأندلس لمؤلفه الدكتور حسين مؤنس الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة -الجزء1 القسم الأول الصفحة 38 دار الرشاد.

ويضيف الدكتور حسين مؤنس في مرجع آخر وهو" فتح العرب للمغرب" قائلاً في سياق كلامه على عقبة- رضي الله عنه- وفتحه لإفريقية:"...إذا كان أبوه نافع بن عبد القيس[رضي الله عنه] فاتحاً ذا شأناً ملحوظا...إلخ".[1]

يقول مؤلف الاستقصاء[2]:" ولاية عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] على المغرب وبناؤه مدينة القيروان: هو عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] ابن عبد القيس القرشي الفهري، صحابي بالمولد، وهو آخر من ولي المغرب من الصحابة، وكان عمرو بن العاص[رضي الله عنه] وهو أمير على مصر قد استعمل عقبة هذا- وهو ابن خالته- على إفريقيا، فانتهى إلى **لواتة ومزاتة** فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم وقتل وسبى، ثم فتح سنة 42 هجرية **غدامس** من تخوم السودان ...الخ".

ويقول الدكتور محمد الصلابي[3]:" هو عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] بن عبد القيس بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي، أبوه نافع[رضي الله عنه] بن عبد القيس الفهري أسلم، وكان مع عمرو بن العاص [رضي الله عنه] في فتح مصر، وبعثه عمرو[رضي الله عنه] إلى برقة، وقد بقي إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، و أمه سبية من عنزة اسمها النابغة، فهو أخو عمرو بن العاص [رضي الله عنه] لأمه، وفي رواية أنه [رضي الله عنه] ابن خالة عمرو بن العاص[رضي الله عنه]، و في رواية أن عمرو بن العاص [رضي الله عنه] خاله، وفي رواية أنه أخو العاص بن وائل السهمي لأمه. وعلى كل، فعقبة[رضي الله عنه] من أقرباء عمرو بن العاص [رضي الله عنه] من جهة الأم أولا، ومن جهة الأب أيضا على اعتبار أنهما من قريش".

والصحيح أنه أخو عمرو بن العاص- رضي الله عنه- لأمه، كما أخبر بذلك عبد

---

1 فتح العرب للمغرب للدكتور حسين مؤنس ص130.

2 الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى للناصري الجزء1 الصفحة 134

3 صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي للدكتور محمد الصلابي الجزء1 الصفحة 210

الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري القرشي، حيث قال عند تعريفه بولد سهم بن عمرو:" ... وعمرو بن العاص[رضي الله عنه] وأمه سبية من عنزة، وإخوته لأمه: عروة بن أبي أثاثة العدوي، كان عروة من مهاجرة الحبشة، وأرنب بنت عفيف بن العاص، وعقبة بن نافع[رضي الله عنهما] بن عبد القيس بن لقيط، من بني الحارث بن فهر". [1]

ويقول الدكتور التجاني هدام:" يعتبر الصحابي الجليل عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] أول رائد لنشر الرسالة الإسلامية في هذه الديار..." الخ.

وفي كتاب القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري القرشي- رضي الله عنهما- لمؤلفه صلاح مؤيد العقبي ص 38 ما مفاده مشاركة نافع- رضي الله عنه- في معركة برقة وهو من الفاتحين.

---

1 كتاب نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الحواري: نزل بغداد وكان راوية، أديباً، محدثاً. وهو عم الزبير بن أبي بكر. وكان شاعراً.. ولد سنة 156 من الهجرة وتوفي مصعب بن عبد الله يوم الأربعاء ليومين خلوا من شوال سنة 233هـ وله 96 سنة. كذا ذكره ابن خيثمة. وله من الكتب: كتاب النسب الكبير وكتاب نسب قريش. أنظر: ص409 طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة، تحقيق تصحيح وتعليق إ.ليفي بروفنسال أستاذ اللغة والحضارة العربية بالسوربون ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس سابقا.

الفصل الثاني
جهاده

المبحث الأول: أوّلية فتوحاته:

يعتبر عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- أول من دخل النوبة بعد فتح مصر وبرقة وزويلة، وهذا في سنة 21 هجرية؛ حيث بعثه عمرو بن العاص- رضي الله عنه- إلى النوبة، فلقي المسلِمون من النوبة قتالاً شديداً، وتسمى هذه المعركة **معركة الحدق**. وبذلك كان عقبة- رضي الله عنه- أول من مهّد لفتح النوبة من المسلمين.

وكان عمرو بن العاص- رضي الله عنه- قد بعثه على رأس جيش من المسلمين إلى زويلة سنة 21 هجرية، ففتحها صلحا وصار ما بين برقه وزويلة سلما للمسلمين. فبعث عمرو بن العاص- رضي الله عنه- إلى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يخبره بذلك، قال: هم سِلْمٌ كلهم حسنة طاعتهم، وقد أدى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية. وأخبره بأنه أقر عقبة- رضي الله عنه- على زويلة، وكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لا يقبل مثل هذه المهمات إلا من صحابي، ولا يؤمِّر على الصحابة إلا صحابيا. وأقرّه عمر بن الخطاب- رضي الله عنه. كما كان لا يولي والياً إلا بعد أن يتأكدَ من أنهُ ذو دِرايةٍ بجغرافية الأرض التي ولاه عليها. وهذا أول دليل على صحبته؛ لأنه كان يترأس جيشا فيه قدر كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن غير المعقول أن يترأس تابعي صحابيا؛ فلذلك فهو صحابي بلا شك.

وفي تاريخ الطبري: ثم دخلت سنة إحدى وعشرين، وفيها بعث عمرو بن العاص[رضي الله عنه] عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما]، فافتتح زويلة بصلح، وما بين برقة وزويلة سِلمٌ للمسلمين.[1]

لقد كان عقبة- رضي الله عنه- صاحب خبرة طويلة في هذه المناطق، وتجربة مع البربر ومناطق الشمال الإفريقي إجمالا، حيث عينه عمرو بن العاص- رضي الله عنه-

---

1 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ: تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كلّ منهم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الخامس، ص22.

على إفريقية بعد رجوعه إلى مصر. وبتلك الخبرة والخلفية سار عقبة- رضي الله عنه- إلى إفريقيا بجيش رهيب ومهيب، وكانت بداية مسيرة هذه الجحافل المباركة من برقة التي كان مقيما فيها، ثم سار حتى وصل سرت وأقام فيها برهة من الزمان لإراحة جيشه، وتوجه إلى بلاد ودّان وجرمة وفزّان وكاوار ففتحها ونشر فيها تعاليم الإسلام.

شارك- رضي الله عنه- في الفتوحات الإسلامية وهو جندي من جنود عمرو بن العاص- رضي الله عنه- في فتح الشام، فأظهر من الشجاعة وفنون القتال ما جعل قائد الحملة الفاتح عمرو بن العاص- رضي الله عنه- يعجب به. ثم جاء فتح مصر وهو الفتح الثاني. ولم يكن اختيار عمرو بن العاص- رضي الله عنه- لعقبة- رضي الله عنه- في الفاتحين على أساس القرابة، بل على أساس المهارة، وقد نظر عمرو بن العاص- رضي الله عنه- إلى عقبة- رضي الله عنه- فعلم أنه سيكون بطلا من أبطال الإسلام. وهذا بعد الفتح الثاني لمصر الذي كان فيه جنديا مع القائد عمرو بن العاص- رضي الله عنه- هو وأبوه نافع بن عبد قيس- رضي الله عنه- وأخوه عبد الله ابن نافع- رضي الله عنه. وعندما أسند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح بلاد الشام إلى عمرو بن العاص- رضي الله عنه- جعل عمرو في مقدمة الجيش عقبة ابن نافع- رضي الله عنه.

يقول البلاذري:" وحدثني بكر بن الهيثم، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: كتب عمرو بن العاص[رضي الله عنه] إلى عمر بن الخطاب[رضي الله عنه] يُعلمه أنه قد ولّى عُقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] المغرب، فبلغ زويلة، وأن ما بين زويلة وبرقة سلم كلهم، حسنة طاعتهم، قد أدّى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى أنّهم يطيقونه، وأمر عمّاله جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها في الفقراء، ويأخذوا الجزية من الذّمة فتحمل إليه بمصر، وأن يُؤخذ من أرض المسلمين العشر ونصف العشر، ومن

أهل الصلح صلحهم".[1]

ويقول ابن عساكر:" حدثنا الوليد بن كثير عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال:" لما فتح المسلمون مصر بعث عمرو بن العاص[رضي الله عنه] إلى القرى التي حولها الخيل تطؤهم، فبعث عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] ابن عبد قيس، وكان نافع[رضي الله عنه] أخا العاص بن وائل لأمه، فدخلت خيولهم أرض النوبة غزاة كصوائف الروم، فلقي المسلمون من النوبة قتالا شديدا، لقد لاقوهم أول يوم فرشقوهم بالنبل، ولقد جرح منهم عامتهم، وانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقأة، سموهم يومئذ رماة الحدق. فلم يزالوا على ذلك حتى ولي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، ولاه عثمان بن عفان[رضي الله عنه]، فسألوه الصلح والموادعة، فأجابهم إلى ذلك، فاصطلحوا على غير جزية. والصلح هو على هداية ثلاثمائة رأس في كل سنة، ويهدي إليهم المسلمون طعاما مثل ذلك"[2].

ويقول ابن عبد الحكم:" حدثنا عبد الملك بن مسلمة، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن عبد الله الحضرمي أن دياس حين ولي أنطابلس[3] أتاه بكتاب عهدهم. حدثنا عبد الله ابن مسلمة، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عبد الله الحضرمي عن أبي قنان أيوب بن أبي العالية الحضرمي عن أبيه قال: سمعت عمرو بن العاص [رضي الله عنه] على المنبر يقول: لأهل أنطابلس عهد يوفى لهم به. قال: ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح وغيره، قال: ولم يكن يدخل برقة يومئذٍ جابي خراج، إنما كانوا يبعثون بالجزية إذا جاء وقتها. ووجّه عمرو بن العاص[رضي الله عنه] عقبة بن نافع [رضي الله

1 فتوح البلدان للبلاذري –القسم الثالث ص315 ط مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت.

2 تاريخ دمشق لابن عساكر الجزء 4 الصفحة 529

3 أنطابلس معناه بالرومية خمس مدن، وهي مدينة بين الاسكندرية وبرقة، وقد ذكر أمرها في برقة- أنظر هامش كتاب فتوح إفريقية والأندلس لابن عبد الحكم ص29 دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1964.

ويقول موسى لقبال في" شخصيات لها تاريخ" بعدما عرّف نسبه:" يعتبر صحابيا بالمولد فقط لا بالصحبة والمجالسة والرواية، وهو آخر الصحابة الذين تشرفت بهم أرض المغرب العربي واحتضنتهم، وحنت عليهم حنو المرضعات على الفطيم. وقد كان يمت بصلة القرابة إلى قائد فتح مصر عمرو بن العاص[رضي الله عنه] فهو ابن خالته، ولذلك أشرف على تربيته وتوجيهه، وسمح بأن يكون من بين رفقائه، مع أبيه نافع بن عبد القيس[رضي الله عنه]، عندما عزم عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- على فتح مصر لحماية بلاد الشام المفتوحة فعلا من كيد الروم وعملائهم...".

إلى أن يقول:" كان عقبة[رضي الله عنه] قرشيا من نفس دوحة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابيا له مهابة، وحظي بما لم يحظ به غيره من عناية أكبر دهاة العرب وفاتحيهم، فتدرب على الأعمال الشاقة، وهيأ نفسه تهيئة كاملة، وأصبح يتقد حماسا واستعدادا لكل ما يخدم عقيدته، ويأمر به قائده الرائد المربي. ومن الذين قدر لهم أن يأخذوا خطة ويشيدوا دارا في مصر نافع بن عبد القيس الفهري[رضي الله عنه] أبو عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] وأخوه عبد الله بن نافعٍ[رضي الله عنهما]ـ وهما من رجال الحملة، ومن مرافقي أبيهما نافع[رضي الله عنه] وقريبهما قائد الحملة عمرو ابن العاص بن وائل السهمي[رضي الله عنه]. ولقد كان نافع الفهري[رضي الله عنه] أخا للعاص بن وائل عن طريق أمه، أي عمًّا للقائد العظيم، وقد تمكن نافع بن عبد القيس [رضي الله عنه] وأفراد الحملة الصيفية [صائفة] من إقرار للأوضاع على حدود مصر وإخضاع النوبة وإلزامها بهدنة دائمة مع المسلمين، وبأن تدفع مقابل مهادنتها سنويا مبلغا كبير من الحيوانات والعبيد، وأن لا يحدث أهل النوبة قلقا على الحدود، ولا يهجموا على المسلمين، وهذا ما يسمى بالبقط أو العهد، والمسلمون بدورهم يمدونهم بالأقوات ويسمحون لهم بالتجارة وبزيارة مصر بدون أن يقيموا فيها. إن الفضل في كل هذا يرجع إلى نافع وابنيه عقبة وعبد الله[رضي الله عنهم] وهم

ثقة القائد والوالي، فلما أصبح ابن أبي سرح والياً على مصر بعد عمرو[رضي الله عنه] تحركت عناصر النوبة من جديد، وألجأوا والي مصر إلى اقتحام دنقلة عاصمتهم، وقتالهم، وإرجاعهم إلى سنة الهدنة أو البقط القديم ...الخ".

إلى أن يقول:" ويُجْمِع الرواة على النجاح الكامل لأعمال عقبة[رضي الله عنه] في هذه البلاد، ويروون رسالة لعمرو[رضي الله عنه] وجهها إلى عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] يعلمه أنه ولى عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] المغرب فبلغ زويلة، وأن ما بين زويلة وبرقة سلم، كلهم حسنة طاعتهم، قد أدى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه".

قلت: ألا ترى- أيها المتتبع لأحداث التاريخ- أن سيدنا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- كان لا يؤمّر إلا الصحابة، وهذا صحابي، وإلا كيف يؤمّره على خيرة الصحابة، وفيهم من هو أكبر منه، وعمر بن الخطاب- رضي الله عنه- عدل لا تأخذه في الحق لومة لائم.

المبحث الثاني:

الفرع الأول: جهاده في مصر و النوبة والمرحلة الأولى في ليبيا:

يقول اللواء الركن محمود شيت:" شهد عقبة[رضي الله عنه] فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص[رضي الله عنه] واختط [1] بها أول صرح إسلامي في الشمال الإفريقي. فاكتسب عقبة[رضي الله عنه] من معارك مصر ومن أساليب عمرو بن العاص[رضي الله عنه] في إدارة القتال خبرة عملية، وبرزت مواهبه القيادية بصورة مبكرة، حينذاك بعثه عمرو بن العاص[رضي الله عنه] على رأس جيش من المسلمين إلى زويلة، ففتحها صلحا، وصار ما بين برقة وزويلة سلما للمسلمين. كان ذلك سنة إحدى وعشرين هجرية. وقد كتب عمرو بن العاص[رضي الله عنه] إلى عمر بن الخطاب[رضي الله عنه] يعلمه أنه قد ولى عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] المغرب، فبلغ زويلة، و أن ما بين "زويلة" و "برقة" سلم كلهم، حسنة طاعتهم، وقد أدى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية ...الخ كلامه. وفي هذه السنة، أي سنة إحدى وعشرين هجرية، بعثه عمرو[رضي الله عنه] إلى النوبة، فلقي المسلمون من "النوبة" قتالا شديدا، ثم انصرف المسلمون من "النوبة"، وبذلك كان عقبة[رضي الله عنه] أول من مهّد لفتح "النوبة" من المسلمين".

لقد قدّر عمرو بن العاص[رضي الله عنه] أهمية الحدود الغربية والجنوبية لمصر، لذلك بعث عقبة[رضي الله عنه] إلى زويلة، وسار هو إلى ليبيا، وبعث عقبة [رضي الله عنه] مرة أخرى إلى النوبة. وبذلك كان لعقبة[رضي الله عنه] فضل كبير في تأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر. وحين كان عمرو بن العاص[رضي الله عنه] على مصر، كان عقبة[رضي الله عنه] على رأس المسلمين في حامية برقة. وعزَل عثمان ابن عفان[رضي الله عنه] عمرو بن العاص[رضي الله عنه] عن مصر سنة خمسة

---

1 اختط أى حاز و هذا دليل على أنه كان رجلا بمعنى ما تحمله كلمة الرجل.

وعشرين، وعقد عثمان لعبد الله بن سعد بن أبي السرح على مصر كلها مضافا للصعيد وغيره، فأقره ابن أبي السرح على منصبه قائدا لحامية "برقة".

قلت: يعتبر عقبة- رضي الله عنه- من القادة البارزين في معسكر عمرو بن العاص- رضي الله عنه- حيث لم يفارقه لحظة، وكان معه في فتوحاته، ولما شاهد فيه صفة القائد وخاصة بمعارك مصر، وجّهه إلى النوبة، حيث بعثه لفتح النوبة فقاتل المسلمون قتالا شديدا. ويتفق جميع المؤرخين على أن قتال النوبة لم يكن بالأمر السهل، حيث واجه المسلمون النوبيين الذين رشقوا المسلمين بالنبل حتى جرح عامتهم، فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقوءة، وتسمى **بالحدق**. ولحسن حظه لم يكن من الذين أصيبوا، وهذه كرامةً له، ولم يصالحهم عمرو بن العاص- رضي الله عنه- ولم يزل يهاجمهم بين حين وآخر حتى عزل عن مصر، وولي ابن سعد فغزاهم سنة إحدى وثلاثين هجرية، فقاتله الأساود من أهل النوبة قتالا شديدا، فأصيب يومئذ عيون كثير من المسلمين...الخ.

ومما لا شك فيه أن عمرو بن العاص- رضي الله عنه- أرسل عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- إلى زويلة سنة إحدى وعشرين هجرية ودخلها صلحا، وأخبر عمرو ابن العاص- رضي الله عنه- في رسالة بعث بها إلى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بأنه ولى عقبة- رضي الله عنه- على زويلة.

يقول محمود شيت خطاب:" سار عبد الله بن أبي السرح بجيشه الى مصر تعداده عشرون ألفاً، سنة ستة وعشرين هجرية، فلما وصلوا **برقة** لقيهم عقبة [رضي الله عنه] في من معه من المسلمين الذين كانوا حامية هناك، فساروا جميعا إلى طرابلس الغرب فقاتلوا من عندها من الروم. وشهد عقبة[رضي الله عنه] فتوحات ابن أبي السرح في إفريقية، وأبلى في جهاده تحت راية ابن أبي السرح أعظم بلاءً.

لقد كان عقبة[رضى الله عنه] على رأس حامية برقة ليحمى الحدود الغربية

لمصر، فلا يدع الروم يهاجمون مصر من اتجاه ليبيا، وقد حافظ على تلك المنطقة حتى في أخطر الظروف والأحوال. كما أنه حمى **برقة** من الروم، فأصبحت تلك المنطقة القاعدة المتقدمة للمسلمين التي ينطلقون منها إلى فتح **إفريقية**، لذلك كان عقبة [رضي الله عنه] قد قدّم فائدة عظيمة للمسلمين من الناحية العسكرية".

المبحث الثاني:

الفرع الثاني: جهاده في البحر:

يقول الدكتور الصلابي:" بقي عقبة [رضي الله عنه] في برقة بعد ابن أبي السرح، أيضا في أيام معاوية بن حديج السكوني، وفي سنة تسعة وثلاثين هجرية غزا عقبة [رضي الله عنه] الروم في البحر بأهل مصر. وفي سنة تسعة وأربعين هجرية في أيام معاوية بن حديج السكوني غزا عقبة[رضي الله عنه] الروم في البحر، فقضى الشتاء هناك بأهل مصر.

المبحث الثالث:

جهاده في ليبيا- المرحلة الثانية:

ثم يتابع الصلابي قائلا:" بقي عقبة [رضي الله عنه] في **برقة** بعد عثمان بن عفان [رضي الله عنه]، وفي أيام علي بن أبي طالب[كرّم الله وجهه] ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، وفي سنة إحدى وأربعين هجرية استعمل عمرو بن العاص [رضي الله عنه] عقبة[رضي الله عنه] على **إفريقية**، فانتهى إلى **لواته** وكانوا قد صولحوا على صلحهم حتى نقضوا ذلك زمن معاوية بن أبي سفيان [رضي الله عنهما]، فغزاها عقبة[رضي الله عنه] فتنحوا ناحية طرابلس، فقاتلهم عقبة [رضي الله عنه] حتى هزمهم، فسألوه أن يصالحهم ويعاهدهم فأبى عليهم وقال: إنه ليس لمشرك عهد عندنا، إن الله عز وجل يقول في كتابه { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ [التوبة/ 7]}[1]

1 وهذا دليل على فقهه رضى الله عنه.

ولكن أبايعكم على أنكم توفوني ذمتي، إن شئنا أقررناكم وإن شئنا بايعناكم. وعقد عمرو[رضي الله عنه] لعقبة[رضي الله عنه] على **هوارة** فأطاعوا هم **ولواته** ثم كفروا، فغزاهم عقبة[رضي الله عنه] في سنته فقتل وسبى. وفي سنة اثنتين وأربعين هجرية افتتح عقبة[رضي الله عنه] **غدامس** وقتل وسبى. وفي سنة ثلاث وأربعين هجرية افتتح **ودان** وهي من برقة، وذلك سنة ستة وأربعين هجرية، فقد خرج عقبة [رضي الله عنه] في هذه السنة حتى نزل **مغمداش** من **سرت**، وكانت ودان نقضت عهدها الذي عاهدت عليه بسر بن أرطأة ...". الخ الكلام.

"ولما استتب الأمر لعقبة[رضي الله عنه] في بلاد **ودان** سأل عقبة أهلها: هل من ورائكم من أحد؟ فقالوا له: **جرمة**، فسار إليها ثمان ليال من **ودان**، فلما دنا منها دعا أهلها إلى الإسلام فأجابوا، فنزل منها على ستة أميال، وخرج ملكهم يريد عقبة [رضي الله عنه] ،فأرسل عقبة[رضي الله عنه] خيلا حالت بين ملكهم وبين موكبه، فأمشوه راجلا حتى أتى عقبة[رضي الله عنه] وقد لغب[1]،و كان ناعما، فجعل يبصق الدم، فقال له: لم فعلت هذا بي وقد أتيتك طائعا؟ فقال عقبة[رضي الله عنه]: أدباً لك إذا ذكرته لم تحارب المسلمين. وفرض عليه ثلاثمائة وستين عبداً".

يضيف الدكتور الصلابي قائلا:" ومضى من فوره لإنجاز فتح بلاد فزان حتى أتى على آخرها، ونشر الإسلام في ربوعها، وهذه أول مرة دخل فيها المسلمون بلاد فزان فاتحين. وسأل عقبة[رضي الله عنه] أهل فزان: هل من ورائكم أحد؟ فقالو : أهل خوار، وهو قصر عظيم على رأس المفازة في وعورة على ظهر جبل، وهو قصبة كاوار. فسار إليه خمس عشرة ليلة، فلما وصل إليها دعا أهلها إلى الإسلام، فأبوا، وطلب منهم الجزية فامتنعوا بحصنهم، فحاربهم وأقام عليهم وحاصرهم شهرا دون جدوى، وتقدم بجيشه جنوبا لفتح بلاد كاوار، ففتحها حتى أتى على آخرها ...الخ. ثم

---

1 لغب: تعبَ

فرض عليهم ثلاثمائة وستين عبدًا".

"ولقد أقدم عقبة[رضي الله عنه] على التغلغل في الصحراء بقوات قليلة خفيفة؛ لأن الحركة في الصحراء صعبة جدا بقوات كبيرة لقلة الماء فيها، ولأن قوات الروم النظامية لن تستطيع القتال في مثل هذا الميدان، وإنما ميدانها المناطق الساحلية التي تتوافر فيها المياه والقضايا الإدارية الأخرى...". الخ كلامه...[1]

يقول الدكتور الصلابي في كتابه صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي (توطئة):" لا يخفى أن عقبة بن نافع[رضي الله عنه] كانت له علاقة قديمة وطويلة ببرقة وطرابلس وإفريقية، والشمال الإفريقي عموما، مما أكسبه خبرة جيدة بطبيعة البلاد ومعرفة عادات ونفوس أهلها، وجعله في قائمة المرشحين عند أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان[رضي الله عنهما] لقيادة الحملة الأخيرة لفتح إفريقية".

وأضاف قائلا:" إن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] كانت له خبرة بمناطق الشمال الإفريقي إجمالا، حيث قد أرسله عمرو بن العاص[رضي الله عنه] إلى زويلة سنة اثنتين وعشرين للهجرة ففتحها، ثم عيّنه واليا على إفريقية بعد رجوعه إلى مصر، وبتلك الخبرة والخلفية سار عقبة[رضي الله عنه] إلى إفريقية في جيش رهيب ومهيب، وكانت بداية مسيرة هذه الجحافل المباركة برقه؛ لأنه كان مقيما فيها. ثم سار حتى وصل سرت، حيث أقام الجيش فيها فترة من الزمان، وتوجه خلالها عقبة إلى بلاد ودّان وجرمة وفزان ففتحها ونشر فيها تعاليم الإسلام".

ويقول الدكتور صالح مصطفى:" من المرجّح أن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] خرج إلى إفريقية سنة تسعة وأربعين للهجرة، كما يذكر ابن عذاري، أو في أولها...". إلى أن يقول:" وتقدم عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] بقواته إلى أن وصل مغمداش من سرت، وكان بسر بن أرطأة قد توجه إليها قبل ذلك سنة ستة وعشرين

1 انظر صفحات مشرقة.

هجرية، فلما وصل عقبة[رضي الله عنه] إلى هذه المدينة علم بأن أهل ودان نقضوا العهد الذي سبق أن عقدوه مع بسر بن أرطأة في سنة ستة وعشرين للهجرة زمن عمرو بن العاص رضي الله عنه، فما كان منه إلا أن ترك جيشه، واستخلف عليهم عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي، وسار بنفسه وبمن خف معه حتى قدم ودّان فافتتحها ... الخ. وأخذ منهم ما كان بسر بن أرطأة قد فرضه عليهم، وهو ثلاثمائة وستون رأسا، ثم واصل سيره إلى مدينة جرمة، ولما دنا منها وكان آخرها قصور خوار جنوبي فزان، فعندما وصل عقبة[رضي الله عنه] امتنع عليه ولم يتمكن من فتحه، وظل محاصرا له شهرا، ثم تخلى عنه متجها إلى قصور كوار...الخ. وفرض عليهم ثلاثمائة وستين عبدا، ثم رجع إلى أهل خوار حتى تجاوزهم، متظاهرا أنه لن يفتح هذا القصر، حتى اطمأن أهله، فرجع عليهم وتمكن من فتحه، ومن هناك انصرف راجعا حتى وصل إلى مواضع **زويلة** اليوم قاصدا جيشه الذي غاب عنه خمسة أشهر تحت إمرة عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي. وهكذا بعد هذه المسحة العسكرية لمناطق ليبيا والتي استغرقت من عقبة[رضي الله عنه] و من معه حوالي نصف سنة، رجع بعدها إلى جيشه المرابط في مدينة سرت، ثم سار إلى ناحية الغرب وجنوب غرب ليبيا، حيث فتح **بلاد مزاته**، وأرسل بعدها سراياه إلى **غدامس وقفصة وسبيطلة** ففتحوها".

يقول الأستاذ الطاهر الزاوي في ذلك:" وواصل عقبة [رضي الله عنه] سيره حتى وصل إلى معسكر مغمداس بأرض سرت بعد أن غاب عنهم خمسة أشهر، ولم يلبث عقبة[رضي الله عنه] أن توجه إلى إفريقية، واتخذ له طريقا غير الطريق الساحلي جنوبي نفوسة، وأرسل خيلا إلى غدامس ففتحها، وواصل سيره إلى إفريقية".

"وسار عقبة[رضي الله عنه] بجيشه إلى المغرب، وجاب الطريق الأعظم، وأخذ إلى أرض هوارة فافتتح كل قصر بها، ومضى إلى صفر فافتتح قلاعها وقصورها، ثم

بعث خيلا إلى **غدامس** فاستعاد فتحها ثانية، والظاهر أنها نقضت عهدها بعد فتحها الأول، فاضطر عقبة[رضي الله عنه] إلى فتحها ثانية، وتوجه إلى **قفصة** فافتتحها، ثم افتتح **قسطيلية**، ثم انصرف إلى القيروان".

قال في أسد الغابة في معرفة الصحابة **لابن الأثير**:" عقبة بن نافع[رضي الله عنه] ابن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري. ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تصح له صحبة. وكان أخا عمرو بن العاص[1]، ولاه عمرو بن العاص إفريقية لما كان على مصر، فانتهى إلى "لواتة" و"مزاتة" فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته، فقتل وسبى، وذلك سنة إحدى وأربعين، وافتتح في سنة اثنتين واربعين غدامس فقتل وسبى، وافتتح في سنة ثلاث وأربعين مواضع من بلاد السودان، وافتتح "ودان" وهي من حيز "برقة" من بلاد إفريقية، وافتتح عامة بلاد البربر. وهو الذي بنى "القيروان"، وذلك في زمان معاوية، وكانت هي أصل بلاد افريقية ومسكن الأمراء، ثم انتقلوا عنها، وهي إلى الآن عامرة، وكان معاوية بن حديج قد اختط القيروان بموضع يدعى اليوم **بالقرن**، فلما رآه عقبة ابن نافع[رضي الله عنهما] لم يعجبه فركب بالناس إلى موضع القيروان اليوم، وكان غيضة كثير الأشجار مأوى الوحوش والحيّات، فأمر بقطع ذلك وإحراقه واختط المدينة، وأمر الناس بالبنيان".

قال خليفة خياط:" وفي سنة خمسين اختط عقبة[رضي الله عنه] القيروان، وأقام بها ثلاث سنين، وقُتل عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] سنة ثلاثة وستين بعد أن غزا السوس الأقصى، قَتله كسيلة بن لمرم، وقَتل معه أبا المهاجر دينارا. وكان كسيلة نصرانيا، ثم قُتل كسيلة في ذلك العام الذي يليه، قتله زهير بن قيس البلوي. ويقال إن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] كان مجاب الدعوة، أخرجه الثلاثة. فأما ابن منده

1 يعني أنه أخوه لأمه أمهما النابغة.

وأبو عمر فقال: عقبة بن نافع[رضي الله عنهما]. وأما أبو نعيم فقال: "عقبة بن رافع أو نافع" وقد تقدم ذكره وهذا هو الصحيح" [1].

وذكر صاحب الخلاصة النقية أن عبد الله بن نافع- رضي الله عنهما- بن عبد قيس من جيش العبادلة الذين دخلوا القيروان. وذكر القرطبي في التذكرة عبد الله بن نافع- رضي الله عنهما- بن عبد قيس وأنه أرسله عثمان بن عفان- رضي الله عنه.

يقول الطبري في التاريخ:" ثم دخلت سنة سبعة وعشرين، ففيها كان فتح إفريقية على يد عبد الله بن أبي السرح. وذلك أن عثمان رضي الله عنه لما ولى عمرو بن العاص[رضي الله عنه] على عمله بمصر كان لا يعزل أحدا إلا عن شكاية. وكان عبد الله بن أبي السرح من جند عثمان فأمّره عثمان رضي الله عنه على الجند ورماه بالرجال وسرحه إلى إفريقية، وسرح معه عبد الله بن نافع[رضي الله عنهما] بن عبد قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين. فلما فتح عبد الله إفريقية خرج عبد الله وعبد الله إلى الأندلس، فأتياها من قِبل البحر. وكتب عثمان رضي الله عنه إلى من انتدب إلى الأندلس: أما بعد، فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء في الأجر. فيقال إنها فتحت في تلك الأزمان". [2]

وذكر ابن الجوزي في حوادث سنة 27 هجرية فتح الأندلس أن عثمان بن عفان أرسل عبد الله بن الحصين، وعبد الله بن عبد القيس إلى الأندلس فأتياها من قِبل البحر. [3]

---

1 انظر أسد الغابة ترجمة عقبة بن نافع الفهري.

2 التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي المالكي المعروف بالقرطبي ولد في أوائل القرن السابع هجري في مدينة قرطبة، دار الفجر للتراث ص582.

3 المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفي سنة 597هـ حوادث 27هـ ص 362 الجزء الرابع.

وفي الخبر عن قدوم عبد الله بن أبي سرح، في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله تعالى عنه- أقر كل عامل كان لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] ، وكان لا يعزل أحداً إلا عن شكاية، فأقر عمرو بن العاص [رضي الله عنه] على مصر، وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح من جُنْدِ مصر، فأمره عثمان على الجند وسرحه إلى إفريقية، وكان أخا عثمان من الرضاعة، وسرّح معه عبد الله بن نافع[رضي الله عنهما] بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين، فساروا حتى وصلوا إفريقية وأوغلوا فيها ونزل قابس في طريقه ورحل عنها...[1]

المبحث الرابع: الفرع الأول: ذكر ولاية عقبة بن نافع إفريقية وبناء القيروان:

يقول ابن الجوزي عند ذكر من توفي من الأكابر سنة 62 هجرية:" عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] بن عبد قيس الفهري: وجّهه معاوية إلى أفريقية غازياً في عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها واختط قيروانها، وقد كان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب، فدعا الله تعالى عليها ونادى: إنا نازلون فاظعنوا، فلم يبق شيء مما كان من السباع وغيرها إلا خرج، وجعلن يخرجن من جحرهن هوارب، حتى إن السباع كانت تحمل أولادها. ثم قدم بعد موت معاوية على يزيد، فرده واليا على إفريقية في هذه السنة، فعرض له جمع من الروم والبربر وهو في قل، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل عقبة[رضي الله عنه] شهيداً".

قال في الكامل:" ذكر أبو جعفر الطبري أن في هذه السنة[خمسين للهجرة] ولي مسلمة بن مخلد إفريقية، وأن عقبة[رضي الله عنه] ولي قبله إفريقية وبنى القيروان، والذي ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] إفريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان، ثم بقي إلى سنة خمسة وخمسين ووليها مسلمة

1 كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس تأليف الفقيه العلامة أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ص23.

ابن مخلد، وهم أخبر ببلادهم، و أنا أذكر ما أثبتوه في كتبهم. **قالوا:** إن معاوية بن أبي سفيان[رضي الله عنهما] عزل معاوية بن حديج عن إفريقية واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] وكان مقيما ببرقة وزويلة مذ فتحها أيام عمرو بن العاص[رضي الله عنه]، وله في تلك البلاد جهاد وفتوح. فلما استعمله معاوية سيّر إليه عشرة آلاف فارس، فدخلوا إفريقية وانضاف إليه من أسلم من البربر، فكثر جمعه، ووضع السيف في أهل البلاد، لأنه كانوا إذا دخل إليهم أمير أطاعوا وأظهر بعضهم الإسلام، فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتد من أسلم، ثم رأى أن يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد، فقصد موضع القيروان، وكان أجمة مشتبكة بها أنواع الحيوان، من السباع والحيات وغير ذلك، فدعا الله، وكان مستجاب الدعوة، ثم نادى: أيها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه. فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل، فرآه قَبيل كثير من البربر فأسلموا، فقطع الأشجار وأمر ببناء المدينة فبُنيت، وبنى المسجد الجامع، وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم، وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع. وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس، وكان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا..الخ. ودخل كثير من البربر في الإسلام، واتسعت خطة المسلمين، وقوي جَنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وأمنوا و اطمأنوا على المُقام، فثبت الإسلام فيها".

المبحث الرابع: الفرع الثاني: تأسيسه لأول مدينة إسلامية في إفريقية:

جاء في فتوح البلدان:" وكان الوالي عمرو بن العاص [رضي الله عنه] من قبل معاوية بن أبي سفيان [رضي الله عنهما] فمات عمرو بمصر يوم الفطر سنة 42 من الهجرة، ويقال سنة 43، وولى عبد الله بن عمرو [رضى الله عنهما] ابنه بعده، ثم عزله

معاوية، وولى معاوية بن حديج فأقام بها أربع سنين، ثم غزا فغنم، ثم قدم مصر فوجّه عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] بن عبد قيس الفهري، ويقال: بل ولاه معاوية المغرب، فغزا إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين، فافتتح إفريقية واختط قيروانها، وكان موضع غيضة ذات طرفاء وشجر، لا يرام من السباع والحيّات والعقارب القتالة، وكان ابن نافع[رضي الله عنهما] رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة فدعا ربَّهُ، فأذهب ذلك كلِّهِ، حتى إن كانت السباع لتحمل أولادها هاربةً بها".

وقال الواقدي:" قلت لموسى بن علي: رأيت بناء إفريقية المتّصل المجتمِع الذي نراه اليوم من بناه؟ فقال: أول من بناها عُقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] اختطها، ثم بنى وبنى الناس معه الدور والمساكن، وبنى المسجد الجامع بها".[1]

ويقول خليفة خياط أيضا:" ولاية عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] لإفريقية: وفيها ولى عمرو بن العاص[رضي الله عنه] وهو على مصر عقبة بن نافع الفهري [رضي الله عنهما] وهو ابن خالة عمرو إفريقية، فانتهى إلى **لوبية** و**مراقية** فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم في سنته فقتل وسبى. وفي سنة 42 هجرية غزا عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] إفريقية، فافتتح **غدامس** فقتل وسبى، وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهري بأرض أرمينية..."الخ (أنظر تاريخ خليفة بن خياط).

"وفي سنة 43 هجرية غزا عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] وافتتح **كورا** من بلاد السودان، وافتتح ودّان وهي من حيز برقة، و كلها من بلاد إفريقية. وفيها مات عمرو بن العاص[رضي الله عنه] بمصر يوم الفطر، ويقال سنة 42 هجرية". (أنظر تاريخ خليفة بن خياط).

---

1 فتوح البلدان للبلاذري: هو الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري صاحب كتاب أنساب الأشراف المتوفى 279هـ -القسم الثالث من الكتاب ص319_320 مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت.

ويضيف خليفة بن خياط قائلا:" وفي سنة 50 هجرية وجّه معاوية[رضي الله عنه] عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] إلى إفريقية، فخط القيروان وأقام بها ثلاث سنين. حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: لما افتتح عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] إفريقية وقف على القيروان فقال: يا أهل الوادي إنا حالّون إن شاء الله فاظعنوا، ثلاث مرات، قال: قال: فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابة، حتى يهبطن بطن الوادي، ثم قال: انزلوا باسم الله".

يقول صاحب الاكتفاء:" في سنة خمسين من الهجرة، وقيل في هذه السنة، وجّه معاوية[رضي الله عنه] عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] إلى إفريقية، فاختط القيروان وأقام بها ثلاث سنين. ويروى أنه، لما افتتح إفريقية، انصرف إلى القيروان، فلم يُعجب بالقيروان الذي كان معاوية بن حديج بناه قبله، وذلك عند جبل يقال له: القرن، فركِب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم، ووقف عليه، وكان وادياً كثير الأشجار، كثير القطف، تأوي إليه الوحوش والسباع والهوام. ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل الوادي! ارتحلوا، فإنا نازلون، ونادى بذلك ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الثالث وقف على رأس الوادي حين أصبح، فجعلت الحيّات تنساب، والعقارب والسّباع والوحوش وغيرها مما لا يُعرف من الدواب ذاهبة. وهم قِيامٌ ينظرون إليها من حين أصبحوا إلى مغرب الشمس، وحتى لم يبق منها في الوادي شيء، عند ذلك ركّز رمحه، وقال: هذا قيروانكم. فيروى: أن أهل القيروان أقاموا بعد ذلك أربعين سنة، ولو التمستَ حيّة أو عقرب تشتريه بألف دينار ما وجدته".[1]

هذا، ويعتبر عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] أكثر العرب معرفة بأفريقيا وشئونها في ذلك الوقت، لطول خبرته بشئونها. وعندما قام بحملته الأولى على أفريقية كانت

1 كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس الجزء الثاني ص664-665

لديه فكرة واضحة عن المغرب وما ينبغي عمله لفتحه فتحاً ثانياً.

وسنلاحظ أثر ذلك في أعمال عقبة[رضي الله عنه]، فهو أول فاتح عربي يدخل هذه البلاد على رأس جيش، وفي ذهنه فكرة واضحة عما ينبغي عمله لتحويل أعمال الفتوح في أفريقيا من غزوات تروح وتعود بغنائم فحسب إلى فتوح منظمة ترمي إلى إنشاء ولاية أفريقية، ومد حدود الإسلام غرباً، وإدخال البربر في الإسلام.[1]

وهكذا واصل عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] سيره حتى وصل القيروان، وهناك رأى ضرورة إنشاء قاعدة أمنية للمسلمين تكون لهم مقراً ينطلقون منه لقتال أعداء الإسلام، وملجأ للراحة والتقاط الأنفاس وترتيب الأمور، إلا أنه لم يعجبه المكان الذي اختاره معاوية بن حديج من الناحية العسكرية الأمنية، فقرر المسير إلى موقع مناسب عسكريا وأمنيا واقتصاديا، فكان ذلك الموقع المختار لمدينة القيروان الحالية، التي كانت تسكنها الحيوانات المفترسة والوحوش الضارية آنذاك، حتى استنكر عليه بعض من رجاله في اختيار ذلك المكان الموحش.[2]

ولما قدم عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] سنة خمسين من الهجرة، لاحظ ارتداد البربر، لذلك قرر ضرورة تأسيس مدينة للمسلمين من العرب والبربر لتحفظ عليهم دينهم ودنياهم، فقال لأصحابه: إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر.[3] قالوا له: إنك أمرتنا بالبناء في شعاب وغياض لا ترام، ونحن نخاف من السباع والحيّات وغير ذلك

1 معالم تاريخ المغرب والأندلس للدكتور حسين مؤنس-الجزء الأول القسم الأول ص39 دار الرشاد.

2 صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي للدكتور علي محمد الصلابي-الجزء الأول ص199.

3 صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي للدكتور علي محمد الصلابي الجزء الأول ص286-مؤسة اقرأ للنشر والتوزيع.

من دواب الأرض، وكان في عسكره خمسة عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر ذلك تابعيون، قال: فبلغني أنه دعا الله عز وجل، وجعل أصحابه يؤَمّنون على دعائه، ثم مضى حتى وقف على الوادي، فنادى: أيتها السباع، ارحلوا فإنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر الناس ذلك اليوم إلى أمر عظيم: نظروا إلى السباع تخرج إليهم من الشعراء تحمل أشبالها، والذئب يحمل أجراءه، والحية تحمل أولادها، سمعاً وطاعةً. ثم نادى عقبة[رضي الله عنه] في الناس: كفوا عنهم حتى يرتحلوا. فلما خرج ما بها من الوحش والهوام، بإذن الله تعالى، أمرهم أن يقتطعوا ويختطوا، وأسس دار الإمارة، واتخذ لها من الخمس ما يتخذ الأمراء لحرس المسلمين.[1]

يقول الناصري في تعريفه لعقبة[رضي الله عنه] عند ذِكر ولايته على المغرب وبنائه القيروان:" كان عمرو بن العاص [رضي الله عنه] وهو أمير على مصر قد استعمل عقبة هذا [رضي الله عنه] وهو ابن خالته على أفريقية، فانتهى إلى لواتة ومزاتة، فأطاعوا ثم كفروا، فغزاهم وقتل وسبى، ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين غدامس من تخوم السودان. وفي السنة بعدها افتتح ودّان وكوراً من كور السودان، وأثخن في تلك النواحي. وكان له فيها جهاد وفتوح، فظهر غناؤه، وعرفت نجدته وكفايته. فلما كانت سنة خمسين ولاه معاوية رضي الله عنه على إفريقية استقلالاً، وبعث معه عشرة آلاف فارس، فدخل عقبة[رضي الله عنه] إفريقية بعد رجوع معاوية بن حُديج عنها وانضاف إليه مسلمة البربر، فكثُر جمعه، ووضع السيف في أهلها، لأنهم كانوا إذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا، فإذا رجعوا عنها ارتدوا. ثم رأى عقبة- رحمه الله- أن يتخِذ مدينة يعتصم بها جيش المسلمين من البربر، وتقام بها الجُمع والأعياد،

1 كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم. تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ص11-12 الجزء الأول.

فاستشار من معه، فقالوا: نحن أصحاب إبل ولا حاجة لنا بمجاورة البحر فتسطو علينا الفرنج، فانظر لنا بنظر الله".

قال صاحب الجمان:" وكانت بقعة القيروان غيضة لا يأوي إليها إلا الوحوش والسباع، فصاح بها عقبة[رضي الله عنه] أن اخرجي أيتها الوحوش والهوام بإذن الله عز وجل. فبقيت أرض القيروان أربعين سنة لا يرى فيها شيء من الهوام المؤذية ولا السباع العادية. ثم شرع في بنائها وقال: هذه أوسع لإبلكم وآمن عليكم من روم القسطنطينية وإفرنج الجزيرة".

وعن الليث بن سعد أن عقبة- رضي الله عنه- غزا افريقية فأتى وادي القيروان، فبات عليه هو وأصحابه، حتى إذا أصبح وقف على رأس الوادي فقال: يا أهل الوادي اظعنوا فإنا نازلون، قال ذلك ثلاثا. فجعلت الحيّات تنساب والعقارب وغيرها مما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة، وهم قيام ينظرون إليها، من حين أصبحوا حتى أوهجتهم الشمس، وحتى لم يروا منها شيئاً. فنزلوا الوادي عند ذلك.

قال الليث:" فحدثني زياد بن عجلان أن أهل افريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمست حية أو عقرب بألف دينار ما وجدت".

وفي الجمان: " لما شرع عقبة رحمه الله في بناء جامعها تنازعوا في القبلة، فأتى عقبةَ[رضي الله عنه] آت في النوم، فوضع له علامة على سمت القبلة، فلما انتبه أعلم الناس بذلك، فأتوا إلى الموضع فوجدوا العلامة كما قال، فوقف عقبة [رضي الله عنه] ينظر إلى القبلة، فسمع تكبيرة في الجوِّ من ناحية القبلة، فنظر فرأى الكعبة عياناً، ورآها كل من كان حوله".

وقال ابن خلدون:" اختط عقبة- رضي الله عنه- القيروان، وبنى بها المسجد الجامع، وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم. وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع، وكملت في خمس سنين. وكان يغزو ويبعث السرايا. ودخل أكثر البربر في

الإسلام، واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين".

وقال صاحب الخلاصة النقية:" اختط عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] القيروان سنة خمسين، وجعل دور سورها اثني عشر ميلاً، وبنى بها الجامع الأعظم، وقاتل البربر وشردهم، ثم عزله معاوية عنها، والله أعلم".[1]

يقول الدكتور الصلابي:" لقد وصل هذا البطل أخيرا إلى القيروان القديم الذي كان في مدينة **قمونية**، حيث بناه معاوية بن حديج- رضي الله عنه، فلما نظر إلى الموقع من الناحية الاستراتيجية لم يعجبه اختياره، فاختار الموقع الذي كان يقع في الوسط الشرقي لإفريقية، حيث لم يكن ضاربا في الجهة الشمالية، فيكون في منعة جبلية، ولا ضاربا في الجهة الجنوبية فيكون في منعة رملية. لذا قرر هذا القائد صاحب النظرة الاستراتيجية أن يختار موقعا استراتيجيا، بحيث يكون دار منعة وعزة للمسلمين وأهلهم، وقاعدة حربية لغزو القواعد الصليبية في عقر دارها، ويكون قاعدة علمية فقهية جهادية حركية لتوريث الدين القيم لمن أسلم من أبناء الشمال الإفريقي أو الجنوب الأوروبي، وتثبيت دعائمه، حتى لا يرتد أهالي هذه المناطق لجهلهم بالدين وتعاليمه. فكان له خطه، فقد وقع اختياره على مدينة القيروان الحالية التي تقع قريبة من ساحل البحر الأبيض المتوسط حيث يمكنه رصد الأعداء الصليبيين ومطاردتهم، ثم قربها إلى ناحية الأرض وبها سبخة، حيث يوجد بها كميات كبيرة من الأعشاب والأشجار التي تأكلها الإبل، وبهذا يكون قد أمن القضية الغذائية".

ويعيد اللواء الركن محمود شيت خطاب إلى الأذهان قول عقبة لرجاله:" إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه للإسلام، فإذا تركها رجع من كان أجاب منهم لدين الله

---

1 كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى تأليف العالم العلامة المحقق الفهامة وحيد الأوان وفريد الزمان بحر العلوم الراوي الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي –الجزء الأول ص36-37.

إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة عز للإسلام إلى آخر الدهر. فاتفق الناس على ذلك، وأن يكون أهلها مرابطين قرب البحر ليتم لهم الجهاد والرباط. وقال لعقبة بعض أصحابه: قربها من البحر ليكون أهلها مرابطين، فقال لهم: إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية فيهلكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها معه صاحب البحر، لأن صاحب المركب لا يظهر من اللجة حتى يستره الليل، فهو يسير إلى ساحل البحر إلى نصف الليل، فيخرج فيقيم في غارته إلى نصف النهار فلا تدركها منه غارة أبدا، فإن كان بينها وبين البحر ما لا يجب فيه التقصير، فأهلها مرابطون، ومن كان على البحر فهم حرس لهم، وهم عسكر معقود إلى آخر الدهر وميتهم في الجنة. فاتفق رأيهم على ذلك فقال: قربوها من السبخة فقالوا: إنا نخاف أن تهلكنا الذئاب ويهلكنا بردها في الشتاء، وحرها في الصيف. فقال: لا بد لي من ذلك، لأن دوابكم من الإبل، وهي التي تحمل عسكرنا، والبربر قد تنصروا وأجابوا النصارى إلى دينهم، ونحن إذا فرغنا من أمرها لم يكن لنا بد من المغازي والجهاد، ونفتح الأول منها فالأول، فتكون إبلنا على باب مصرنا في مرعاها آمنة من غادرة البربر والنصارى، فركب إلى موضع القيروان اليوم وكانت غيضة كثيرة الأشجار مأوى الوحوش والحيات، فأمر بقطع ذلك وإحراقه، وكان مع عقبة 10 آلاف فارس، وانضاف إليه من أسلم من البربر، فكثر جمعه، فأمر ببناء القيروان سنة خمس وخمسين..." الخ.

المبحث الرابع: الفرع الثالث: بناء المسجد:

يقول البلاذري:" وحدثني جماعة من أهل إفريقية عن أشياخهم أن عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] لما أراد تمصير القيروان، فكّر في موضع المسجد منه، فأُري في منامه كأن رجلاً أذّن في الموضع الذي جُعِل فيه مِئذنته، فلما أصبح بنى

المنابر في موقف الرجل، ثم بنى المسجد.[1]

ثم أتى بهم إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه، ولم يحدث فيه بناءً، وكان يصلى فيه وهو كذلك. واختلف الناس عليه في القبلة، وقالوا: إن أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد، فاجهد نفسك في تقويمها. فأقاموا أياماً ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشرق الشمس، فلما رأى عقبة [رضي الله عنه] أن أمرهم قد اختلف بات مغموماً، فدعا الله عزّ وجلّ أن يفرج عنه، فأتاه آت في منامه فقال له: يا ولي رب العالمين، يقول لك رب العالمين: إذا أصبحت فخذ اللواء فاجعله على عاتقك، فإنك تسمع بين يديك تكبيراً لا يسمعه أحد من المؤمنين غيرك، فالموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير فهو قبلتُك ومحراب مسجدك، وقد رضي الله عزّ وجلّ أمرَ هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة، وسوف يُعِزُّ بها دينه ويُذِلُّ بها من كفر به إلى آخر الدهر. فاستيقظ عقبة[رضي الله عنه] من منامه، وجزع جزعاً شديداً، فتوضأ وأخذ في الصلاة وهو في المسجد –ولم يُبْن بعد– ومعه أشراف الناس من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم، فلما انفجر الصبح ركع ركعتي الفجر، وإذا بالتكبير بين يديه، فقال لمن حوله: ألا تسمعون شيئاً؟ قالوا: لا نسمع شيئاً! فعلم أن الأمر من عند الله عزّ وجلّ. فأخذ اللواء فوضعه على عاتقه، وأقبل يتبع التكبير الذي بين يديه، حتى انتهى إلى موضع محراب المسجد الأعظم اليوم، فلما انتهى إليه انقطع عنه التكبير، فركز لواءه وقال: هذا محرابكم. فاحتذى به جميع مساجد المدينة وسائر البلدان، ثم أخذ الناس في بنيان الديار والمساجد وغير ذلك، فشدّ إليها الناس المطايا من كل مكان، وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدّثين والمتطوعين والعابدين والنسّاك والزاهدين، وأُعِزَّ بها الإسلام وأهله. ودُمِغ بها أهل النفاق

---

1 فتوح البلدان للبلاذري القسم الثالث ص322 –مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت.

والأهواء والشك والضلالة". [1]

قلت: أنظر بتأنٍّ، أيها المتأني الناظر في هذه العبارات، يظهر لك جليا أن عقبة بن نافع رضي الله عنهما وأصحابه، ومن كان معه من عسكريين أو غيرهم لم يكن همهم الغزو فحسب، ولكن كانوا يبنون المساجد والمدارس، وكل بلد افتتحه إلا ويترك فيه من يُعلّم الناس دينهم؛ لأنه كان يبني صرحا متينا تقوم عليه الدولة الإسلامية بأسس متينة، لأن العلم هو أساس بناء المجتمعات كُلها. ومن ناحية أخرى كان يبني القواعد العسكرية لحماية هذه الدولة ورعاياها من هجمات الأعداء الكفار.

ملاحظة: عندما نادى عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] مخاطباً سكان الوادي من العمّار والحيات والسباع... يا أهل هذا الوادي ..الخ، كان على علم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المدون في كتب الأحاديث(إذا رأيتم منهن شيئا في مساكنكم فقولوا أنشدناكم بالعهد الذي أخذ عليكم نوح وننشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا، فإن عدن فاقتلوهن)[2] وحديث(إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم شيئا منها فحرّجوا عليه ثلاثا، فإن ذهب، وإلا فاقتلوه، فإنه كافر)[3]. وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إن بالمدينة نفرا من الجن أسلموا، فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنْه ثلاثا، فإن بدا له بعدُ فليقتله فإنه شيطان)[4] والأحاديث كثيرة في هذا المجال.

يقول الطبري:" ثم دخلتْ سنة خمسين، وفيها عُزِل معاوية بن حُديْج عن مِصر

---

1 رياض النفوس الجزء الأول ص12-13

2 حديث حسن رواه أبو داود في الأدب -ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة للنسائي رقم968 الصفحة248.

3 رواه مسلم في السلام باب قتل الحيّات وغيرها - وانظر عمل اليوم والليلة للنسائي رقم الحديث 973 رقم الصفحة 249.

4 أنظر عمل اليوم والليلة للنسائى -الحديث رقم 971 الصفحة 249

وولي مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية، وكان معاوية بن أبي سفيان [رضي الله عنهما] قد بعث قبل أن يولي مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهري [رضي الله عنهما] إلى إفريقية فافتتحها، واختط قيروانها، وكان موضعه غيضةً في ما زعم محمد بن عمر – لا تُرام من السباع والحيّات وغير ذلك من الدّواب. فدعا الله عز وجل عليها فلم يبق منها شيء إلا خرج هارباً، حتى إن السباع كانت تحمل أولادها. قال محمد بن عمر: حدثني موسى بن علي عن أبيه، قال: نادى عقبة بن نافع [رضي الله عنهما]:

إنا نازلونا فاظعنوا عِزينا

فخرجن من جحرتهن هوارب.

قال: وحدّثني المُفضل بن فضالةَ، عن زيد بن أبي حُبيَب، عن رجل من جُندِ مِصر، قال: قدمنا مع عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] وهو أول الناس اختطها وأقطعها للناس مساكن ودوراً، وبنى مسجدها فأقمنا معه حتى عُزِل، وهو خير والٍ وخير أمير. ثم عزل معاوية في هذه السنة – أعني سنة خمسين– مُعاوية بن حُديج عن مِصرَ، وعقبة بن نافع[رضي الله عنهما] عن إفريقية، وولي مسلمة بن مخلد مِصرَ والمغرب كُلّه، فهو أول من جُمِع له المغرب كله ومِصرَ وبرقة وإفريقية وطرابلُس، فولى مسلمة بن مخلد مولى له يقال له: أبو المهاجر إفريقية، وعزل عُقبةَ بن نافع [رضي الله عنهما] وكشَفَه عن أشياء، فلم يزل والياً على مِصرَ والمغرب، وأبو المهاجر على إفريقية من قِبلِهِ حتى هلك معاوية بن أبي سفيان[رضي الله عنهما].[1]

وفي سنة إحدى وأربعين عند ابن الخياط يقول:" ولاية عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] لإفريقية، وفيها ولّى عمرو بن العاص[رضي الله عنه] ـ وهو على مصر ـ عقبةَ

---

1 كتاب تاريخ الطبري وهو تاريخ الرُسل والملوك ومن كان في زمن كل منهم لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى 310 من الهجرة – دار الفكر للطباعة والنشر – الجزء السادس ص116.

ابن نافع الفهري[رضي الله عنهما] ـ وهو ابن خالة عمرو ـ إفريقية، فانتهى إلى لوبية[1]، فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم في سنته فقتل وسبى". ثم يقول خليفة بن الخياط في تاريخه كذلك:" وفيها- أي في سنة اثنتين وأربعين غزا عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] افريقية، فافتتح غدامس فقتل وسبى. وفي سنة خمسين للهجرة وجّه معاوية[رضي الله عنه] عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] إلى إفريقية، فخطّ القيروان وأقام بها ثلاث سنين".[2]

يقول أ. د. أمير عبد العزيز في الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين:" وفي سنة خمسين من الهجرة افتتح عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] بلاد إفريقية بأمر من معاوية[رضي الله عنه]، واختط مدينة القيروان؛ إذ كانت غيضة تأوي إليها السباع والوحوش والحيّات العظام، فدعا الله تعالى، فلم يبق فيها شيء. فأسلم كثير من البربر، فبنى فيها القيروان".

المبحث الرابع: الفرع الرابع: عزل عقبة رضي الله عنه عن إفريقية وتولية أبي المهاجر دينار:

ثم إن معاوية بن أبي سفيان استعمل على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري، فاستعمل مسلمة على إفريقية مولى له يقال له: أبو المهاجر، فقدم إفريقية وأساء عزل عقبة رضي الله عنه واستخف به، وسار عقبة رضي الله عنه إلى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر، فاعتذر إليه ووعده بإعادته إلى عمله. وتمادى الأمر، فتوفي معاوية وولي بعده ابنه يزيد، فاستعمل عقبة بن نافع رضي الله

---

1 لويبة: مدينة بين الاسكندرية وبرقة. ياقوت الحموي، معجم البلدان الجزء 5 ص29 _وفي الكامل لابن الاثير جزء3 ص419 لواته والصواب لوبية.

2 أنظر خبر بناء مدينة القيروان في الكامل في التاريخ لابن الاثير جزء 3 ص465 والروض المعطار للحميرى ص486 ومعجم البلدان لياقوت الحموى ج4 ص477.

عنهما على البلاد سنة اثنتين وستين فسار إليها[1].

وكان معاوية بن أبي سفيان بعث قبل أن يولي مسلمة إفريقية ومصر عقبة بن نافع رضي الله عنهما إلى إفريقيا، وكان اختط قيروانها، وكان موضع غيضة [2] لا ترام من السباع والحيات وغيرها، فدعا الله عليها، فلم يبق منها شيء إلا خرج هاربا، حتى إن كانت السباع لتحمل أولادها، وبنى الجامع. فلما عزل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما معاوية بن حديج السكوني عن مصر عزل عقبة رضي الله عنه عن إفريقية وجمعها لمسلمة بن مخلد، فهو أول من جمع المغرب مع مصر، فولى مسلمة إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر، فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما[3].

ويشير ناظم أشعة الأنوار على مرويات الأخبار **للبيحاني إلى طرف من هذا الأمر، يقول :**

وعقبة بن نافع قد كثرت ... فتوحه من برقة واشتهرت

لما أتاه الأمر من معاوية ... وجمعت جيوشه الموالية

والقيروان حينما بناها ... طاب لمن حل بها سكناها

واتسعت فيها القصور العالية ... والسوق والمساجد الإسلامية

ثم بدا للسيد الخليفة ... عزل ابن نافع عن الوظيفة

موليا مسلمة بن مخلد ... مع جهله بوضع تلك البلد

وكان مولاه أبو المهاجر ... لا يعرف الحق بخير آمر[4]

---

1 الكامل في التاريخ.

2 الغيضة: المظلمة.

3 أنظر تاريخ الأمم والملوك للطبري.

4 كتاب أشعة الأنوار على مرويات الأخبار لمؤلفه الشيخ محمد بن سالم البيحاني خطيب و إمام جامع العسقلاني

إلى أن يقول:

والمغرب الأقصى كذلك افتتح   بجيش عقبة العظيم المكتسح[1]

ويعزو في الكامل إلى الواقدي، يقول:" إن عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] ولي إفريقية سنة ستة و أربعين، و اختط القيروان، و لم يزل عقبة [رضي الله عنه] على إفريقية إلى سنة اثنتين و ستين، فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الأنصار، فحبس عقبة [رضي الله عنه] وضيق عليه، فلما بلغ يزيد بن معاوية ما فعل بعقبة [رضي الله عنه] كتب إليه يأمره بإطلاقه وإرساله إليه ففعل ذلك، ووصل عقبة [رضي الله عنه] إلى يزيد فأعاده إلى إفريقية واليا عليها، فقبض على أبي المهاجر وأوثقه".

وفي خبر ولاية أبي المهاجر دينار وفتحه المغرب الأوسط عند الناصري:" كان معاوية رضي الله عنه قد ولى على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد- بوزن محمد- الأنصاري، فاستعمل مسلمة على إفريقية مولاه أبا المهاجر المذكور، ويقال مولى بني مخزوم، فقدمها سنة خمس وخمسين، وأساء عزل عقبة [رضي الله عنه] واستخف به لشيء كان بينهما، وكره نزول القيروان، فبنى مدينة قربها، وأخلى قيروان عقبة[رضي الله عنه] فدعا عقبة[رضي الله عنه] الله تعالى أن يمكنه منه، وكان رجلاً صالحاً مجاب الدعوة، فاستجيب له فيه على ما نذكره. ثم إن أبا المهاجر بعث حنش بن عبد الله الصنعاني- صنعاء الشام- إلى جزيرة شريك، وهي المعروفة الآن بالجزيرة القبلية، وإليها يسلك من باب الجزيرة أحد أبواب تونس، فافتتحها. وكان كسيلة بن اغزى البرنسي ثم الأوربي من أهل المغرب الأقصى من عظماء البربر، وكان نصرانياً، قد

1 يقول المحقق لأشعة الأنوار: و نفّذ أي يزيد أمر أبيه بإعادة عقبة بن نافع إلى شمال إفريقيا فأرسله و مازال يفتتح و يمضي في البلاد حتى وصل بحر الظلمات فرجع إلى القيروان و قدّم الجيوش إليها أفواجا وبقى في قلة من الجند و مر بجماعة من الروم و البربر فقتلوه ومن معه وتم أمر الله.

جمع الجموع من البربر والفرنج، وزحف إلى المسلمين. فزحف إليهم أبو المهاجر فهزمهم حول تلمسان، وتمكن من البلاد، وظفر بكسيلة فأظهر الإسلام، فاستبقاه أبو المهاجر واستخلصه. قال ابن خلدون: لم أقف لتلمسان على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق من أن أبا المهاجر لما قدم افريقية توغل في دِيار المغرب، ووصل إلى تلمسان، وبه سميت العيون القريبة منها عيون أبي المهاجر. انتهى. فهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط. ثم إن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] لما قفل إلى المشرق شكا إلى معاوية رضي الله عنه ما ناله من أبي المهاجر، فاعتذر إليه ووعده برده إلى عمله، ثم ولاه ابنه يزيد على المغرب سنة اثنتين وستين. وذكر الواقدي أن عقبة[رضي الله عنه] ولي المغرب سنة ست وأربعين، فاختط القيروان، ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين بأبي المهاجر، فحينئذ قبض على عقبة[رضي الله عنه] وضيق عليه، فكتب إليه يزيد يأمره ببعثه، فبعثه إليه، ثم أعاده والياً على افريقية، والله أعلم". [1]

المبحث الخامس: الفرع الأول: ذكر عودته وولايته الثانية لإفريقية

جاء في طبقات علماء افريقية:" حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَعِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ، عَنْ سُحْنُونِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ الْفِهْرِيَّ [رضي الله عنهما]، قَدِمَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي جَيْشٍ عَلَى غَزْوَةِ الْمَغْرِبِ، فَمَرَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو [رضي الله عنهما]، وَهُوَ بِمِصْرَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو [رضي الله عنهما]: «يَا عُقْبَةُ، لَعَلَّكَ مِنَ الْجَيْشِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرِحَالِهِمْ» ، قَالَ: فَمَضَى بِجَيْشِهِ حَتَّى قَابَلَ الْبَرْبَرَ، وَهُمْ كُفَّارٌ فَقُتِلُوا جَمِيعًا.

قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: كَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ[رضي الله عنهما] الثَّانِيَةِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَقُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِنَاحِيَةِ تَهُودَهْ، وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: بَلَغَنَا أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ

1 كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تأليف العالم العلامة المحقق الفهامة وحيد الأوان وفريد الزمان بحر العلوم الراوى الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوى –الجزء الأول ص37–

عَامِرٍ[رضي الله عنه] غَزَا قَبْلَ ذَلِكَ إِفْرِيقِيَّةَ.

قَالَ أَبُو الْعَرَبِ: وَقَرَأْتُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَلْشُونِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُقَاتِلٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، وَشَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، أَنَّ هَذِهِ الْبُقْعَةَ الْمَلْعُونَةَ، الَّتِي يُقَالُ لَهَا: تَهُودَهْ، كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَى عَنْ سُكْنَاهَا، وَقَالَ: «سَوْفَ يُقْتَلُ بِهَا رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثَوَابُهُمْ ثَوَابُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَأَهْلِ أُحُدٍ، وَاللَّهِ مَا بَدَّلُوا حَتَّى مَاتُوا، وَاشَوْقَاهُ إِلَيْهِمْ».

وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: سَأَلْتُ التَّابِعِينَ عَنْ هَذِهِ الْعِصَابَةِ، فَقَالُوا: ذَلِكَ عُقْبَةُ [رضي الله عنه] وَأَصْحَابُهُ، قَتَلَهُمُ الْبَرْبَرُ، وَالنَّصَارَى بِتَهُودَهْ، فَمِنْهَا يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَسْيَافُهُمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَقِفُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَسْطَامٍ الضَّبِّيُّ، عَنِ الْحَسَنِ... أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلٍّ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".

قَالَ: حَدَّثَنِي فُرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ، مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[رضي الله عنه]، بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[رضي الله عنهما]، أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، لَيَبْلُغَنَّ أَوْ لَيُبَاعَنَّ الْجَمَلُ، شَكَّ فُرَاتٌ، بِمِصْرَ بِعَشَرَةِ دَنَانِيرَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِعِشْرِينَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِثَلاثِينَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِأَرْبَعِينَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِخَمْسِينَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِسِتِّينَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِسَبْعِينَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِثَمَانِينَ، وَاللَّهِ لَيُبَاعَنَّ بِمِائَةٍ، لَتُغَالِي النَّاسُ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ صَرِيرَ الْمَحَامِلِ عَلَى عَقَبَةِ الثَّنِيَّةِ، مِنْ مِصْرَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ يَطْلُبُونَ بِهَا الْجِهَادَ وَالْعَدْلَ، وَلَيَلِيَنَّ إِفْرِيقِيَّةَ رَجُلٌ يَعْدِلُ فِيهَا ثَلاثًا وَعِشْرِينَ

سَنَةً، أَوْ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً» ، الشَّكُّ مِنَ ابْنِ لَهِيعَةَ.[1]

المبحث الخامس: الفرع الثاني: غزواته و جهاده من قاعدة القيروان إلى المحيط:

وبعد أن أصبحت القيروان القاعدة الأساسية والاستراتيجية للأمة، ومحطة انطلاق للغزو والفتح الإسلامي، وبعد ما أمّن عقبة القائد- رضي الله عنه- المسلمين وأصبحت بلاد ليبيا آمنة مسلمة أصبح بإمكانه أن يغزو باقي البلاد حتى يصل إلى المحيط، وبعد أن استخلف على مدينة القيروان زهير بن قيس البلوي، سار إلى باقي البلاد ليخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.

قال في الكامل:" قد ذكرنا عزل عقبة [رضي الله عنه] عن إفريقية وعوده إلى الشام، فلما وصل إلى معاوية [رضي الله عنه] وعده بإعادته إلى إفريقية، وتوفي معاوية [رضي الله عنه] وعقبة [رضي الله عنه] بالشام، فاستعمله يزيد على إفريقية في هذه السنة[سنة اثنتين و ستين للهجرة] وأرسله إليها، فوصل إلى القيروان مُجِدًّا وقبض أبا المهاجر أميرها وأوثقه، وترك بالقيروان جنداً مع الذراري و الأموال، واستخلف بها زهير بن قيس البلوي، وأحضر أولاده فقال لهم: إني قد بعت نفسي من الله عز وجل، فلا أزال أجاهد من كفر بالله، وأوصى بما يفعل بعده، ثم سار في عسكر عظيم حتى دخل مدينة **باغاية**[2]، وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم، فقاتلوه قتالا شديدا و انهزموا

1أبو العرب التميمي (251 - 333 هـ = 865 - 945 م)محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب: مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل القيروان بإفريقية. كان جده من أمرائها. احترف تربية أولاد العرب ونسخ الكتب، وقيل: كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب. وله تصانيف، منها «طبقات علماء إفريقية» و «عباد إفريقية» و «كتاب التاريخ» سبعة عشر جزءا، و«مناقب بني تميم» و«المحن» و«فضائل مالك» و «مناقب سحنون» و «موت العلماء» جزآن. وله شعر. قال القاضي عياض: ودارت عليه محنة من الشيعي - الفاطمي - حبسه وقيده مع ابنه، مدة بسبب بني الأغلب. وهو أحد من خرج لحرب الفاطميين (بني عبيد) وحضر حصار «المهدية» مع مخلد بن كيداد الزناتي. نقلا عن : الأعلام للزركلي وطبقات علماء افريقية.

2مدينة بإفريقية أولية جليلة بقرب مسكيانة، ذات أنهار و ثمار و مزارع و مسارح، و هي على مقربة =

عنه، و قتل فيهم قتلا ذريعا، وغنم منهم غنائم كثيرة، ودخل المنهزمون المدينة وحاصرهم عقبة [رضي الله عنه]، ثم كره المقام عليهم، فسار إلى بلاد الزاب، وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن و قرى كثيرة، فقصد مدينتها العظمى واسمها أربة[1] فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى، وهرب بعضهم إلى الجبال، فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة دفعات، ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم، ورحل إلى تاهرت.

فلما بلغ الروم خبره، استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم، فاجتمعوا في جمع كثير، والتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو، ثم إن الله تعالى نصرهم، فانهزمت الروم والبربر وأخذهم السيف، و كثر فيهم القتل، وغنم المسلمون أموالهم و سلاحهم.

ثم سار حتى نزل طنجة[2]، فلقيه بطريق من الروم اسمه **يليان**، فأهدى له هدية حسنة و نزل على حكمه، ثم سأله عن الأندلس فعظم الأمر عليه. فسأله عن البربر فقال: هم كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله، وهم بالسوس الأدنى، وهم كفار لم يدخلوا في النصرانية، ولهم بأس شديد، فسار عقبة[رضي الله عنه] إليهم نحو السوس الأدنى وهي مغرب طنجة، فانتهى إلى أوائل البربر، فلقوه في جمع كثير، فقتل فيهم قتلا ذريعا، وبعث خيله في كل مكان هربوا إليه.

وسار هو حتى وصل إلى السوس الأقصى، وقد اجتمع له البربر في عالم لا يحصى، فلقيهم و قاتلهم و هزمهم، وقتل المسلمون فيهم حتى ملوا وغنموا وسبوا

مّن جبل أوراس المتصل بالسوس –راجع الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري.

1 أربة بالتحريك و الباء الموحدة : اسم مدينة بالمغرب من أعمال الزاب وهي أكبر مدينة بالزاب يقال إن حولها 360 قرية –راجع معجم البلدان لياقوت الحموي.

2 مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر فيها آثار كثيرة للأول و قصور و أقباء –راجع الروض المعطار في خبر الاقطار ومعجم البلدان.

سبيا كثيرا.

وسار حتى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال: يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك. ثم عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفا منه، واجتاز بمكان يعرف اليوم بماء الفرس فنزله، و لم يكن به ماء، فلحق الناس عطش كثير أشرفوا منه على الهلاك، فصلى عقبة ركعتين و دعا الله فبحث فرس له الأرض بحوافره فكشف له عن صفاة، فانفجر الماء، فنادى عقبة في الناس، فحفروا أحساء كثيرة وشربوا، فسمي **ماء الفرس**.

فلما وصل إلى مدينة طبنة[1]، وبينها وبين القيروان ثمانية أيام، أمر أصحابه أن يتقدموا فوجاً فوجاً، ثقةً منه بما نال من العدو، وأنه لم يبق أحد يخشاه، وسار إلى تهوذة لينظر إليها في نفر يسير، فلما رآه الروم في قلة طمعوا فيه، فأغلقوا باب الحصن وشتموه و قاتلوه، وهو يدعوهم إلى الإسلام، فلم يقبلوا منه ...الخ".

المبحث الخامس: الفرع الثالث: من جهاده وغزواته في القيروان والمغربين الأوسط والأقصى:

يقول محمد أبو راس بعدما تحدث طويلاً عن عقبة- رضي الله عنه:" فلما بلغ افريقية مكنه الله من أبي المهاجر، فاعتقله وخرب مدينته، وعمر القيروان، وأزمع على الجهاد، فاستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي[2]، ومضى في جند عظيم ففتح

1 تقع المدينة الأثرية طبنة على بعد 4 كم جنوب شرق مدينة بريكة، على ارتفاع 460 م يحدها شمالا وادي بريكة وجنوبا وادي بيطام. على الطريق المؤدية إلى مدينة بسكرة، وإلى بلدية امدوكال التابعة لدائرة بريكة. تحتل مساحة 273 هكتار. لا يوجد سوى أنقاض لحاضرة كانت من أكبر مدن الطريق القديم من القيروان إلى سجلماسة. يذكر أن موقع طبنة تم تصنيفه في سنة 1950 وتسجيله ضمن قائمة التراث الوطني في يناير 1968.

2 هو أبو حذيفة زهير بن قيس البلوي مولى أم سلمة أم المؤمنين، صحابي خدم النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين، وهو لم يفارق عقبة في مسيرته مروراً بمصر إلى أن توفي عقبة وكان هو من أمّره على القيروان عندما خرج مجاهداً إلى أن مات. أنظر الاصابة في من غزا المغرب من الصحابة. ص54

قرية باغاية المطل عليها جبل أوراس، وغنم خيلاً جياداً منها، وفتح لميس وقفصة وسائر الجريد فتحاً ثانياً، وصالحه أهل فزان وهوارة، كل منهما على ثلاثمائة عبد وستين، وهناك أدركه العطش فدعا الله تعالى فجعل فرسه يبحث حتى ظهر الماء، فسمي ذلك الموضع إلى الآن عين الفرس. ثم توجه إلى الزاب وتاهارت، فلقيه جموع البربر ففضهم جمعاً بعد جمع، ثم لقيته جنود مكناسة فهزمهم إلى المغرب الأقصى، وأطاعته غمارة، ووصل إلى درعة ووليلي، وحاصر المصامدة بجبال درن حتى أسلموا. ثم عمد لقتال صنهاجة أهل اللثام ولمتونة وغيرهم، فأثخن فيهم وفي ترودانت، وقاتل مسوفة من وراء السوس وسباهم، وانتهى إلى ثافرا وطرفلة التي ليس وراءها أنيس، وسبى من السوس سبياً لم ير مثله، فكانت الجارية منه تباع بألف دينار وأكثر، ثم انتهى إلى البحر المحيط وكر راجعاً...".[1]

ويقول الأستاذ محمود شيت خطاب: " وسار عقبة[رضي الله عنه] في عسكر عظيم حتى انتهى إلى مدينة **باغاية** لا يدافعه أحد، والروم يهربون في طريقه يميناً وشمالاً، فحاصرها، وقد اجتمعوا بها، وقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزموا عنه، وقتل فيهم قتلاً ذريعاً، وغنم منهم غنائم كثيرة، واحتمى المنهزمون داخل أسوار المدينة، فكره المقام عليهم، ورحل عقبة[رضي الله عنه] فنزل على تلمسان، وهي من أعظم مدائنهم، فانضم إليها من حولها من الروم والبربر، فخرجوا إليه في جيش ضخم لجب، والتحم القتال ووقع الصبر، حتى ظن المسلمون أنه الفناء، ولكنهم هاجموا الروم هجوماً عنيفاً، حتى ألجأوهم إلى حصونهم، فقاتلوهم إلى أبوابها، وأصابوا منهم غنائم كثيرة، وسار عقبة[رضي الله عنه] إلى بلاد الزاب، فسأل عن أعظم مدينة في بلاد الزاب، فقيل له **أربة**، وهي دار ملكهم، وكان حولها ثلاثمائة و ستون قرية كلها

---

1 كتاب الإصابة في من غزا المغرب من الصحابة تأليف محمد أبو راس بن أحمد بن الناصر المعسكري وهو أحد الذين أجازهم مرتضى الزبيدي ص51

عامرة، فامتنع بها من هناك من الروم و النصارى، وهرب بعضهم إلى الجبال، فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى، ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم [1].

ورحل منها يريد المغرب حتى نزل تاهرت، فاستغاث الروم بالبربر، فأجابوهم ونصروهم، فقام عقبة[رضي الله عنه] في الناس خطيباً، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال: أيها الناس! إن أشرافكم وخياركم، الذين رضي الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم **بيعة الرضوان** على قتال من كفر بالله إلى يوم القيامة، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة، باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيعة رابحة. وأنتم اليوم في دار غربة، وإنما بايعتم رب العالمين، وقد نظر إليكم في مكانكم هذا، ولم تبلغوا هذه البلاد إلا طلباً لرضاه وإعزازاً لدينه. فأبشروا! فكلما كثر العدو كان أخزى لهم وأذل، إن شاء الله تعالى. وربكم-عزّ وجلّ- لا يسلمكم، فالقوهم بقلوب صادقة، فإن الله -عزّ وجلّ- جعلكم أولي بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه. فالتقى المسلمون معهم فقاتلوهم قتالاً شديداً... فولى الروم هاربين، ومات منهم ومن البربر عدد عظيم، وقتلوا قتلاً شديداً". [2]

قلت: إن هذه الخطبة العظيمة تحمل في طياتها معالم النصر والتأييد وشروطهما، فقد حرص عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- على تقوية السلاح الفعال الذي لا يهزم من تضرّع به، ألا وهو الاعتماد على الله عز و جل، واستحضار عظمته وجلاله، فإذا تحقق هذا السلاح المعنوي كان النصر أكيداً، قال تعالى{ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ [النحل/ 128]} صدق الله العظيم.

---

1 كتاب قادة الفتح الإسلامي عقبة بن نافع تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ص80_دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت لبنان.

2 رياض النفوس ص37 الجزء الأول.

قال الدكتور الصلابي:" و ما أعظم شبه عقبة[رضي الله عنه] بخالد بن الوليد رضي الله عنه، الذي كان يسر و يداخله شعور بالقوة و التعاظم، من غير غرور ولا استهانة، كلما تضخم جيش الأعداء و تعددت عناصره، و كأن عقبة[رضي الله عنه] قد تأسى به و اتخذه له قدوة في القيادة و الإقدام الذي لا يعرف التردد..." إلخ كلامه.

وفي صفحات مشرقة للصلابي:" وسار عقبة[رضي الله عنه] حتى نزل طنجة، فلقيه بطريق الروم اسمه **يليان** فأهدى له هدية ...الخ .[1] ورحل يريد البحر المحيط، فانتهى إليه، وأقحم فيه فرسه – لا يقف بين يديه أحد ولا يرومه بشر – ثم نادى بأعلى صوته، وهو يُشير بسوطه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال له بعض أصحابه: على من تسلم يا ولي رب العالمين؟!، فقال: على قوم يونس من وراء هذا البحر، ولولاه لوقفت بكم عليه. ثم رفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود، و لولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك.[2] ثم وقف ساعة، ثم قال لأصحابه: ارفعوا أيديكم، ففعلوا، فقال: اللهم لم أخرج بطراً ولا أشراً، وإنك لتعلم إنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين، وهو أن تعبد ولا يشرك بك شيء، اللهم إنا معاندون لدين الكفر و مدافعون عن دين الإسلام، فكن لنا ولا تكن علينا، يا ذا الجلال و الإكرام. ثم انصرف راجعاً".[3]

يقول ابن دينار في كتابه المؤنس:" ووصل إلى درعة من بلاد السوس الأقصى

---

1 أنظر الكامل في التاريخ و قد نقلت منه كلامه في الصفحات المقدمة الذكر من غزواته لهذا لا داعي للتكرار فإن الكلام نفسه نجده في الكامل لابن الأثير و قد سردته سابقا في غزواته. وقد اطلعت على الكلام نفسه في رياض النفوس في الصفحة38 الجزء الأول.

2 كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان تصنيف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ ت696 من الهجرة. الجزء الأول ص51.

3 أنظر الكامل في التاريخ 2\590 –البيان المغرب 1\23-27 قادة الفتح المغرب العربي 1\108-120 قلت: وبهذا يتضح من أعمال الصحابة أن رفع اليد في الدعاء جائز بلا شك، ولولا علمهم بذلك ما رفعوها.

ودخل إلى بلاد لمتونة في الصحراء، وفر الناس أمامه، لا يقوم بين يديه أحد ولا يعارضه، إلى أن بلغ إلى البحر المحيط – قال: فأدخل فيه قوائم فرسه، وقال –وعليكم السلام – فقال له أصحابه: وعلى من تسلم يا ولي الله؟ فقال: على قوم يونس ولولا البحر لأريتكم إياهم. ثم قال: اللهم إنك تعلم أني إنما أطلب السبب الذي طلبه وليك ذو القرنين ألا يعبد إلا الله".[1]

قلت: إن هذه الكلمات العظيمة لتشع من قلب مليء بالإيمان و محبة الرحمن، فهمّه و هدفه أن يزول الشرك من الأرض، و أن لا يعبد إلا الله وحده، و ذلك بإزالة المعتقدات الشركية الباطلة، وإخضاع جميع الشعوب إلى حكم الإسلام، و إرشادهم إلى نوره الذي حجبه الكفر عنهم، و ندرك من قوله مدى حبه للجهاد و حمله لواجب تبليغ الرسالة على عاتقه، فرضي الله عنه و أرضاه، و أكرم نزله، و حشرنا معه، يا ذا الجلال و الإكرام، آمين.

كما ندرك من قوله المذكور مدى حبه للجهاد، و شعوره بالمسؤولية الكبرى التي حملها على عاتقه، نحو تبليغ الإسلام و تقوية دولته، و القضاء على دولة الكفر التي حجبت نور الإسلام عن شعوبها، فهو يقف على البحر المحيط، و يعلم آنذاك أنه نهاية المعمور من الأرض من ناحية المغرب، ثم نجده يشهد الله تعالى على أنه قد بلغ المجهود الذي تحت مقدرته، وهذه الشهادة تشعرنا بمدى ارتباط عقبة بالله تعالى، وأنه لم يكن يسير خطوة إلا وهو يستلهم التوفيق منه جل وعلا، ويطلب رضوانه، وهذا الكلام يدل على وضوح الهدف من الجهاد عند عقبة– رضي الله عنه، حيث بيّن أن الحد الذي يقف عنده الجهاد، أن يزول الشرك من الأرض، و ألا يعبد إلا الله

---

1 كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس تأليف الفقيه النبيه العلامة أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار. ص28–29 طبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية سنة 1286 من الهجرة.

وحده، و ما دام الشرك قائما فإن الجهاد لابد أن يكون موجودا، فالجهاد إذا هو جهاد الدعوة إلى الله تعالى، وذلك بإزالة الطغيان البشري وإخضاع دول العالم لحكم الإسلام، ولكي يكون فهم الإسلام واعتناقه متيسرا لكل الناس. ولم يقف عمل عقبة- رضي الله عنه- على الجهاد، بل رافق ذلك بناء المساجد، مثل: مسجد درعة، ومسجد ماسة بالسوس الأقصى. كما كان يترك نفرا من أصحابه يعلمون الناس القرآن وشرائع الإسلام، ومن هؤلاء: شاكر الذي بنى رباطا ما بين بلدتي مراكش وموجادور، وما زال موقعه باقيا إلى اليوم، وهو المعروف عند العامة بالمغرب الأقصى سيدي شاكر. ويظهر أن أغلبية بربر المغرب الأقصى أسلموا على يده طوعا، مثل: صنهاجه وهسكورة وجزولة، كما أخضع المصامدة، وحملهم على طاعة الإسلام. و كي يأمن القبائل الكثيرة من الانتفاض عليه، كان عقبة- رضي الله عنه- يأخذ منها رهائن، ويولي عليها رجلا منها، مثلما فعل مع مصمودة، فقد ترك عليها أبا مدرك زرعة بن أبي مدرك، أحد رؤسائها، الذي شارك في فتح الأندلس في ما بعد.

ويلاحظ أن الوثنية كانت غالبة على بربر المغرب الأقصى، مما يفسر كثرة السبايا والغنائم، وأصاب عقبة -رضي الله عنه- نساء لم ير الناس مثلهن، فقيل إن الجارية كانت تساوي بالمشرق ألف مثقال وأكثر. وكان السبي أحد عوامل انتشار الإسلام بين البربر بحكم اختلاطهم بالبيئة العربية الإسلامية، ثم إن الاحتكاك والاختلاط المستمرين، بين المقاتلة العرب والبربر؛ أوجد صلات روابط، تجلت في الحلف والولاء في هذا الوقت المبكر. يذكر السلاوي أن عقبة- رضي الله عنه- حين وصل إلى جبل درن، نهضت زناته وكانت خالصة للمسلمين منذ إسلام مغراوة. وهذا يشعر بأن بعض زناته و مغراوة كانتا قد أسلمتا منذ زمن، وكانتا حليفتين للمسلمين، فنهضتا للدفاع عن المسلمين.[1]

---

1 كتاب الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للدكتور علي محمد محمد الصلابي.

يقول صاحب كتاب الصُروف في تاريخ الصحراء وسوف:" وفي عام ستة وأربعين من الهجرة، الموافق لسنة ستمائة وسبعة وستين ميلادي مسيحية، ولي عقبة ابن نافع [رضي الله عنهما] أمر إفريقية، واختط القيروان عام تسعة وأربعين هجري سنة ستمائة وسبعين ميلادي. ثم عزله يزيد أبو المهاجر عام 55 للهجرة موافق لسنة 676 للميلاد، وقبض عليه. ثم كتب إليه الأمير وأعاده والياً على إفريقية. ولم يزل في الفتح بمن معه إلى أن قتله هو و بعض أصحابه كسيلة ملك البرانس من البربر، و ذلك في تهوذة[1] من أرض الزاب".

وجاء في كتاب المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، و كذا في كتاب الخلاصة النقية في أمراء إفريقية: إن غدامس أيضا فتحت في أيام عقبة[رضي الله عنه] و لكن في ولايته الأولى عام 46 هجرية فقتل و سبى، و بلغ في غزوته عامة بلاد البربر، وفتح فزان وودان وقفصة وقسطيلية وما حولها فتحا ثانيا، لأنها فتحت قبله وارتدوا، فأعادهم بغزوته هذه حتى أذعنوا له، وكذلك **نفطة وتقيوس والحامة**. وهذا يفيد أن عقبة أو قومه وصلوا إلى سوف و فتحوا قراها[2]. ثم إن حسان بن النعمان الغساني عامِل عبد الملك بن مروان حين دخل إفريقية سأل: هل بقي أحد إذا قتل خافت البربر والنصارى؟ فقيل له: امرأة يقال لها الكاهنة، وهي بجبل أوراس تخافها النصارى والبربر. فتوجه إلى لقائها، وعلِمت الكاهنة بأمره، فقدمت إليه في عسكر عظيم من

---

1 تهوذة: مدينة قديمة بأرض الزاب على مقربة من مدينة بسكرة، لها أسواق كثيرة وبها جامع جليل يعرف بجامع سيدي عقبة و كان يسكنها قوم من البربر و صارت الآن تسمى سيدي عقبة لموت الصحابي المذكور بها سنة 683 للميلاد –أنظر هوامش المرجع الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ص144

2 وفي هوامش الصروف قيل: إن عقبة قد عين حسان بن النعمان على رأس جيش و أمره بالتوغل في المنطقة ما بين بسكرة وورقلة وفي ضمنها منطقة سوف و كان فمن سرايا المسلمين التي بقيت تلقن تعاليم الإسلام بالمنطقة البعض من بني عدوان كانوا النواة الأولى لوجود قبيلة عدوان بأرض سوف.

البربر و الروم، فالتقى الجمعان و اقتتلوا قتالا شديدا، فرّ إثره حسان مغلوبا، و قتل من قومه خلق كثير، وأسرت الكاهنة منهم ثمانين رجلا، ثم تبعت حسان حتى خرج من قابس".

ويسوق صاحب كتاب الصُروف خبر تخريب الكاهنة المدن والحصون والأشجار...الخ. إلى أن يقول:" ثم رجع حسان بمن انضم إليه، وفي ذلك الحين قد أطلقت الأسارى إلا واحدا اسمه خالد فآخت بينه و بين ولديها، وقالت لهم إني لا شك مقتولة، وذلك لأنها رأت في المنام كأنها تنظر إلى رأسها يُركض به إلى ناحية المشرق، ثم أمرت ابنيها وخالدا بأن يمضوا إلى حسان ويستأمنوه، فتوجهوا إلى حسان وأعلموه الخبر، ثم تقدم حسان حتى التقى بها، واقتتلا قتالا عظيما حتى انهزمت الكاهنة، وتبعها حسان وقتلها بمكان يعرف ببئر الكاهنة[1] الآن، وبعث برأسها إلى عبد الملك".

ويقول محمد الميلي[2]:" و في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح العرب الشام ومصر وطرابلس، وفي عصر عثمان رضي الله عنه دخلوا إفريقية، وفي سنة 27 هجرية-647 للميلاد صدر الأمر من الخليفة إلى الوالي بمصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري بالهجوم على إفريقية، فقدمها بعشرين ألف، وكان في جيشه من وجوه الصحابة أهل الشجاعة والدهاء، مثل عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر وعبد الله ابن عباس وعقبة بن نافع[رضي الله عنهم]، فخرج إليهم جرجير صاحب سبيطلة بمائة وعشرين ألفا من الروم والبربر. والتقى الجمعان على مسافة يوم وليلة من سبيطلة فاستعَر القتال بين الفريقين، وانتهت المعركة بقتل جرجير[3]، وانهزم جيشه".

1 يسمى المكان بئر الكاهنة و شهر الآن ببئر العاطر أو العاتر، ويقال بئر حسان

2 أنظر تاريخ الجزائر القديم و الحديث محمد الميلي جزء1 الصفحة343 -344

3 جرجير كان أعظم ملك في إفريقية رومي وفي المؤنس أنه أعظم ملك في افريقية و قيل كان عامل هرقل ثم خلع طاعته و استقل وضرب الدينار باسمه وكان سلطانه من برقة إلى طنجة و دار ملكه =

إلى أن يقول:" في سنة 46-47 هجرية استقدم الخليفة معاوية بن حديج وولاه على مصر و إفريقية، ثم انتزع منه إفريقية، ثم عُزل عن ولاية مصر سنة 50 هجرية. وبعد معاوية[بن حديج] أرسل الخليفة إلى إفريقية عقبة بن نافع الفهري[رضي الله عنهما] قبل سنة 46 هجرية، وقيل سنة 50 هجرية. و في كتب الإفرنج: أنه جاء سنة 668 للميلاد غازيا، ثم سمي والياً عليها سنة 669 للميلاد. ولعل هذه الرواية تقرب الجمع بين روايتي مؤرخي العرب، فيكون مجيئه سنة 46 هجرية أو بعدها بقليل بصفة أمير جيش، وفي سنة 50 هجرية الموافق لسنة 669 للميلاد سمي والياً".

ويضيف محمد الميلي في تاريخ الجزائر قائلا [1]:" وفي سنة 55 هجرية -675 للميلاد استعمل مسلمة على إفريقية مولاه أبا المهاجر دينار، فقدِمها و أساء عزل عقبة[رضي الله عنه] و خرب مدينته القيروان، وأسس أخرى قربها وأخذ يغزو ويفتح".

إلى أن يقول:" و لما أفضت الخلافة إلى يزيد بن معاوية أعاد عقبة[رضي الله عنه] إلى ولاية إفريقية، فقدمها سنة 62 هجرية-681 للميلاد، وانتقم من أبي المهاجر فاعتقله، ونكب صاحبه كسيلة، و خرب مدينته، وعمّر القيروان من جديد، ثم أخذ في غزو الروم و البربر. وبلغ مدينة باغاية، والتقى هناك بجموع البربر والروم. قال البكري: فدارت بينهم حروب عظيمة وكانت الدبرة فيها على أهل باغاية، فهزمهم عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] وقتلهم قتلا ذريعاً، و لجأ فلّهم إلى الحصن، وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم أصلب ولا أسرع منها، من نتاج خيل أوراس. فرحل

سبيطلة و تأهب لحرب عبد الله بن أبي السرح وجعل ابنته على ديدان عال وأقسم بدينه بإعطائها لمن يقتل عبد الله و تعهد عبد الله بما أنزل على محمد أنه يعطيها لمن يقتل جرجير وكان مقتله على يد عبد الله بن الزبير كما شهدت ابنته.

1 تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ج1 ص345.

عنهم عقبة[رضي الله عنه] و لم يُقم عليهم كراهية أن يشتغل بهم عن غيرهم[1]، و منها توجه إلى لميس (تازولت) واشتد دفاع الروم والبربر عنها وكان النصر حليف العرب. ثم سار إلى الزاب وسأل عن أعظم مدنه فقيل له مدينة أربة[2]، فقصدها وبلغها عشية، ومن الغد هجم عليها، وكان البربر قد هابوه و التجأوا إلى حصونهم، فلما هجم عليهم دافعوه. واستعَر القتال بين الفريقين، ثم انجلى عن هزيمة البربر، و تركوا قتلى كثيرين. ومن أربة سار إلى تيهرت وانتصر بها على جموع البربر والروم، ومنها توجه إلى المغرب الأقصى، فجاس خلاله بسرعته المدهشة حتى بلغ المحيط الأطلانتيقي، ثم قفل راجعا إلى القيروان وأذن لجيوشه في اللحاق بها".[3]

يقول محمد الميلي:" و ظاهر كلام ابن خلدون أن عقبة[رضي الله عنه] صحابي، وهو ليس كذلك، وإنما ولد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فقط، لذلك يقولون فيه صحابي بالمولد، فإطلاق الصحابي عليه توسع، و صريح كلامه أن تلك القطعة من وطن الجزائر أشرف بقعة تزار، يريد غير البقاع التي عرفت للأنبياء. وكلامه هذا صحيح. فالجزائر مفخرة لا ينازعها فيها وطن آخر، بضمها أجساد أولئك العظماء في الدين و التاريخ، عظماء في الدين، لأنهم من أهل القرنين المفضلين على ما بعدهما من القرون، و قد ماتوا شهداء، وإليهم يرجع الفضل في إسلامنا الذي نعده أنفس شيء أخذه الأسلاف عن أمثالهم، وأعز تُراث تركه لنا الأجداد الأمجاد، وعظماء في التاريخ؛ لأنهم جاسوا خلال الشمال الإفريقي من تونس إلى سوس الأقصى في ظرف ثلاثة أعوام – على ما في الزياني- من غير معرفة بهذا الوطن ولا

---

1 أنظر المغرب ص145

2 أربة: نقل الكعاك بهامش موجزه عن اليعقوبي أنها آخر مدن الزاب مما يلي المغرب، وعن النويري أنها قصبة الملك ومجمع الأمراء حولها نحو 360 قرية –أنظر هوامش تاريخ الجزائر

3 أنظر المرجع نفسه.

مساعدة أهله [1]. وإن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] لجدير بأن يخص بتأليف فإنه من أعظم أبطال التاريخ، غزا الروم بحرا من مصر، وافتتح غدامس، وذهب منها إلى ودّان ففزان وانتهى إلى السودان و فتح كورا منه. كل هذا قبل أن يشرع في حرب إفريقية. وإن من نظر إلى أبعاده في الغزو وانتصاره على العدو، ومع تماثل السلاح، وفقد وسائل النقل والاطلاع، إذ لم تكن لهم آلات هذا العصر وخرائط الجغرافية، من نظر إلى ذلك مع تلك الحال أكبر عقبة[رضي الله عنه] أيما إكبار، وأكبر تغافلنا عن تاريخ عظمائنا، الأمر الذي جرّأ كثيرا من خونة التاريخ أو الجاهلين به المتطفلين عليه على تشويه ماضينا و دوس حاضرنا.[2]

قلت: لقد قاد عقبة رضي الله عنه حملة شاقة وطويلة كلفته عناء كثيرا، حيث من المعلوم ومن الواضح للقارئ والمتتبع للتاريخ أن عقبة[رضي الله عنه] لم يرتح يوما، فحياته كلها فتوحات وجهاد في سبيل الله، فالرجل لم يطلب يوما راحة الأمراء، بل هو المجاهد والقائد المناضل والفاتح العظيم وممثل القيم والأخلاق والورع، كما شهد بذلك من كان معه من المسلمين، فلقد بذل جهدا كبيرا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، و كان له ذلك- رضي الله عنه.

المبحث الخامس: الفرع الرابع: وصيته لأولاده وهو يودعهم:

قال ابن يونس: روى ابن مندة من طريق خالد بن يزيد عن عمارة بن سعد عن عقبة بن نافع الفهري [رضي الله عنهما]، وكان قد استشهد بإفريقية، أنه أوصى ولده فقال:" لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من ثقة، ولا تديّنوا

---

1 نعم وهو كذلك بلا شك لأن ابن خلدون من العلماء السابقين و الرحالة الأوائل وتولى القضاء وهو ثقة، فهو إذا صحابي بلا شك لأنه أسلم يوم فتح مكة – أنظر ابن سعد في طبقاته وعده في الطبقة الرابعة من الصحابة الجزء 6 ص138 دار الخانجي القاهرة

2 أنظر تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ج1 ص348

وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا ما يشغلكم عن القرآن".

وفي مختصر تاريخ دمشق[1]:" وعن عقبة بن نافع بن عبد الحارث: أنه أوصى بنيه حين حضرته الوفاة قال: يا بني احفظوا ما أوصيكم به تنتفعوا: ألا تدانوا وإن لبستم العباء، ولا يدخل أحد منكم في بيعة الرايات السود طائعاً إن أدركتموها، ولا تدعن حظكم من دمشق وإن لم تصيبوا البيت إلا بدية".

يقول المالكي:" فدعا بأولاده وقال لهم: إني قد بعت نفسي من الله، وما أدري ما يأتي عليّ في سفري. ثم قال: يا بَنيّ، أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها، إياكم أن تملأوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على الله عز وجل، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه، أوصيكم ألا تداينوا ولو لبستم العباء، فإن الدّين ذل بالنهار وهمّ بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبقى لكم الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دِين الله، ويفرقوا بينكم وبين الله تعالى، ولا تأخذوا دِينكم إلا من أهل الورع والاحتياط، فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم و نجا في من نجا. ثم قال: عليكم سلام الله! وأراكم لا تروني بعد يومكم هذا. ثم قال: اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك".[2]

قلت: سبحان الله، إن وصية عقبة رضي الله عنه هذه لم تكن لأبنائه فحسب، بل هي وصية مودّع، ترك أسسا للدين الحنيف للأجيال من ورائه. وبهذا يرى المتتبع لحديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم(وأن ديننا قد طاب) أن هذه الوصية مصداق له، ونبراس ودليل. وبالفعل، فقد سار أبناؤه على نفس النهج القويم، وكأنه

1 ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، (ج 1 / ص 23)

2 كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ص34 الجزء الأول –دار الغرب الإسلامي.

واضع أسس الحديث الشريف (لا تأخذوا دينكم إلا من أهل الورع و الاحتياط فهذا أسلم لكم) أنظر هذه العبارة، هي عبارة حق و صدق قول لا محالة" لا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دين الله" حقيقة العلم لا تؤخذ إلا من ثقات لهم إجازات من ثقات، مُعَنْعَنَةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، وهذا ما جاء به علم الحديث: الرواية و التواتر ...الخ.

يقول صاحب كتاب الدولة الأموية:" وهكذا، ما إن وطئت أقدام عقبة[رضي الله عنه] أرض القيروان، حتى عزم على الخروج للجهاد، غير هياب ولا متردد، ومما يدل على مبلغ حبه للجهاد وهيامه به قوله في وصيته لأولاده:" إني قد بعت نفسي من الله عز وجل، فما أزال مجاهدا من كفر بالله ". فهو قد باع نفسه من الله عز وجل واشتاق إلى الثمن العظيم الغالي، قال تعالى(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة/ 111] فجعل عمله الذي نذر حياته لأجله هو الجهاد، و نصب أمام عينيه الهدف السامي وهو إعلاء كلمة الله في الأرض[1]. وفي وصيته المذكورة لأولاده فوائد جليلة، فقد أوصاهم بثلاث وصايا:

(أ)-الوصية الأولى: الاهتمام بانتقاء العلم و اختيار أطيبه، وذلك بالاهتمام أولا بالقرآن الكريم، حيث إنه الكتاب الذي يدل على الله عز وجل، وما أبلغه من وصف يهدي إلى بلوغ الهدف السامي الذي يسعى إليه كل مؤمن، وهو ابتغاء رضوان الله تعالى ونعيمه، لا شك أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يدخل في مقاصد القرآن الكريم لقوله تعالى(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الحشر/ 7] ثم انتقاء الطيب من كلام العرب الذي يرشد إليه

1 التاريخ الإسلامى 13\257 كما فى تهميش كتاب الدولة الأموية الذى نقلنا منه النص.

العقل السليم ويحث على مكارم الأخلاق.[1]

(ب)الوصية الثانية: البعد عن الاستدانة ولو دفع إليها الفقر،لأن الدَّين ذل بالنهار، حيث يدفع المستدين إلى بعض مواقف الذل أمام الدائن ومن لهم علاقة به، وهمٌّ بالليل، حيث يخلو المستدين إلى نفسه، فيتذكر حقوق الناس عليه.

(ج)الوصية الثالثة: التحري في تلقي العلوم، وذلك باختيار العلماء الربانيين أهل الورع و التقوى، والبعد عن العلماء المغرورين أهل الدنيا والجاه، فإنهم يزيدون المتعلم جهلا حيث يبعدونه عن حقيقة العلم وثمرته، وهي تقوى الله عز و جل[2].
ونجد عقبة[رضي الله عنه] في نهاية وصيته لأولاده يسلم عليهم سلام المودِّع، مما يدل على استماتته في سبيل الله تعالى، ثم يقول:" اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي و دار كرامتي عندك"[3]. وبهذا الاهتمام الكبير نجح عقبة بن نافع الفهري رحمه الله في فتوحاته، حيث جعل الجهاد قضيته الكبرى في هذه الحياة[4].

ونتابع الوصية من مصدر آخر، حيث يقول:" أحضر[عقبة رضي الله عنه] أولاده فقال لهم: إني قد بعت نفسي من الله عز وجل، فلا أزال أجاهد من كفر بالله. وأوصى بما يفعل بعده. ثم قال: يا بني، أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها، إياكم أن تملأوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على الله عز وجل، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه، أوصيكم أن لا تداينوا وإن لبستم العباء، فإن الدَّين ذل بالنهار وهمّ بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم وتبقى لكم الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دين الله، ويفرقوا بينكم وبين الله،

---
1 كتاب الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار ج1\ص379
2 صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي و الشمال الإفريقي ص259
3 البيان المغرب 1\23
4 مصر فى العصر الأموى ص123 –الكامل فى التاريخ لابن الاثير 2\589

ولا تأخذوا دِينكم إلا من أهل الورع والاحتياط، فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم و نجا فيمن نجا. ثم قال: عليكم سلام الله، وأراكم لا تروني بعد يومكم هذا. ثم قال: اللهم تقبل نفسي في رضاك، و اجعل الجهاد دار كرامتي عندك".[1]

ومن وصاياه لأبنائه: "لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عن ثقة، ولا تدينوا وان لبستم العباء، ولا يكتبن أحدكم شعرا يشغل قلبه عن القرآن".[2]

وجاء عن محمود شيت ناقلا عن مراجعه المعتمدة كابن الأثير ورياض النفوس:" فدعا بأولاده قبل مغادرته القيروان وقال لهم: إني قد بعت نفسي من الله عزَّ وجلَّ، فلا أزال أجاهد من كفر بالله، ثم قال: يا بَني، أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيِّعوها: إياكم أن تملؤوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على الله عزَّ وجلَّ، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه. وأوصيكم ألا تَداينوا و لو لبستم العباء، فإن الدَّين ذل بالنهار وهمّ بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبقى لكم الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دين الله، و يفرِّقوا بينكم وبين الله تعالى، ولا تأخذوا دِينكم إلا من أهل الورع والاحتياط، فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا في من نجا. ثم قال: عليكم سلام الله، وأراكم لا تروني بعد يومكم هذا. ثم قال: اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك".[3]

---

1 صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي تأليف الدكتور علي محمد الصلابي الجزء الأول ص208-209، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة.

2 ص82 مبحث المرويات كتاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب تأليف رشيد بن عبد السلام العفاقي الرابطة المحمدية للعلماء المملكة المغربية.

3 كتاب قادة الفتح الإسلامي قادة فتح المغرب العربي للواء الركن محمود شيت خطاب عضو =

وعن عمار بن سعد، أن عقبة بن نافع القرشي[رضي الله عنهما] حين حضره الموت قال لبنيه: أوصيكم بثلاث: لا تأخذوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من ثقة، ولا تداينوا وإن لبستم العباء، ولا يكتب أحدكم شعرا ليشغل قلبه عن القرآن. وفي مصدر آخر: قال عقبة بن نافع رضي الله عنهما لبنيه: يا بني، لا تقبلوا الحديث إلا من ثقة، وإياكم والدَّين وإن لبستم العباء، ولا تنقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من ثقة، يا بني، لا تعلموا الشعر فتشغلوا به عن القرآن، فإنه إن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا[1]، وإياكم والدَّين وإن لبستم العباءة، ولا تنقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا عن ثقة، وإياكم والدَّين فإنه يشين الدِّين. أنظر كتاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب لرشيد ابن عبد السلام العفافي.(2)(3)(4)(5)(6)(7)(8)

المجمع العلمي العراقي طبعة دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان ص78-79 و كذا كتابه عقبة بن نافع نفس الدار ص78-79

1 حديث: لأن يمتلِئ جوف رَجُلٍ قيحاً حتى يَرِيَهُ خيرٌ لَهُ مِنْ أن يَمْتَلِئ شِعْراً ((حديث صحيح)) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الكبير. أنظر فيض القدير ص17 ج السابع دار الحديث القاهرة شرح الجامع الصغير.

2 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي1/ 130 رقم50

3 تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين 1/ 269 رقم 1649

4 الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 8\93 .

5 الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي 1/ 130 رقم 50 و تاريخ عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب – لرشيد عبد السلام العفافي

6 المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي 1\121-122 و الجرح و التعديل لابن أبي حاتم الرازي 2\29. .

7 الآحاد والمثاني لابن عاصم الشيباني وانظره نقلا عن تاريخ عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب للعفافي .

8 انظره عند عبد السلام العفافي في كتاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب نقلا عن الآحاد والمثانى لابن عاصم الشيبانى 2\92.

_قلت: هذه وصية رجل صالح خرج من بيته مودعا وكأنه ينظر إلى قرب أجله. وهذه الحقيقة كما هي، فإن علم الحديث- أي مصطلح الجديث قائم على البحث والنقل عن الثقات. وهذا الكلام روي عن الأئمة مثل مالك[1] و كثير من تابعي التابعين، فهل روي عن أحد قبل عقبة؟ إذا هو مؤسس علم الحديث على هذا الاعتبار، كما أن عليًا رضي الله عنه مؤسس علم النحو. وجزى الله شيخنا الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي حيث مثّل السلسلة الرقادية بالسلسلة العلوية.

فقول عقبة- رضي الله عنه:" يا بني، لا تقبلوا الحديث إلا من ثقة " هو علم الحديث بعينه. ووصلنا عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع- رضي الله عنهم- أن أباه وفد على معاوية- رضي الله عنه- وقرّب له الغذاء، فقال: اقترب يا عقبة. فقال: إني صائم، فقال: أما إنها ليست بسنة، وكان عقبة على سفر. ومن هنا رسخ و استقر مذهب إمامنا مالك، لأنه أتى بالسنة المعمول بها مِن بَعد عند أهل المغرب كما كان راسخا لديهم.

المبحث السادس: الفرع الأول: استشهاده رضي الله عنه:

لقد طهّر عقبةُ بن نافع- رضي الله عنهما- بهذا الفتح كل المقاومات المعادية بين برقة والقيروان، فأصبحت هذه المنطقة خالصة للمسلمين حرة، ومنطلقا لقوات الفتح الإسلامي. وبهذا يكون الصحابي الجليل عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- بهذه الخطة التي تطلبت منه بذل الغالي والرخيص، والتي دفع ثمنها المجاهدون المسلمون بقيادته- رضي الله عنهم أجمعين، قد أمّن ظهره ليتفرغ إلى ما بقي من مناطق البلاد المغاربية. و كان ذلك بحول الله عز وجل وبفضله سبحانه و تعالى، وبحنكة عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- و قياداته مثل عمر بن علي القرشي و زهير بن قيس البلوي وغيرهم، فهم لم يفارقوه طيلة هذه السنين. وزهير بن قيس البلوي هو من تركه يدير شؤون الناس حينما ذهب مجاهدا في سبيل الله، رفقة جيش الفتوحات الذي كان

1 يقول الإمام مالك:" هذا العلم دِين، فانظروا عمن تأخذون دينكم".

تحت قيادته- رضي الله عنهم أجمعين، حتى رجع بعد وصوله المحيط.

وفي رجوعه حدث الأمر المعروف وهو استشهاده- رضي الله عنه، ولكل أجل كتاب، فكان الأجل المحتوم لا محالة، وإلا لم يأمر جيشه بالتقدم نحو القيروان، ويبقى هو وجماعة من الصحابة وخيرة التابعين زهاء ثلاثمائة رجل، كلهم استشهدوا في تهوذة، والقصة معروفة في معركة لم تكن بالمتكافئة، ولكن تصدى الشجعان لها، وأبلوا بلاءً حسناً، ولم يتراجعوا ولم يدبروا؛ لأنهم طلبوا الشهادة فكانت لهم- رضي الله عنهم أجمعين.

يقول ابن الأثير في الكامل:" ثم سار في عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغاية، وهي مدينة بإفريقية جليلة بقرب مسكيانه، ذات أنهار و ثمار و مزارع و مسارح، وهي على مقربة من جبل أوراس المتصل بالسوس[1]. وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم، فقاتلوه قتالا شديدا وانهزموا عنه وقتل فيهم قتلا ذريعا وغنم منهم غنائم كثيرة، ودخل المنهزمون المدينة، وحاصرهم عقبة- رضي الله عنه، ثم كره المقام عليهم، فسار إلى بلاد الزاب، وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن و قرى كثيرة، فقصد مدينتها العظمى واسمها أربة[2]، فامتنع بها من هناك من الروم و النصارى، و هرب بعضهم إلى الجبال، فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة دفعات، ثم انهزم النصارى و قُتل كثير من فرسانهم، ورحل إلى تاهرت.

فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم و نصروهم، فاجتمعوا في جمع كثيراً والتقوا و اقتتلوا قتالاً شديداً، واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو، ثم إن الله تعالى نصرهم، فانهزمت الروم والبربر وأخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون أموالهم و سلاحهم.

1 راجع الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

2 راجع معجم البلدان لياقوت الحموى جزء1 ص140.

ثم سار حتى نزل على طنجة[1] فلقيه بطريق من الروم اسمه يليان، فأهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه، ثم سأله عن الأندلس فعظم الأمر عليه، فسأله عن البربر، فقال: هم كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله، وهم بالسوس الأدنى، وهم كفار لم يدخلوا في النصرانية، ولهم بأس شديد. فسار عقبة- رضي الله عنه- إليهم نحو السوس الأدنى، وهي مغرب طنجة، فانتهى إلى أوائل البربر، فلقوه في جمع كثير، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً، وبعث خيله في كل مكان هربوا إليه، وسار هو حتى وصل إلى السوس الأقصى، وقد اجتمع له البربر في عالم لا يحصى، فلقيهم وقاتلهم وهزمهم، وقتل المسلمون فيهم حتى ملوا وغنموا منهم وسبوا سبيا كثيرا. وسار حتى بلغ **ماليان**، ورأى البحر المحيط، فقال: يا رب، لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك.

ثم عاد، فنفر الروم و البربر عن طريقه خوفا منه، واجتاز بمكان يعرف اليوم بماء الفرس فنزله، ولم يكن به ماء، فلحق الناس عطش كثير أشرفوا منه على الهلاك، فصلى عقبة- رضي الله عنه- ركعتين، ودعا، فبحث فرس له الأرض بيده، فكشف له عن صفاة فانفجر الماء، فنادى عقبة- رضي الله عنه- في الناس، فحفروا أحساء كثيرة وشربوا، فسمي ماء الفرس.

فلما وصل إلى مدينة طبنة، وبينها وبين القيروان ثمانية أيام، أمر أصحابه أن يتقدموا فوجا فوجا، ثقة منه بما نال من العدو، وأنه لم يبق أحد يخشاه، وسار إلى تهوذة لينظر إليها في نفر يسير، فلما رآه الروم في قلة طمعوا فيه، فأغلقوا باب الحصن وشتموه و قاتلوه، وهو يدعوهم إلى الإسلام، فلم يقبلوا منه".

يقول خليفة بن خياط في تاريخه:" سنة 63 هجرية، وفيها غزا عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] واستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي، فأتى السوس

---

1 راجع الروض المعطار فى خبر الأقطار للحميرى وأنظر معجم البلدان لياقوت الحموى .

القصوى فغنم و سلم و قفل، فلقيه كسيلة بن كيزم، وكان نصرانيا، فقتل عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- و أبو مهاجر من الأنصار و عامة أصحابه، ثم سار كسيلة فلقيه زهير بن قيس البلوي على بريد من القيروان فقُتل كسيلة وأصحابه، وقُتلوا قتلاً ذريعاً".[1]

وفي الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس:" وقُتِل عُقبة رحمه الله تعالى سنة ثلاث وستين، بعد أن غزا سوس الأقصى، قتله كسيلة بن لمزم الأودي، وكان كسيلة نصرانياً. ثم قُتِل كسيلة في ذلك العام، أو في العام الذي يليه، قتله زهير بن قيس البلوي".[2]

يقول ابن خلدون متحدثاً عن عقبة وفتوحاته:" ثم أجاز إلى بلاد السوس لقتال من بها من صنهاجة أهل اللثام، وهم يومئذ على دين المجوسية، ولم يدينوا بالنصرانية فأثخن فيهم، وانتهى إلى تارودانت وهزم جموع البربر، وقاتل مسوفة من وراء السوس وسبى منهم وقفل راجعاً، وكسيلة أثناء هذا كله في اعتقاله، يحمله معه في عسكره سائر غزواته. فلما قفل من السوس سرح العساكر إلى القيروان حتى بقي في خفٍ من الجنود. وتراسل كسيلة وقومه فأرسلوا له شهوداً، وانتهزوا الفرصة فيه وقتلوه ومن معه. وملك كسيلة إفريقية خمس سنين، ونزل القيروان، وأعطى الأمان لمن بقي بها ممن تخلف من العرب أهل الذراري والأثقال، وعظم سلطانه على البربر".[3]

---

1 تاريخ خليفة بن خياط هو: أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هُبيرة الليثي العصفري البصري الملقب بشبّاب، كان حافظاً عارفاً بالتواريخ وأيام الناس، غزير الفضل، حدث عنه البخاري في صحيحه وتاريخه، وعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل، وأبو يعلى الموصلي، والحسن بن سفيان النسوي، وروى هو عن ابن عُيينة، ويزيد بن زريع، وأبي داود الطيالسي، وكان ثبتاً يقظاً، توفى سنة 240 من الهجرة النبوية الشريفة – ص155 دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى1415هجري-1995ميلادي.

2 كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء الجزء الثاني ص667 .

3 تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر =

يقول ابن الأثير في الكامل:" ذكر خروج كسيلة بن كمرم البربري على عقبة- رضي الله عنه: هذا كسيلة بن كمرم البربرى كان قد أسلم لما ولي أبو مهاجر إفريقية وحسن إسلامه، وهو من أكابر البربر وأبعدهم صوتا، وصحب أبا المهاجر، فلما ولي عقبة- رضي الله عنه- عرَّفه أبو المهاجر محل كسيلة وأمره بحفظه، فلم يقبل...".

إلى أن يقول:" فزحف عقبة- رضي الله عنه- إلى كسيلة، فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي محجن الثقفي:

كفى حزنا أن تمرغ الخيل بالقنا   و أترك مشدودا علي وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت   مصارع من دوني تصم المناديا

فبلغ عقبة- رضي الله عنه- ذلك فأطلقه، فقال له: إلحق بالمسلمين وقم بأمرهم وأنا أغتنم الشهادة. فلم يفعل، وقال: وأنا أيضا أريد الشهادة. فكسر عقبة- رضي الله عنه- والمسلمون أجفان سيوفهم، وتقدموا إلى البربر، وقاتلوهم، فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم أُحد، وأُسر محمد بن أوس الأنصاري في نفر يسير، فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان. فعزم زهير بن قيس البلوي على القتال، فخالفه حنش الصنعاني وعاد إلى مصر، فتبعه أكثر الناس، فاضطر زهير إلى العود معهم، فسار إلى برقه و أقام بها. وأما كسيلة فاجتمع إليه جميع أهل إفريقية، و قصد إفريقية، وبها أصحاب الأنفال والذراري من المسلمين، فطلبوا الأمان من كسيلة، فأمّنهم، و دخل القيروان، واستولى على افريقية و أقام بها إلى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان، فاستعمل على إفريقية زهير بن قيس البلوي، وكان مقيما ببرقة مرابطا".

كانت هذه قصة استشهاده- رضي الله عنه- ومن معه من الصحابة- رضوان الله عليهم- وخيرة التابعين- رحمهم الله، ومنهم أبو المهاجر دينار، في معركة غير متكافئة في تهوذة، بعدما أمر جيشه بالانصراف في شكل أفواج إلى القيروان، وبقي هو ومن

وَمن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر -المجلد الثالث ص2403 -طبعة دار ابن حزم.

معه، و قدرهم المؤرخون ب300 من الصحابة وخيرة التابعين، قيل: معه 25 صحابياً.

المبحث السادس: الفرع الثاني: الصفات الحميدة و الورع و القيادة :

ذكر الأستاذ محمود شيت خطاب أهم الصفات القيادية لعقبة -رضي الله عنه- حيث نقل الصلابي عنه قائلا:" و كان عقبة [رضي الله عنه] يؤمن أن رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده، و كثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه، والفزع إليه، وسؤاله التأييد والنصر والسلامة والظفر، وكان يؤمن أن النصر من الله جل ثناؤه، وكان يعتقد أن الانتصارات الإسلامية هي انتصارات عقيدة يحملها إلى العالم مؤمنون صادقون، و يذود عنها حماة قادرون، و كان يحب رجاله و يحبونه، ويثق بهم و يثقون به، وقد بلغت ثقتهم حدا جعلهم يعتقدون أنه مجاب الدعوة، فكان يتفقد أصحابه في ما يعود عليهم بالنفع، ويستزيد محسنهم بالتكرمة، ويغض الطرف عن مسيئهم في الأمور الطفيفة غير ذات البال، ويستعتب مقصرهم بحسن الأدب استعتاب مستعتب له، غير مغتنم للزلة، ولا متعرض للعثرة، ولا مستريح إلى كشف غامض العورة"[1].

أقول: نعم، فهو مستجاب الدعوة، وظنهم فيه كان على يقين وتجارب طويلة معه. لذا، كان أصحابه يعلمون علم اليقين أنه تقي وورع ورجل صالح وصحابي جليل، لذلك، فإن اعتقادهم فيه كان اعتقاد صدق، والله يقول:{ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ [البقرة/ 282]} ويقول عز و جل{ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [البقرة/ 186] } ويقول أيضا سبحانه وتعالى{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [الطلاق/ 2، 3] }. والآيات الدالة على التقوى كثيرة. وقد شهد له الخاص والعام من أصحابه بأنه تقي، ويتصف بصفات المؤمن الصادق الذي ينظر إلى الله قبل أن ينظر في مصلحته، وهو يعلم أن الله يراقبه.

---

1 قادة فتح بلاد المغرب 1\107

يقول اللواء محمود شيت خطاب فيه:" وكيف لا، وهو يعلم بشؤون الحرب وتدبيرها". وجاء في كتاب صفحات مشرقة نقلا عنه أيضا:" و ينص اللواء الركن محمود شيت خطاب على ما قررناه من مبادئ استراتيجية في أعمال عقبة[رضي الله عنه] الجهادية، وفتوحاته الإسلامية:" وعند تطبيق أعماله العسكرية على مبادئ الحرب، نجد أنه طبق مبدأ المباغتة في حروبه، وكانت حروبه تعرضية، يعمل على حشد قواته قبل المعركة، ويقتصد بالمجهود، و يطبق مبدأ الأمن، ويعمل على إدامة المعنويات، ويذلل الأمور الإدارية كافة لقواته، ويحسب لها أدق حساب. لقد كان عقبة[رضي الله عنه] من ألمع القادة الممتازين الذين برزوا في الصدر الأول من أيام الفتح الإسلامي".

ويقول في موضع آخر: "وبدون مبالغة ولا تحيز، فإنه من خلال هذه الفترة القصيرة، قد حقق عقبة[رضي الله عنه] أعمالاً عسكرية باهرة، بلغت حد الروعة والإعجاز، لقد انطلق بكل اندلاع وحماسة لتحقيق الآمال، آماله في فتح إفريقية من القيروان حتى المحيط الأطلسي، وأنجز ذلك في وقت قد لا يصدقه العقل عند دراسته من الناحية العسكرية البحتة".

ويقول أيضا:" كان ميمون النقيبة، كامل العقل، وطويل التجربة، بعيد التصوب، بصيرا بتدبير الحرب ومواضعها، ومواضع الفرص والحيل والمكايدة، يحسن تعبئة الخاصة ويدخل الأمن عليهم والخوف على عدوهم، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو، وكان حسن السيرة، عفيفاً صارماً، متيقظاً سخياً، وكانت له قابلية على إصدار القرارات السريعة الصائبة، ذا إرادة قوية ثابتة، وشخصية رصينة متزنة، يتحمل مسؤوليته كاملة بلا تردد، وله نفسية لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار، يعرف نفسيات مرؤوسيه وقابليتهم، وله ماض ناصع مجيد".

ويقول المستشرق **سيديو** في كتابه تاريخ العرب العام: "ونُصِّب وال جديد على

البلاد المفتوحة، و لم يكترث هذا الوالي لإدارتها اكتراثه لرفع راية المسلمين فوق المدن الرومية و لدى المغاربة أبعد مدى، و ذلك الوالي هو عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] الجامع لجميع الصفات المرغوب فيها، من الشجاعة عند كل بلية، ومن إنكار للذات، ومن كرم وعظمة نفس و إيمان لا يتزعزع ".

قلت : أنظر هذه الشهادة، والحق ما شهدت به الأعداء.

المبحث السادس: الفرع الثالث: كراماته رضي الله عنه:

خبر ماء فرس عند ابن الكردبوس:" ويروى أنه أقام، في وجهته هذه، بمكان اسمه اليوم فارس، ولم يكن به ماء، فأصابهم عطش أشفى منه عقبة[رضي الله عنه] وأصحابه على الموت. فصلى عقبة[رضي الله عنه] ركعتين، ودعا الله عز وجل، فجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الأرض حتى كشف عن صفاة، فانفجر منها الماء، فجعل الفرس يمص من ذلك الماء، فأبصره عُقبة. فنادى في الناس: احتفروا. فاحتفروا سبعين موضعاً، فشربوا وسقوا، فسمي ذلك الماء ماء فرس".[1]

لقد ذكر لنا الأستاذ موسى لقبال هذه الكرامات التي نقلناها كما هي، ونحن بدورنا اطلعنا على بعضها في المراجع، وكثير لم يذكره، حيث إنه ذكر منها روايات قليلة لا للحصر، قال:"...من ذلك أن عقبة[رضي الله عنه] وهو راجع من جنوب فزان في عمق الصحراء، و قد أصابه و رفاقه عطش شديد و كادوا يهلكون، صلى ركعتين ودعا الله، فجعل فرسه يبحث برجليه في الأرض، حتى كشف عن صفاة، فانفجر منها الماء، فجعل الفرس يمص ذلك الماء، فأبصره عقبة[رضي الله عنه]، فنادى في الناس أن احتفروا، فحفروا سبعين حسياً، فشربوا واستقوا، فسمي لذلك ماء الفرس، تذكيرا بهذه الكرامة العظيمة. و مثل ذلك يروى بصدد تحديد اتجاه القبلة، وموضع المحراب في مسجده بالقيروان، إذ بعد حيرة وجدل، أكرم الله عقبة [رضي

1 الاكتفاء فى أخبار الخلفاء لابن الكردبوس الجزء الثانى ص666

الله عنه] فألهم مكان المحراب عن طريق الرؤية المنامية، إذ قد وعى بأنه سوف يسمع غدا التكبير عند المكان الصحيح للقبلة، فلما سمعه ركز رمحه في المكان وقال: هذا محرابكم. فزال الغم، وانجلت الحيرة عن أصحابه، وباشروا بناء المحراب".[1]

هذا، وتذكر النصوص أيضا أحساء عقبة بن نافع القرشي- رضي الله عنهما- في الغرب الجزائري.

وبصدد بناء القيروان، و كان موضعها أجمة كثيرة الشجر والقطف، كثيرة الوحوش و السباع و الحيات، قبل النزول لمباشرة أعمال التنظيف و البناء، نادى عقبة- رضي الله عنه- بأعلى صوت ثلاثا: يا أهل الوادي، إنا أصحاب رسول الله، ارتحلوا، رحمكم الله، فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد ثلاث قتلناه. فجعلت الحيات تنساب والعقارب وغيرها مما يعرف من الدواب، تخرج ذاهبة، وهم قيام ينظرون إليها، من حيث أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس، وحتى لم يروا منها شيئا، فنزلوا الوادي عند ذلك.

وبصدد عزل عقبة والإساءة إليه، من طرف أبي المهاجر، تَذكر النصوص كرامة لعقبة- رضي الله عنه، عندما نزل بقصر الماء بجوار القيروان، وصلى، ثم دعا بقوله: اللهم لا تمتني حتى تمكني من أبي المهاجر دينار ابن أم دينار. وبلغ ذلك أبا المهاجر، فلم يزل خائفا منذ بلغته دعوته، وقد استجاب الله له، فمكنه من غريمه قبل استشهاده.

وبعد وفاته بقرون، عزم المعز لدين الله الفاطمي على تحريف قبلة مسجده بالقيروان، و نبش قبره في الزاب، ولم يتمكن رجال المعز من تنفيذ الأمر بسبب الرعود والصواعق والعواصف، كل ذلك ببركة دعاء عقبة- رضي الله عنه- لمدينته أن يحميها الله من الجبابرة، و قد استجاب الله له، وأصبح من ألقابه: عقبة المستجاب.

---

1 كتاب شخصيات لها تاريخ، عقبة بن نافع، تأليف موسى لقبال

ومن الأمثلة على استجابة الله لدعائه ما ذُكر من أنه كان يأكل الطعام مع جماعة من مصر، أثناء عودته مرة ثانية إلى القيروان، فضربت حدأة على الطعام الذي كان بين أيديهم وأخذت منه شيئا، فقال عقبة- رضي الله عنه: اللهم دق عنقها. فما لبثوا أن أقبلت الحدأة منقضة حتى ضربت بنفسها الأرض، فاندق عنقها، فاسترجع أحد الحاضرين- أي قال إنا لله و إنا إليه راجعون- فسمعه عقبة- رضي الله عنه- يسترجع فقال: ما بالك يا أبا عبد الله؟ فقال له: بلغني أن نفرا من قريش يخرجون إلى هذا الموضع فيستشهدون جميعا. فقال عقبة: اللهم وأنا منهم. فكانت بعد ذلك حملته الكبرى التي انتهت باستشهاده في تهوذة، رحمه الله، فكم أسدى لوطننا من خدمات جليلة.[1]

ويؤثر عنه أنه عندما أقحم فرسه في ماء المحيط، نادى بأعلى صوته، وهو يشير بسوطه: السلام عليكم ورحمة الله! فقال له بعض أصحابه: على من تسلم يا ولي الله؟ فقال لهم: على قوم يونس، وهم من وراء هذا البحر و لولاه لوقفت بكم عليهم. ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك[2].

1 شخصيات لها تاريخ، تاريخ عقبة بن نافع، تأليف موسى لقبال، ص80-81-82

2 رياض النفوس ص38-39 الجزء الأول

الفصل الثالث

ما بعد عقبة

المبحث الأول: ذكر ولاية زهير بن قيس البلوي ومقتل كسيلة:

يقول البلاذري:" ثم ولي عبد الملك بن مروان، فاستقام له الناس، فاستعمل أخاه عبد العزيز على مصر، فولى إفريقية زهير بن قيس البلوي، ففتح تونس، ثم انصرف إلى برقة، فبلغه أن جماعة من الروم خرجوا من مراكب لهم فعاثوا، فتوجّه إليهم في جريدة خيل، فلقيهم، فاستشهد ومن معه، فقبره هناك، وقبورهم تدعى قبور الشهداء".[1]

وكان زهير بن قيس البلوي قد زحف، في ولاية عبد الملك، للثأر بدم عقبة- رضي الله عنه- سنة 67 من الهجرة، وجمع له كسيلة سائر البربر، ولقيه بجيش من نواحي القيروان، فاشتد القتال بين الفريقين، ثم انهزم البربر، وقُتِل كسيلة ومن لا يحصى منهم.[2]

وذلك أنه لما ولي عبد الملك بن مروان، ذُكر عنده من بالقيروان من المسلمين، وأشار عليه أصحابه بإنفاذ الجيوش إلى إفريقية لاستنقاذهم. فكتب إلى زهير بن قيس البلوى بولاية إفريقية، وجهز له جيشا كثيرا، فسار سنة تسع وستين إلى إفريقية، فبلغ خبره إلى كسيلة، فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم، وأحضر أشراف أصحابه، وقال: قد رأيت أن أرحل إلى ممش فأنزلها، فإن بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين، ولهم علينا عهد، فلا نغدر بهم، ونخاف إن قاتلنا زهيرا أن يثبت هؤلاء من ورائنا، فإذا نزلنا ممش أمناهم وقتلنا زهيرا، فإن ظفرنا بهم تبعناهم إلى طرابلس وقطعنا أثرهم من إفريقية، وإن ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا. فأجابوه إلى ذلك، ورحل إلى ممش، وبلغ ذلك زهيرا، فلم يدخل القيروان، بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام، حتى أراح واستراح. ورحل في طلب كسيلة، فلما قاربه نزل هو أصحابه، وركب إليه، فالتقى

1 فتوح البلدان للبلاذري ص321 طبعة مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت.

2 تاريخ ابن خلدون المجلد الثالث ص2403 دار ابن حزم.

المعسكران، واشتد القتال، و كثر القتل في الفريقين، حتى أيس الناس من الحياة، فلم يزالوا كذلك أكثر النهار، ثم نصر الله المسلمين، وانهزم كسيلة وأصحابه، و قتل هو وجماعة من أعيان أصحابه بممش، وتبع المسلمون البربر والروم، فقتلوا من أدركوا منهم فأكثروا.

وفي هذه الوقعة ذهب رجال البربر و الروم و ملوكهم و أشرافهم، وعاد زهير إلى القيروان. ثم إن زهيرا رأى بإفريقية ملكا عظيما، فأبى أن يقيم وقال: إنما قدمت للجهاد، فأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك. وكان عابدا زاهدا، فترك بالقيروان عسكرا، وهم آمنون لخلو البلاد من عدو أو ذي شوكة. ورحل في جمع كثير إلى مصر.

وكان قد بلغ الرومَ بالقسطنطينية مسير زهير من برقة إلى إفريقية لقتال كسيلة، فاغتنموا خلوها، فخرجوا إليها في مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية، وأغاروا على برقة، فأصابوا منها سبيا كثيرا، وقتلوا ونهبوا.

ووافق ذلك قدوم زهير من إفريقية إلى برقة، فأُخبر الخبر، فأمر العسكر بالسرعة والجد في قتالهم، ورحل هو ومن معه، وكان الروم خلقا كثيرا، فلما رآه المسلمون استغاثوا به، فلم يمكنه الرجوع، وباشر القتال، و اشتد الأمر وعظم الخطب، وتكاثر الروم عليهم، فقتلوا زهيرا وأصحابه، ولم ينج منهم أحد، وعاد الروم بما غنموا إلى القسطنطينية.

المبحث الثاني: تولي حسان بن النعمان الغساني:

لما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه و اشتد. ثم سير إلى إفريقية حسان بن النعمان الغساني. قال صاحب فتوح البلدان:" فغزا ملكة البربر الكاهنة[1]، فهزمته، فأتى قصوراً في حيِّز برقة فنزلها، وهي قصور يضمُّها قصر سقوفة أزاج

1 الكاهنة هي: دُهيا بنت ماتيَة بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها من جراوة ملوك البتر وزعمائهم. أنظر تاريخ ابن خلدون المجلد الثالث ص2404 دار ابن حزم.

فسميت قصور حسان. ثم إن حسان غزاها ثانيةً فقتلها، وسبى سبياً من البربر وبعث به إلى عبد العزيز. فكان أبو مِحجن نُصَيْب الشاعر يقول: لقد حضرت عند عبد العزيز سبياً من البربر، ما رأيت قطُّ وجوهاً أحسن من وجوههم". [1]

وكان حسان بن النعمان قد سار بأمر من عبد الملك بن مروان في جيش كثير، فلم يدخل إفريقية قط جيش مثله، فلما ورد القيروان تجهز منها و سار إلى قرطاجنة، وكان صاحبها أعظم ملوك إفريقية، ولم يكن المسلمون قط حاربوها، فلما وصل إليها رأى بها من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة، فقاتلهم وحصرهم، وقتل منهم كثير، فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب، فركبوا في مراكبهم، وسار بعضهم إلى صقلية، وبعضهم إلى الأندلس، ودخلها حسان بالسيف فسبى وقتلهم قتلا ذريعا، وأرسل الجيوش في ما حولها، فأسرعوا إليه خوفا، فأمرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه. ثم بلغه أن الروم والبربر قد اجتمعوا في صطفورة وبنزرت، وهما مدينتان، فسار إليهم وقاتلهم ولقي منهم شدة وقوة، فصبر لهم المسلمون، فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم، واستولوا على بلادهم، ولم يترك حسان موضعا من بلادهم إلا وطئه، وخافه أهل إفريقية خوفاً شديداً، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها، وتحصن البربر بمدينة بونة. وعاد حسان إلى القيروان، لأن الجراح قد كثرت في أصحابه، فأقام بها حتى صحوا. [2]

المبحث الثالث: ذكر خراب إفريقية :

ولما صلح الناس، قال حسان: دلوني على أعظم ما بقي من ملوك إفريقية، فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة، وكانت تخبرهم بأشياء من الغيب، ولهذا سميت بالكاهنة، وكانت بربرية، وهي بجبل أوراس، وقد اجتمع حولها البربر بعد

---

1 فتوح البلدان للبلاذري ص321 -مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت.

2 انظر الكامل لابن الأثير السنة 54.

قتل كسيلة. فسأل أهل إفريقية عنها، فعظموا محلها، وقالوا له: إن قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك. فسار إليها، فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها أنه يريد الحصون، فلم يعرج حسان على ذلك، وسار إليها، فالتقوا على نهر نيني، واقتتلوا أشد قتال رآه الناس، فانهزم المسلمون، وقتل منهم خلق كثير، وانهزم حسان، وأسرت جماعة كثيرة أطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسي، وكان شريفا شجاعا فاتخذته ولدا.

وسار حسان حتى فارق إفريقية، وأقام، وكتب إلى عبد الملك يعلمه الحال، فأمره عبد الملك بالمقام إلى أن يأتيه أمره، فأقام بعمل برقه خمس سنين، فسمي ذلك المكان قصور حسان إلى الآن.

وملكت الكاهنة إفريقية كلها، وأساءت السيرة في أهلها وعسفتهم و ظلمتهم، ثم سير عبد الملك الجنود والأموال وأمره بالمسير إلى إفريقية، و قتال الكاهنة، فأرسل حسان رسولا سرا إلى خالد بن يزيد، وهو عند الكاهنة، بكتاب يستعلم منه الأمور. فكتب إليه خالد جوابه في رقعة يعرفه تفرق البربر ويأمره بالسرعة، وجعل الرقعة في خبزة، وعاد الرسول، فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول: "ذهب ملكهم في ما يأكل الناس ". فطلب الرسول فلم يوجد، فوصل إلى حسان وقد احترق الكتاب بالنار، فعاد إلى خالد، وكتب إليه بما كتب أولا، وأودعه قربوس السرج [1].

فسار حسان، فلما علمت الكاهنة لمسيره إليها قالت: إن العرب يريدون البلاد والذهب والفضة، ونحن إنما نريد المزارع والمراعي، ولا أرى إلا أن أخرّب إفريقية حتى ييأسوا منها. وفرّقت أصحابها لِيُخرِّبوا البلاد، فخَرَّبوها وهدموا الحصون ونهبوا الأموال. وهذا هو الخراب الأول لإفريقية.

فلما قرب حسان من البلاد، لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة،

---

1 تاريخ الأمم والملوك للطبري – وأنظر الكامل لابن الأثير سنة 74

ويشكون إليه منها. فسرّه ذلك، وسار إلى قابس، فلقيه أهلها بالأموال والطاعة، وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء، وجعل فيها عاملا. وسار إلى قفصة ليتقرب الطريق، فأطاعه من بها، واستولى عليها وعلى قسطيلية ونفزاوة.

وبلغ الكاهنة قدومه، فأحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد، وقالت لهم: إنني مقتولة فامضوا إلى حسان وخذوا لأنفسكم منه أمانا. فساروا إليه وبقوا معه، وسار حسان نحوها، فالتقوا واقتتلوا، واشتد القتال، وكثر القتل، حتى ظن الناس أنه الفناء، ثم نصر الله المسلمين، وانهزم البربر وقتلوا قتلاً ذريعاً، وانهزمت الكاهنة، ثم أُدركت فقتلت.

ثم إن البربر استأمنوا إلى حسان، فأمنهم وشرط عليهم أن يكونوا منهم عسكرا مع المسلمين، عدتهم 12 ألفا، يجاهدون العدو، فأجابوه إلى ذلك، فجعل على هذا العسكر ابني الكاهنة. ثم فشا الإسلام في البربر، وعاد حسان إلى القيروان في رمضان من السنة، وأقام لا ينازعه أحد إلى أن توفي عبد الملك. فلما ولي الوليد بن عبد الملك ولّى إفريقية عمه عبد الله بن مروان، فعزل حسان واستعمل موسى بن نصير سنة 89 هجرية.

وذكر الواقدي أن الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة، وملكت إفريقية جميعا، وعملت بأهلها الأفاعيل القبيحة، وظلمتهم الظلم الشنيع، ونال من بالقيروان من المسلمين أذى شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة 67 هجرية. فاستعمل عبد الملك على إفريقية حسان بن النعمان، فسار في جيوش كثيرة، وقصد الكاهنة، فاقتتلوا، فانهزم المسلمون وقتل منهم جماعة كثيرة، و عاد حسان منهزما إلى نواحي برقة، فأقام بها إلى سنة 74 هجرية، فسيّر إليه عبد الملك جيشا كثيفا، وأمره بقصد الكاهنة فسار إليها وقاتلها، فهزمها، وقتلها، وقتل أولادها، وعاد إلي القيروان.

وقيل إنه لما قتل الكاهنة، عاد من فوره إلى عبد الملك، واستخلف على إفريقية

رجل اسمه أبو صالح، إليه ينسب فحص صالح. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: الفحص: أوله فتح وسكون ثانيه وآخره صاد مهملة، بالمغرب من أرض الأندلس مواضع عدة تسمى الفحص، وسألت بعض أهل الأندلس: ما تعنون به؟ فقال: كل موضع سيكون سهلا كان جبلا، بشرط أن يزرع نسميه فحصا، ثم صار علما لعدة مواضع. فأما في لغة العرب، فالفحص شدة الطلب خلال كل شيء، ومفحص القطاة موضع بيضها، والدجاجة تفحص برجلها لتجد أفحوصة تبيض فيها أو تجثم.[1]

1 أنظر ياقوت الحموى معجم البلدان.

الباب الثاني

ثبوت صحبته ومروياته

الفصل الأول

ثبوت صحبته رضي الله عنه

المبحث الأول: تعريف الصحابي:

قال ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث في تعريفه للصحابي:" والصحابي من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال إسلام الرائي، وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه شيئا، وهذا قول جمهور العلماء خلفاً و سلفاً".

و نحوه قال ابن تيمية في منهاج السنة، وذكر أنه قول الإمام أحمد، واستدل بحديث الصحيحين(يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيهم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من رأى من صحب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم.) فدل على أن الرائي هو الصاحب.

والذي ذهب إليه الحافظ في **الإصابة** أن الصحابي هو: "من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام، و إن تخلل ذلك ردة".

وأضاف ابن كثير في الباعث الحثيث ص260:" و قد نص على أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصُحبة: البخاري و أبو زرعة وغير واحد ممن صنف في أسماء الصحابة: كابن عبد البر وابن منده وأبي موسى المديني وابن الأثير في كتابه أسد **الغابة في معرفة الصحابة**، وهو أجمعها وأكثرها فوائد وأوسعها، أثابهم الله أجمعين".

وأضاف ابن تيمية في كتابه المسمى **تفضيل مذهب الإمام مالك** وأهل المدينة وصحة أصوله:" معنى الصحبة: وحديث أبي سعيد يدل على شيئين[وهو المتقدم الذكر] على أن صاحب النبي صلى الله عليه و سلم هو من رآه مؤمنا به وإن قلت صحبته، كما قد نص على ذلك الأئمة أحمد و غيره. وقال مالك: من صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم سنة أو شهرا أو يوما أو رآه مؤمنا به فهو من أصحابه، له صحبة بقدر ذلك، وذلك أن لفظ الصحبة جنس تحت أنواع يقال: صحبه شهرا وساعة" انتهى من كتاب ابن تيمية المذكور.

وقال الجرداني:" حد الصحابي: والأصحاب: جمع بمعنى الصحابي، وهو: من اجتمع مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد نبوَّتِهِ في حال حياته، ولو كان أعمى، أو غير مميز". [1]

ويقول الحافظ ابن حجر:" الفصل الأول في تعريف الصحابي: وأصح ما وقفت عليه من ذلك [أن] الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام؛ فيدخل في من لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى". [2]

ثم ذكر الحافظ ابن حجر من بين الصحابة أطفال الصحابة المولودين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:" من ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة من النساء و الرجال، ممن مات صلى الله عليه وسلم وهو دون سن التمييز؛ إذ ذكر أولئك في الصحابة، إنما هو على سبيل الإلحاق : لغلبة الظن على أنه صلى الله عليه وسلم رآهم لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنكهم ويسميهم ويبرك عليهم؛ والأخبار بذلك كثيرة شهيرة : ففي صحيح مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم . وأخرجه الحاكم في كتاب الفتن في المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف قال : ما كان يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا له - الحديث . وأخرج ابن شاهين في كتاب الصحابة في ترجمة محمد. بن طلحة بن عبد الله من طريق محمد بن

1 فتح العلام بشرح مرشد الأنام في الفقه على مذهب السادة الشافعية لمؤلفه العالم القدوة الرباني السيد محمد عبد الله الجرداني- الجزء الأول ص22 -دار ابن حزم.

2 الإصابة في تمييز الصحابة - (ج 1 / ص 6).

عبد الرحمن مولى أبي طلحة عن ظئر محمد بن طلحة، قال : لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ليحنكه ويدعو له، وكذلك كان يفعل بالصبيان".[1]

ثم قال:" وأطلق جماعة أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي . وهو محمول على من بلغ سن التمييز؛ إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه . نعم يصدق أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه في كونه صحابيا من هذه الحيثية، ومن حيث الرواية يكون تابعيا".[2]

ويضيف ابن حجر ضوابط عند علماء الحديث يُعرف بها كون الرجل صحابيا، يقول:" ومما جاء عن الأئمة من الأقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون الرجل صحابيا- وإن لم يرد التنصيص على ذلك:

1- ما أورده ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق لا بأس به، أنهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلا الصحابة .

2- وقول ابن عبد البر : لم يبق بمكة ولا الطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع .

3- ومثل ذلك قول بعضهم في الأوس و الخزرج : إنه لم يبق منهم في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا من دخل في الإسلام، وما مات النبي صلى الله عليه وسلم وأحد منهم يظهر الكفر . والله أعلم".[3]

وقبل أن يؤكد نفس هذه الضوابط ويبرهن عليها، يبسط الحديث في" الفصل الثاني في الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابيا، وذلك بأشياء: أولها: أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي، ثم بالاستفاضة و الشهرة، ثم بأن يروى عن آحاد من

1المرجع نفسه- (ج 1 / ص 4).

2الإصابة في تمييز الصحابة - (ج 1 / ص 7).

3المرجع نفسه - (ج 1 / ص 8).

الصحابة أن فلانا له صحبة مثلا؛ وكذا عن آحاد التابعين، بناء على قبول التزكية من واحد؛ وهو الراجح ثم بأن يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة : أنا صحابي . أما الشرط الأول – وهو العدالة – فجزم به الآمدي وغيره؛ لأن قوله قبل أن تثبت عدالته : أنا صحابي أو ما يقوم مقام ذلك – يلزم من قبول قوله إثبات عدالته؛ لأن الصحابة كلهم عدول، فيصير بمنزلة قول القائل : أنا عدل؛ وذلك لا يقبل . وأما الشرط الثاني – وهو المعاصرة – فيعتبر بمضي مائة سنة وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في آخر عمره لأصحابه(أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منه لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد). رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر، زاد مسلم من حديث جابر أن ذلك كان قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهر. ولفظه(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر: أقسم بالله، ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ)". [1]

ثم يضيف الحافظ ابن حجر:" ضابط : يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير يكتفى فيهم بوصف يتضمن أنهم صحابة؛ وهو مأخوذ من ثلاثة آثار : الأول : أخرج ابن أبي شيبة من طريق قال : كانوا لا يؤمرون في المغازي إلا الصحابة؛ فمن تتبع الأخبار الواردة في الردة والفتوح وجد من ذلك شيئا كثيرا؛ وهم من القسم الأول. الثاني : أخرج الحاكم من حديث عبد الرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له؛ وهذا يؤخذ منه شيء كثير أيضا، وهم من القسم الثاني . [الثالث] : وأخرج ابن عبد البر من طريق قال : لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم، وشهد حجة الوداع . هذا، وهم في نفس الأمر عدد لا يحصون؛ لكن يعرف الواحد منهم بوجود ما يقتضي أنه كان في ذلك الوقت موجودا، فيلحق

1 الإصابة فى تمييز الصحابة - (ج 1 / ص8/ 9)

بالقسم الأول أو الثاني لحصول رؤيتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يرهم هو. والله أعلم".[1]

ويعيد الحافظ ابن حجر ذكر القسم الأول ويكرره في مواضع من كتابه الإصابة، فيقول، مثلا، في موضع:" وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون في عهد عمر في حروبهم إلا الصحابة".[2] ويقول في موضع آخر من الإصابة دائما:" وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون أيام عمر إلا الصحابة، قاله ابن فتح".[3]

قلت: وقد ذكر في الإصابة أنهم كانوا لا يؤمّرون في حروبهم إلا الصحابة – ذكرها أكثر من مائتي مرة.

وذكر الإمام القسطلاني في المواهب أن" الصحابي: هو من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين. وإليه ذهب البخاري، وسبقه إليه شيخه ابن المديني، وعبارته- كما قال شيخنا: من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحابه. انتهى. وهذا هو الراجح".

إلى أن يقول:" ثم إن الصحابة على ثلاثة أصناف الأول: المهاجرون، الثاني: الأنصار وهم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم، الثالث: من أسلم يوم الفتح".

قال ابن الأثير في الجامع:" والمهاجرون أفضل من الأنصار، وهذا على سبيل الإجمال، وأما على سبيل التفصيل، فإن جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، وإنما سُبّاق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار، ثم هم بعد ذلك متفاوتون، فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه، مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح".

1المرجع نفسه - (ج 1 / ص9/ 10)

2المرجع نفسه - (ج 1 / ص 444)

3الإصابة في تمييز الصحابة - (ج 1 / ص 503)

وقد ذكر العلماء للصحابة ترتيباً على طبقاتٍ، وممن قسمهم كذلك الحاكم في علوم الحديث:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة أول المبعث، وهم سباق المسلمين: مثل: خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب وأبي بكر أو زيد بن حارثة، وبقية العشرة.

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، بعد إسلام عمر بن الخطاب حمل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين إلى دار الندوة، فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة.

الطبقة الثالثة: الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من أذى المشركين أهل مكة، منهم: جعفر بن أبي طالب، وأبو سلمة بن عبد الأسد.

الطبقة الرابعة: أصحاب العقبة الأولى، وهم سباق الأنصار إلى الإسلام، وكانوا ستة، وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل، وكانوا اثني عشر رجلاً.

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثالثة، وكانوا سبعين من الأنصار، منهم: البراء ابن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وعبد الله ابن رواحة.

الطبقة السادسة: المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل أن يبني المسجد وينتقل إلى المدينة.

الطبقة السابعة: أهل بدر الكبرى. قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب ابن أبي بلتعة(وما يدريك، لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) رواه مسلم.

الطبقة الثامنة: الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، قال صلى الله عليه وسلم(لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد) رواه

مسلم.

الطبقة العاشرة: الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح، كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، ومثل بعضهم بأبي هريرة، لكن قال الحافظ العراقي: لا يصح التمثيل به، فإنه هاجر قبل الحديبية، عقيب خيبر بل في أواخرها.

الطبقة الحادية عشرة: الذين أسلموا يوم الفتح، وهم خلق كثير، فمنهم من أسلم طائعاً، ومنهم من أسلم كارهاً ثم حسن إسلام بعضهم، والله أعلم بهم.

الطبقة الثانية عشرة: صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرهما، كالسائب بن يزيد. ثم انقطعت الهجرة بعد الفتح على الصحيح من الأقوال" انتهى كلام المواهب.[1]

قال في المواهب أيضا:" وأما عدة أصحابه صلى الله عليه وسلم: فمن رام حصر ذلك رام أمراً بعيداً، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى، لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم وفرقهم في البلدان والبوادي". انتهى من المواهب ص307.

قال في شواهد الحق في تعريف الصحابي وعدد الصحابة وطبقاتهم رضي الله عنهم، حيث نقل عن القسطلاني ما نقلناه وزاد هو في ما ورد في شرح الزرقاني على المواهب قائلاً:" وقال ابن سعد: إنهم خمس طبقات:

الأولى: البدريون.

الثانية: من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة وشهدوا أحدا فما بعدها.

الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها.

الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها.

---

1 كتاب شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني المتوفى سنة 923 من الهجرة النبوية –المجلد التاسع ص284_303_304_305_306 طبعة منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

الخامسة: الصبيان والأطفال ممن لم يغز". [1]

وفي مذكرات الأمير عبد القادر:" قال الذهبي في تحرير الصحابة: عيسى بن مريم عليه السلام نبي وصحابي. فإنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو آخر الصحابة[موتا] [2]. والصحابي عندنا من اجتمع مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يرو عنه، ولو لم تطل صحبته كالمذكورين..." إلخ. [3]

ويضيف قائلاً:" وفي مرآة الزمان: عن أبي زرعة أن نبينا صلى الله عليه وسلم قُبِض عن مائة ألف صحابي وستة وعشرين ألفا ممن روى عنه وسمع ورآه إلا من كان أعمى فلا تشترط الرؤية فيه".

المبحث الثاني: الفرع الأول: ثبوت صحبته رضي الله عنه

قلت: والدليل القاطع على صحبة سيدنا عقبة بن نافع رضي الله عنهما هو شهادته على نفسه في ذكر بناء إفريقية، حينما وجد بها السباع و الحيات و الدواب... كما في كتب التاريخ لابن الأثير وغيره، عندما وقف على الواد، و كان مستجاب الدعوة، ثم نادى" أيها الحيات و السباع **إنا** أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ارحلوا عنا فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه". فهذا إقرار من هذا الفاتح العظيم أنه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا مما لا يدع شكا لشاك؛ لأنه أقر على نفسه بالصحبة. فكيف تنفى عنه بلا دليل واضح؟ وهو العدل المبرز الذي لا يشك في كلامه:

---

1 كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق للشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني في تعريفه للصحابة ص460- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

2 تجريد الصحابة للذهبي: ونصه:" عيسى ابن مريم عليه السلام صحابي ونبي فإنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وسلم عليه فهو آخر الصحابة موتاً".

3 مذكرات الأمير عبد القادر- سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 -ص101 شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكيفان الجزائر.

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام[1]

فإن قال قائل: ما الذي يثبت الرؤية؟ قلنا له: يثبتها حجة الوداع و فتح مكة، فإن عقبة- رضي الله عنه وأرضاه- حينها كان بمكة، وهذا مما لا نزاع فيه، ولذلك أكد ابن سعد في الطبقات صحبته، وجعلها مسلّمة، فذكره في الطبقة الرابعة من الصحابة، وابن سعد مقدم في هذا الشأن على الذهبي وابن حجر وغيرهم ممن شكك في صحبته، ومعلوم أن المثبت مقدم على النافي.

قال في التجريد:" كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن". وقال في العبر:" كان مقرئاً فصيحاً فقيهاً من الصحابة".[2]

وذكر أبو داود في سننه:" قال رسول الله صلى الله عليه و سلم(رأيت كأني في دار عقبة بن رافع، فأتيت برطب من رطب ابن طاب فأولتها الرفعة لنا و العاقبة وأن ديننا قد طاب) و أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه.

قلت: قال بعض المؤرخين إن عقبة بن نافع يسمى عقبة بن رافع، والخلاف في نافع و رافع و تأويل النبي للحديث يدل على عقبة بن نافع الذي طاب به الدين وطاب بذريته من بعده. وعقبة بن رافع غني عن التعريف رضي الله عنه وهو صحابي وأنصاري، وكفى –لخبر" حب الأنصار إيمان و بغضهم نفاق" و خبر" لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله و رسوله" والأحاديث كثيرة في هذا الباب. أما قريش فقال عنهم صلى الله عليه و سلم(حب قريش إيمان و بغضهم كفر) وقال(من يرد هوان قريش أهانه الله) حديث حسن. وفي رواية(أهانه الله قبل موته) وفي الصحيحين (الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم، و كافرهم تبع لكافرهم والناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)[3]. كما أن بعض

---

1 تزيين الألفاظ بتتميم ذيول تذكرة الحفاظ ص 15 تأليف محمود سعيد ممدوح

2 كتاب تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع و الجامع ص9

3 مبلغ الأرب في فخر العرب لابن حجر الهيتمى

المؤرخين يرفع عقبة لجده عامر يقول: عقبة بن عامر، وبعضهم يرفعه للحارث، وهذا جائز عند العرب، كما قال صلى الله عليه وسلم(أنا ابن عبد المطلب).

وذكره ابن الأثير في كتابه جامع الأصول في أحاديث الرسول باسم عقبة بن رافع ابن عبد القيس بن لقيط تحت رقم 1530 وثبتها في الرواية عنه رضي الله عنه. وذكره ابن الجوزي في حوادث سنة 50 من الهجرة قائلا: عقبة بن عامر الفهري.[1] وذكره ابن خلدون باسم عقبة بن عامر بن عبد القيس، حيث قال:" كان عمرو بن العاص قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على افريقية، وهو ابن خالته...".[2]

وكما أن مالكا يروي عن نافع عن ابن عمر بن الخطاب في السنة المعمول بها هكذا: " عقبة عن ابن عمر". و لهذا طاب مذهب أهل المغرب على مذهب مالك؛ لأنهم كانوا مؤهلين لمثل هذه الطريقة، لأنها في طريقهم ففهموها دون تردد، وتبعوها دون تعارض.

قال في الإصابة:" ورد هذا الحديث عند ذكر عقبة بن رافع الأنصاري، وأخرجه ابن منده في ترجمة عقبة بن نافع، فصحفه، وتعقبه أبو نعيم، وروى أبو يعلى، والحسن بن سفيان، من طريق عاصم بن عمر بن قتادة،عن محمود بن لبيد،عن عقبة بن رافع، رفعه(إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا)...الخ.

قال ابن خلدون:" وأجداث الصحابة رضي الله عنهم أولئك الشهداء عقبة وأصحابه بمكانهم ذلك من أرض الزاب لهذا العهد. وقد جُعل على قبر عقبة أسنمة ثم جُصِّصَ واتُّخِذ عليه مسجد عرف باسمه، وهو في عداد المزارات و مظانّ البركة، بل هو أشرف مَزُور من الأجداث في بقاع الأرض، لِما توفر فيه من عدد الشهداء من

---

1 كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ص279 الجزء الخامس دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

2 كتاب تاريخ ابن خلدون المجلد الثاني ص977 دار ابن حزم.

الصحابة و التابعين الذين لا يبلغ أحدٌ مُدّ أحدهم ولا نصيفه".[1] انتهى من كلام ابن خلدون. ومسجد عقبة هو المسجد الجامع للقرية التي تعرف لعهدنا هذا باسم سيدي عقبة و ضريحه داخل المسجد.[2]

قلت: ومما يدل على صحبة عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما أن أبا عاصم لا يذكر في كتابه الآحاد و المثاني[3] إلا الصحابة رضوان الله عليهم وعلينا بهم. وقد ذكر عقبة رضي الله عنه في **الآحاد والمثاني، وأسند إليه تحت رقم:** 180 عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه: 877 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ، نا أَبِي، نا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ الْفِهْرِيَّ أَوْصَى وَلَدَهُ فَقَالَ: «لَا تَنْقِلُوا

---

1 المرجع نفسه ص2435 المجلد الثالث.

2 أنظر تاريخ الجزائر في القديم و الحديث لمحمد الميلي جزء1 ص347

3 هذا الكتاب عبارة عن معجم بأسماء الصحابة، يذكر المؤلف فيه اسم الصحابي ثم يذكر بعض ما يتعلق به من المولد والوفاة ومحلهما ونحو ذلك، فإن كان الصحابي من المشاهير أضاف إلى ذلك ذكر أبيه وأمه، وبعض مناقبه وفضائله، ومتى أسلم ثم يختم الترجمة بقوله: ومما أسند. . . ، ثم يسوق بسنده عينة من مرويات هذا الصحابي وغالبا ما تكون حديثا واحدا أو حديثين، وهذا هو السر في تسمية كتابه بالآحاد والمثاني. وقد رتب المؤلف أسماء الصحابة المذكورين في كتابه على القبائل، لكنه قدم العشرة المبشرين بالجنة، وبدأهم بالخلفاء الأربعة على ترتيب تولي الخلافة، ثم ذكر بعد العشرة السابقين للإسلام، ثم ذكر أهل بدر ثم انتقل إلى قبائل قريش. . . إلخ، وبعد الترجمة للرجال بدأ في النساء فبدأ ببناته صلى الله عليه وسلم، ثم أمهات المؤمنين وهكذا، وقد بلغت النصوص التي أوردها المؤلف (3084) نصا مسندا. وترى المؤلف في أثناء ذلك يسوق للحديث الواحد أكثر من إسناد، ويعقب على بعض النصوص ببيان الحكم الفقهي المستفاد منها، ويعقب على البعض الآخر ببيان التعارض بين بعض النصوص وبيان ما هو ناسخ وما هو منسوخ. كما أنه قد تكلم في بعض الرواة جرحا وتعديلا وأكثر من ذلك حتى بلغت أحكامه على الرجال في هذا الكتاب (38) حكما، وقد يذكر اسما مبهما في السند فيبين عقب السند هذا المبهم، أو يذكر بعض الكنى فيذكر عقب السند اسم صاحب الكنية. وهو يعتني بذكر علل الحديث، والاختلاف بين الرواة في الطرق والألفاظ، والتنبيه على الاتصال والانقطاع والتدليس والإرسال ونحو ذلك، وقد يحكم على الحديث جملة بالصحة أو الضعف. وبالجملة، فالكتاب قرة عين وزيادة؛ بما حواه من الفوائد العلمية التى تنبىء عن المنزلة العليا لهذا الإمام العظيم.

الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ[1]، وَإِنْ لَبِسْتُمُ الْعَبَاءَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ، فَإِنَّهُ يَشِينُ الدِّينَ».

ثم تحت رقم 1049 عقبة بن نافع الفهري: 2874 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، نا أَبِي، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعِ الْفِهْرِيَّ، أَوْصَى وَلَدَهُ فَقَالَ: " يَا بَنِيَّ لَا تَعَلَّمُوا الشِّعْرَ فَتُشْغَلُوا بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا وَإِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ، وَإِنْ لَبِسْتُمُ الْعَبَاءَةَ، وَلَا تَنْقُلُوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ".[2]

ومما يدل على إثبات صحبته الحديث الذي رواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه **أمثال الحديث**: أخبرنا أبو يعلى حدثنا كامل بن طلحة حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية أن عاصم بن عمر ابن قتادة حدثه عن محمود بن لبيد عن عقبة بن نافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل إذا أحب عبدا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء ليشفى).[3]

والحديث بسنده أيضا عند أبي يعلى: حدثنا كامل بن طلحة الجحدري حدثنا ابن

1و المُثْلة أي المسألة، و المسألة هي التي وردت في عدة مراجع وهي الصحيحة.

2الأحاد والمثاني، ابن أبي عاصم (206 - 287 هـ = 822 - 900 م) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، ويقال له ابن النبيل: عالم بالحديث، زاهد رحالة، من أهل البصرة. ولي قضاء أصبهان سنة 269 - 282 هـ. له نحو 300 مصنف، منها (المسند الكبير) نحو 50 ألف حديث، و (الآحاد والمثاني) نحو 20 ألف حديث، وكتاب (السنة) و (الديات) و (الأوائل) قيل: ذهبت كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث! وقال الذهبي: وقع لنا جملة من كتبه . الحديث رقم 877 في الجزء الثاني ص155 رقم 180 عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه_ دار الراية تحقيق الدكتور باسم فيصل الجورير. الحديث رقم 2874 في الجزء الخامس ص329 الآحاد و المثاني عند رقم 1049 عقبة بن نافع الفهري_ نفس المحقق و الدار.

3رواه أبو الشيخ الأصبهاني المتوفى 396هـ في كتابه أمثال الحديث ج2 ص204 رقم الحديث306 —وكذلك مجمع الزوائد للهيثمي.

لهيعة عن عمارة بن غزية أن عاصم بن عمر بن عمر بن عبادة حدثه عن محمود بن لبيد عن عقبة بن نافع أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول: (إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء ليشفى).[1]

وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر أن عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- ابن عبد قيس الفهري" ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضي الله عنه، ولما فتح أفريقية وقف على موضع القيروان، وهو وادٍ كثير الحيات، وقال: يا أهل الوادي، إنا حالون إن شاء الله تعالى فاظعنوا، ثلاث مرات، قال: فما رأينا حجراً ولا شجراً إلّا خرج من تحته حية حتى هبطن بطن الوادي، ثم قال: انزلوا باسم الله، فعمروا القيروان، وكان عقبة مجاب الدعوة".[2]

وهذه الكرامة أثبتها ابن الزيات كذلك في كتاب التشوف.[3]

وجاء في عدد في سلسلة الأبطال الخاص بعقبة بن نافع للأستاذين: محمد عمر الداعوق، و محمد علي قطب أن عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- أسلم مع والده يوم الفتح الأعظم، وقد كان إسلامه قوة للإسلام، وعزا للمسلمين، مهد الله به طريق النشر لدعوته، و الفتح لأهله، كما كان نعمة من النعم التي منّ الله بها على المسلمين، وأيد بها جانب الدين[4].

وكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- على علم بتعيين عقبة بن نافع- رضي

---

1 المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، رقم الحديث 1966 دار الكتب العلمية.

2 كتاب حياة الحيوان الكبرى تأليف الأستاذ العلامة والقدوة الفهامة الشيخ كمال الدين الدميري محمد بن موسى بن عيسى المتوفي 808 من الهجرة. الجزء الأول ص271 طبعة جديدة مصححة دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان

3 كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي عُرِف بابن الزيات المتوفى سنة 617 من الهجرة النبوية الشريفة ص65- الطبعة الثانية- مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء.

4 كتاب القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهرى القرشى- صلاح مؤيد العقبى.

الله عنهما- وتنصيبه أميرا وقائدا على إقليم برقة، وأخبر بذلك عمرو بن العاص - رضي الله عنه- عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة بعث بها إليه رضي الله عنهما، فأقره الخليفة على ذلك، وهذا سنة 21 هجري -22 هجري [1]. وهذا دليل على صحة أنه صحابي؛ لأن عمر لا يؤمّر على الصحابة إلا صحابيا، والصحابة كانوا ضمن جيشه.

ثم إن عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- من مسلمة الفتح، وهذا ما جاء في سلسلة الأبطال للأستاذين محمد عمر الداعوق، و محمد علي قطب، الذي استشهد به صاحب كتاب القائد الفاتح عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- وأضاف قائلا: "يعتبر الصحابي الجليل عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] أول رائد لنشر الرسالة الإسلامية في هذه الديار، لأنه شرف بقعة من تراب وطننا، فاستشهد فيها فداءً للدعوة الإسلامية، وقد ظل رفاته شاهدا يحفز أجيالنا على الجهاد في سبيل الله و التضحية من أجل العقيدة".

وأنا أستنتج من هذا المنطلق أن أباه نافعا كان قد أسلم من قبل، وأنه ليس ممن نخس بزينب؛ لأنه لو كان ممن نخس لكان مطلوبا، أو كان أسلم قبل هذا، حتى ولو افترضنا أنه نخس مع هبار بن الأسود؛ لأن هبارا من المطلوبين يوم الفتح، و لم يرد اسم نافع، لهذا فهو ممن أسلم من قبل، وكان عقبة صغيرا آنذاك، ومن البديهي أن يأتي به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم كما فعل الجميع مع أبنائهم، حيث وضع يده الشريفة على رؤوس الأطفال، ولا يمكن إلا أن يكون عقبة ممن وضع عليه يده الشريفة وبارك فيه وعليه. كما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء بعبد الله بن أبي السرح، و أبو بكر الصديق جاء بأبيه أبي قحافه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا جرت العادة، كل واحد يأتي بأقاربه لبيعة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

1 انظر في الغزوات

وقصة الأطفال الذين وضع عليهم الرسول صلى الله عليه و سلم يديه الشريفتين على رؤوسهم أوردها القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم: "وقيل إن الوليد [بن عقبة بن أبي معيط] سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فمسح رؤوسهم، و برّك عليهم، إلا هو فقال: "إنه كان على رأسي خلوق، فامتنع صلى الله عليه و سلم من مسه"(انتهى).[1]

ففي المستدرك على الصحيحين:" عن الوليد بن عقبة[بن أبي معيط] قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم، فيمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رؤوسهم ويدعو لهم. فخرج بي أبي إليه، وإني مطيب بالخلوق، فلم يمسح على رأسي ولم يمسني، ولم يمنعه من ذلك إلا أن أمي خلقتني بالخلوق، فلم يمسني من أجل الخلوق. قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : وقد روي أنه أسلم يومئذ فتقذره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمسه ولم يدع له، والخلوق لا يمنع من الدعاء، لا جرم أيضا لطفل في فعل غيره، لكنه منع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم لسابق علم الله تعالى فيه، والله أعلم".[2]

وفيه أيضا عن رافع بن عمرو الغفاري، قال: (كنت أرمي نخلا للأنصار وأنا غلام، فرآني النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا غلام، لم ترمي النخل؟ فقلت : آكل. قال: فلا ترم النخل وكل مما يسقط في أسفلها، ثم مسح رأسي وقال : اللهم أشبع بطنه).[3]

وفي كتاب البركة: (وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيحنّكهم ويدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم) ولما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهلها

1 كتاب العواصم من القواصم- تأليف القاضي أبي بكر العربي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- صفحة رقم101 .

2المستدرك على الصحيحين - (ج 3 / ص 107) تحت رقم 4546

3المستدرك على الصحيحين - (ج 3 / ص 502) 5874

يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم.[1]

قلت: وما عقبة رضي الله عنه إلا من هذه الصبية، لأنه أسلم يوم فتح مكة، وكان عمره تسع سنوات آنذاك.

وجاء في فتح الباري شرح البخاري:" لابن عبد البر في باب التسليم على الصبيان ما نصه ولفظه: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم و يمسح على رؤوسهم و يدعو لهم).[2]

وفي التسليم على الصبيان و الدعاء لهم عن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم و يمسح برؤوسهم ويدعو لهم) قال المحقق: حديث صحيح.[3]

وفي الأدب المفرد للبخاري عن سلمة بن وردان قال: (رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يصافح الناس، فسألني: من أنت؟ فقلت: مولى لبني ليث. فمسح على رأسي ثلاثا و قال: بارك الله فيك).[4]

وفيه أيضا في باب مسح المرأة رأس الصبي: حدثنا ابراهيم بن أبي مرزوق الثقفي قال حدثني أبي و كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه فأخذه الحجاج منه، قال: كان عبد الله بن الزبير يبعثني إلى أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها فأخبرها بما يعاملهم حجاج، و تدعو لي و تمسح رأسي و أنا يومئذ وصيف.[5]

وفي صحيح البخاري باب الدعاء للصبيان بالبركة و مسح رؤوسهم.

---

1 كتاب البركة في فضل السعي والحركة لأبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي الحبيشي المتوفى 782 من الهجرة ص304.

2 فتح الباري ص49 ج11 طبعة دار الغد الجديد.

3 اليوم والليلة للنسائي رقم الصفحة 96.

4 الأدب المفرد ص442 للبخاري.

5 ص443 الأدب المفرد للبخاري.

وقال أبو موسى (وُلِد لي غلام و دعا له النبي صلى الله عليه و سلم بالبركة).

وعن الجعد بن عبد الرحمن قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: (ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع. فمسح رأسي و دعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وَضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة). [1]

قلت: بعد أن رأيت هذه الأحاديث كلها، دل هذا على أن أطفال المسلمين كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يبارك عليهم و يدعو لهم بالبركة و يمسح على رؤوسهم، وهذا ما جعل كبار السن في الصحراء الكبرى يسلّمون على من هم أصغر منهم سنا بالمسح على رؤوسهم، لأنهم توارثوها عن آبائهم وأجدادهم الذين جلّهم أبناء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (البركة مع أكابركم). [2] وقال أيضا: (البركة في أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا و يجل كبيرنا فليس منا).

قال شارح الشهاب: هذا حث على طلب البركة في الأمور والتبحبح في الحاجات بمراجعة الأكابر، لما خصوا به من سبق الوجود وتجربة الأمور وسالف عبادة المعبود. قال تعالى { قَالَ كَبِيرُهُمْ [يوسف/ 80]} وكان في يد المصطفى صلى الله عليه وسلم سواك فأراد أن يعطيه بعض من حضر فقال جبريل عليه السلام: كبّر كبّر.

1 من البخاري في الباب أعلاه و هذا الحديث تكرر في البخاري أربع مرات. وجاء في صحيح مسلم نفس الحديث بنفس الرواة تحت رقم 6087 باب إثبات خاتم النبوة وصفته. كما جاء هذان الحديثان عند زاد المسلم ص7 ج5 دار الفكر، و جاء الحديث نفسه في الترمذي باب ما جاء في خاتم النبوة تحت رقم 3663 دار الفكر. وفي الحلية لأبي نعيم ورد نفس الحديث الذي قدمت من اليوم و الليلة للنسائي ص291 ج6 دار الفكر.

2 صحيح أخرجه ابن حبان، وقال صحيح على شرط البخاري و الطبراني في الأوسط و الهيثمي في الزوائد، فيض القدير.

فأعطاه الأكبر.[1]

وقد عدّ أبو راس في الإصابة سيدنا عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- من جملة الصحابة الذين دخلوا إلى المغرب، حيث ذكر ما في التجريد للذهبي، إلى أن قال:" وقد ذكره ابن الربيع في من شهد فتح مصر من الصحابة". وترجم في كتابه هذا لثلاثة وخمسين صحابياً منهم من غزا ورجع إلى المدينة المنورة، ومنهم من قُبر بالقيروان أو بأرض افريقية عموماً، ومنهم من صحب أسرته وأبناءه إليها فتوفي بعضهم فيها ودفنوا بها. وممن دفن فيها حفيدة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وهي فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب جاءت في الغزوة الثانية مع معاوية بن حديج سنة 34 للهجرة ودفنت بباب سلم، فلما خطت القيروان اتخذت تلك البقعة مقبرة من ذلك الوقت إلى الآن، وتسمى اليوم مقبرة قريش أو مقبرة الجناح الأخضر، تيمناً بهذه المرأة، وبمن دفن فيها من العلماء والصالحين والأولياء. وقد ذكر هذه المرأة أبو العرب في طبقات علماء افريقية وابن ناجي في كتاب معالم الإيمان.[2]

يقول الدكتور فهد العصيمي في شخصيات إسلامية من أعلام الفتح الإسلامي في شمال إفريقية: "عقبة بن نافع الفهري القرشي رضي الله عنه، قال تعالى(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب/ 23]). يعتبر عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] من أعلام وقادة الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي، فمن حيث نسبه: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس، حيث ينتهي إلى ابن

1 فيض القدير ج الرابع ص56-57 دار الحديث، القاهرة.

2 كتاب الإصابة في من غزا المغرب من الصحابة لمؤلفه محمد أبوراس بن أحمد بن الناصر المعسكري توفى سنة 1238 للهجرة وهو من سلالة الشرفاء الأطهار أبناء سيدنا علي كرم الله وجهه_انظر كلام المحقق الدكتور أحمد الطويلي_كذلك ص 49_المطبعة العصرية 24 نهج كمال أتاتورك تونس.

الحارث بن فهر القرشي، وهو أخ لعمرو بن العاص لأمه، وقد وُلد قبل عام من الهجرة النبوية الشريفة أي عام 621 ميلادي، ونشأ في بيئة إسلامية ذات طابع عسكري، فتشرب بروح تلك البيئة و ذلك العصر، وحمل السلاح للفتح الإسلامي، ولنشر ألوية الإسلام في ربوع المعمورة...".

إلى أن يقول:" وكان عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] على جانب عظيم من الورع والتقوى، ولم يعرف عنه أنه اشترك في الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب[رضي الله عنه] ومعاوية بن أبي سفيان[رضي الله عنهما] لا بلسانه و لا بسيفه، بل كان حينذاك يحمي ثغور المسلمين في برقة، كما أنه لم يُثْرِ من الفتح، ولم يشغل نفسه بالغنائم، بل كرس حياته كلها للجهاد. رضي الله عن الصحابي الجليل والقائد الشجاع، والشهيد عقبة بن نافع[رضي الله عنهما]" [1].

يقول عبد المجيد حبة في مخطوطه النادر الذي خرج بعد رحيله، في الذكرى 22 لرحيله في 19 سبتمبر1992، تحت عنوان" نبذة تاريخيه عن عقبة بن نافع للعلامة عبد المجيد حبة توطئة فوزي المصمودي باحث في التاريخ":" إن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم تنبأ بأنه سيكون مجاب الدعوة و باركه و دعا له"... إلخ.

ويقول عبد الهادي حميتو عضو الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية:" إن عقبة[رضي الله عنه] المعدود من الصحابة بالمولد والإدراك، كان له مشروع ريادي في فتح المغرب بجميع أقطاره وأطرافه". وتتبع حميتو أطوار الفتح عند عقبة- رضي الله عنه- وصولا إلى السوس الأقصى و صحراء لمتونة.[2]

وفي المبحث الثالث فاتح المغرب في سطور من كتاب صفحات مشرقة من

---

1 الدكتور فهد العصيمي شخصيات إسلامية

2 مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء الندوة العلمية الدولية: الصحابة الكرام فى التراث المغربى الأندلسى

التاريخ الإسلامي للدكتور علي محمد الصلابي: "وعلى كل حال، فهو صحابي بالمولد، وهو آخر من ولي المغرب من الصحابة، وقد تولى من صلب القيادة في أيام عمر بن الخطاب[رضي الله عنه] الذي لا يولي إلا الصحابة، ولا يرضى أبدا أن يعمل صحابي تحت قيادة غير الصحابي".

قلت: فهذا نفس كلام اللواء محمود شيت خطاب، وهو الحقيقة بعينها، رغم أنهم لم يطلعوا على كلام ابن سعد، فلقد أثبتوا بالشواهد أنه صحابي بلا شك، لأن الكتاب طبع حديثا، فانظر طبقات ابن سعد الكبرى، الجزء السادس، ممن أسلم يوم فتح مكة، الصفحة 137، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1434هـ/ 2012م، وكذلك الطبقات الكبرى متمم صحابة الطبقة الرابعة، ص10، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، تحقيق الدكتور عبد العزيز عبد الله السلومي، تاريخ النشر 1416هـ، ستجد أن الأستاذين محمد عمر الداعوق ومحمد قطب في سلسلة الأبطال على حق.

كما أننا نجد ابن مبارك التواتي بن الهاشمي الشريف العقبي أثبت ذلك في كتابه تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع والجامع، ولقد شددت الرحال بنفسي إليه متحملا عناء السفر لملاقاته، وكان لي ذلك، حيث صادف أيام ثالث رابع خامس ماي من سنة 2016 ملتقى حول عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- بالقرب من جامعه الكبير، وكنت من الحاضرين، وتسنى لنا زيارة ضريح جدنا الصحابي الجليل عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- رفقة ابن عمي سيد المختار بن حمة بن حيماده الكنتي العقبي الفهري القرشي من أهل لزرق، وعبد العزيز الزاهي ومخلوف من حاسي الرمل.

قلت: ومن هنا جاءت الفرصة لزيارة المؤلف المذكور، فزرناه في بيته، واستقبلنا استقبال الكرام، وأهداني الكتاب المذكور كما أهدى لكل من زملائي، و سألته بعد

مناقشة طويلة و حوار معه عن خبر تحنيك عقبة الذي حكاه هو عن الأستاذ محمد عمر الدسوقي، فقال لي: سألته بنفسي عندما كان في بسكرة- أي عمر الدسوقي الذي كتب عن عقبة في العدد السابع في مجلة منبر الإسلام المصرية 1963 تحت عنوان عقبة بن نافع، قال: إن والدة عقبة ذهبت به وهو رضيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه، وهذا أيام كان عمر الدسوقي بجامعة قسنطينة، جاء إلى سيدي عقبة زائرا صحبة الزميل الأستاذ عبد المجيد سعداوي، فلاقيتهما بالجامع، وبعد الزيارة أسعدني بجلسة استراحة لشرب الشاي، وأثناء هذه الجلسة سألت الدكتور عن رواية تحنيك الرسول لعقبة وهو رضيع، فهي بشارة تلقيناها من مقالكم، فهل لنا أن تحيلونا على مرجع أو مراجع؟ فأجاب: إن الرواية صحيحة مثبتة، ولكن أنا اليوم بعيد عن مكتبتي بالقاهرة، والذاكرة لم تسعفني على أن أحيلك على المرجع. ويضيف ابن مبارك قائلا: بعد سرد هذا السؤال و الجواب في كتاب تشنيف المسامع، و خاتمة القول: عقبة صحابي ابن صحابي، و شهد هو و والده فتح مصر مع كثير من الصحابة، والخليفة عمر بن الخطاب كان لا يعين قادة جنده إلا من الصحابة، كما لا يرضى أن يعمل صحابي تحت قيادة غير الصحابي، ومعلوم أن عقبة عُين قائد الفتح لبرقة، وزويلة، والنوبة في عهد عمر وكان في جيشه عدد من الصحابة"[1].

كما أن عبد المجيد حبة كان صائبا في حديثه السابق الذكر عن الصبية الذين وضع عليهم رسول الله يده و باركهم. وعقبة بن نافع قرشي هو ضمن الصبية لا محالة ولذا فهو مبارك بلا شك. وكل الدلائل تثبت صحة ذلك حتى سمي عند من يعرفه بصاحب الدعوة المستجابة رضي الله عنه. عاش عمره كله جهادا ثابتا لا يتزعزع عن دين الله عز وجل، رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركات من معه في درب الجهاد من الصحابة الكرام المبشرين بالجنة السابقين الذين قال فيهم رب العزة

1 كتاب تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع و الجامع –الصفحة12.

والجلال(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ [الواقعة/ 10-12]) ورضى الله عن أنصار الرسول صلى الله عليه و سلم وأصحابه الذين أوصى بحبهم. اللهم إنا نسألك أن نهتدي بهديهم، و نتخلق بأخلاقهم، وهم قدوة لنا في أسمى معاني الأخلاق و القيم و الورع و الإنصاف و التقوى، رحمهم الله جميعا، من أولهم إلى آخرهم دون استثناء، وبارك اللهم في خلفهم آمين، وهداهم إلى سبيل الصراط المستقيم، واجعلنا وذرياتنا منهم آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

يقول الشيخ المجدد التقي العلامة العالم الورع شيخ شيوخنا الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الفهري القرشي الذي وصفه أبو إسحاق التادلي في عداد الذين جددوا العلوم و الدين بالمغرب، و اعتبره الشيخ رفاعة الطهطاوي من رواد الفكر العالمي، يقول في قصيدته المعروفة:

يا أيها المتحلّي غيرَ شيمته ... أقصرْ فليسَ وجودُ العينِ كالأثَرِ

هذي ميادينُ كعَّ دون غَلوتِها ... حمارُك الأعورُ المهزولُ ذو الدَّبَر

تزَبَّبَ الحِصْرِمُ المُلقى بغابتِه ... وليس يُشبِه طَعمَ التمر والسُّكَر

وإن تَنَسّرَ عصفورٌ يُكذِّبُه ... بين البريَّةِ نَقصُ القَدْرِ والقَدرِ

ما كان لله دام الدَّهرَ متصلا ... وما لغير الإله مُجَّ بالضَّجر

أينقص الشمس قَدْراً وهي ضاحية ... نُباحُ كلبٍ على العلاتِ محتَقر

قد يَنبحُ الأُسدَ وهو لا يماثلها ... ويُنكرُ العُمْيُ ضَوءَ الشمسِ من ضَرَر

ويُنكر الجُعَلُ المِسكَ الثمينَ فلا ... يحظى بنفحتِه كالجنّ والبشرِ

كلٌّ على قدرِهِ حُكمٌ يُقسمه ... ربُّ البريةِ ليس المسكُ كالبَعَر

فحظُّ كُلِّ لئيمٍ شَتْمُ سيِّدِه ... فَقِسْ فليس الدِّرارُ الشُّهبُ كالحَجَر

فلا يَجود بخيلٌ في تصرّفه ... ولا يَسود حسودٌ آخرَ العُمُر

ينازعُ اللهَ في فضلٍ يُصرِّفُه ... بين الكرامِ فيُجزى منه بالغِيَر

فإنما الدِّين نُصحُ اللهِ يَتبعُه ... نُصحُ البريةِ جاء غيرَ ذي عَور

لا يَحسد الناسَ إلا كُلُّ ذي فُجُرٍ ... منافقٍ فاسقٍ قد جاء في الخَبَر

والنُّصحُ مِن شِيَمِ الأخيارِ فاصْغِ لِما ... أُبْدِيه مُنتخَباً مِن نُخبةِ الزُّبُر

لا يُجتنى التمرُ إلا مِن شَمارخِه ... أو يَقذِف الشّهدَ إلا النّحلُ بالوَكَر

طِيبُ الفروع يُنالُ مِن مَعادِنِها ... وخُبثُها تَقتنيه مِن طَخى المدَرَ

وقد نَمتْنا الكرامُ مِن أَرومَتِها ... مِن جِذْمِ عبدِ منافٍ من ذُرى الغُرَر

الخِيمُ يَمنعُهم مِن كُل ناقصةٍ ... والمَجدُ يحرزُهم مِن كلّ ذي حَذَر

همُ الأئمةُ قِدْماً غير ذي كَذِبٍ ... المنقذون الورَى مِن رِبقةِ الكَدَر

القائمون بأمر الله لا شططٌ ... يُلْفى لَديهم و لا طيشٌ على خَطَر

الحِلمُ شيمتُهم و العدلُ سيرتُهم ... و الرِّفقُ حِرفتُهم فَجِدَّ و اخْتَبِر

أعِفَّةٌ يَعلمُ الرحمنُ عِفّتَهم ... والجار يَحمونَه بالبِيضِ والسُّمُر

منهم وليٌّ ومنهم مُقسِطٌ بَدَلٌ ... و الغوثُ منهم ومنهم قائمُ السَّحَر

وفيهمُ قد يُرى المُجدِّدون ومَن ... تَحْيى بحُرمتِه الموماةُ بالخَضِر

والسالكون ومن يحيى بنفحته ... قلبُ المُريدِ ويحظى منه بالوَطَر

ومنهم السابقون في تصرّفِهم ... فالكَون يَطوونه كاللّمح بالبصر

السائحون على رغمٍ لشانِئِهم ... السائرون مَسير الشمس و القمر

الغائثو المستجيرِ في تَباعدِه ... كأنهم عنده إذْ مُسَّ بالضَّرَر

والـدافعـون عن الأكوان هِمَّتهم ... لِقُربهم مِن عظيمِ المُلكِ مُقتدِر

هُـم الـمُدِلُّونَ إمّـا مَعشرٌ فَخَروا ... عِندَ الفَخارِ بِأصلٍ طَيِّبٍ عَطِر

فعُقبةُ المستجابُ الغَرْب فاتحُها ... كَفْراً فكَفْراً بإذنِ سيّدِ البَشَر

ومات بعدُ شهيداً بالصّلاة وقد ... ساد البرية من بدو ومن حضر

وقام عمرو العُلا مِن بَعده وبه ... تَقطّبَ العَشرةُ الأبدالُ في الزُّمُر

مِن جملَةِ التابعين في أرومتها ... حاز العُلومَ و فَتحاً بَيِّنَ الأثَر

وعامرٌ بعده حاز العلومَ بها ... بَدْءاً و عَوداً وحاز السَّبقَ بالكِبَر

وبعده شاكِرٌ يَهْسٌ و دَومَنُها ... حازوا التقطُّبَ لا نُكرٌ لِذي نُكُر

ويَحْيَى قد حَيِيَتْ به القلوبُ وقد ... سَقى بنفحتِه السبعين مِن نَهر

ورَدَّ كُلاًّ إلى قَومٍ يُسدِّدُهم ... والكُلُّ ماتَ لَدَيه آخِرَ العُمُر

وقد عَلا بَعدَه إلى سَماءِ العُلا ... عَلِيُّ مَجدٍ بِسَقْيِ الألْفِ مُفتخِر

نَزيلُ فَصكٍ له قَدْرٌ ومَنقَبَةٌ ... شديدُ رُكنٍ عظيمِ القَدرِ مُعتكِر

وهو الذي دَوَّختْ لَمثُونَه دَعْوتُه ... حتى عَلتْهم بنو حسّانَ بالغَفَر

ونَجلُه قد بَكى التسعينَ تَتبَعُها ... عَشرٌ مَخافةَ ربَّ الكَونِ مُزْدَجر

بأمره نَقلَ الأخيارُ جُثّتَه ... مِن بَعدِ قَرنٍ فلَم ترِمْ ولم تَحِر

وكانت الأُسْدُ بالمَوماةِ تَقْصِدُه ... تَبَرُّكاً فَيُزيلُ الضُّرَ بالنَظَر

تُطوَى له الأرضُ والأخيارُ تَخدمُه ... لِجَبرِ خُلَّتِها كالضَّيغَمِ الخَدِر

ونَجْلُه عُمَرُ المشهورُ عَمَّرَه ... فصار بَحْراً خِضَماً طافِحَ الدُّرَر

فامتدَ مِنه ومِن صِنْوَيه جوهرةٌ ... زيتونةٌ سَطَعتْ بالنُّور والحَوَر

ليست بشرقية ولا بغربية ... لكنَّها سِدرَةُ المبعوثِ مِن مُضرَ

عَينُ الجليلِ بَدَتْ تَسقي جَداولَها ... من نَبعةِ النُّور لا مِن نَبعةِ المَطَر

إذ هُم بَنُوه وطِيبُ الأَصلِ يَشمَلُهم ... إذا أتَوه غداً في طَلْعَةِ الغَفَر

قُلْ لِلْمُحاوِلِ شَأْوَ القَومِ مَهْلَك لا ... تُتْعِبْ قَلُوصَكَ ليس الرأيُ كالخَبَر

فلا تُعانِدْ وَرِدْ فالقومُ قد شَربوا ... عذباً زُلالاً هَنِيء الذَّوقِ مُنهَمر

مِن دُونه خَرطُ القَتادِ ومَعمَعهُ ... يَشِيبُ مِن هَوْلِها الأَبطالُ بالذُّعُر

السمر والبيض والأنياب كاشرة ... والطعن يوقع بين القلب والنحر

لكِنَّها قُرّةُ العينين إن حَصلتْ ... فجِدّ تَجِدْ كُلَّ ما ترجوه وانْشَمِر

ولُذْ بِجاههمُ إن كُنتَ ذا وَطَرٍ ... واشْدُدْ يَدَيْكَ بِهم إن كُنتَ ذا نَظر

وإن طُرِدتَ فَعُدْ فالقومُ قد جُبِلُوا ... على السخاء فَرَجِّ الخيرَ وانتظِر

مَنهم نَوالاً فلا بُخلٌ يُخافُ ولا ... في القوم جافٍ فقُمْ بالباب واصْطَبِر

فنظْرةٌ منهمُ تُغني الجميعَ فلا ... تَعجلْ وراعِ مَقامَ الحُبِّ بالحَذَر

وكُن أديبا لبيبا غيرَ مُكترِثٍ ... بِقَولِ عمرو وزَيدٍ قاصِرِي البَصَر

يُعطُوكَ مِن نَفحَةِ القُدُّوسِ بارِقةً ... تُغنِيكَ عن كُلِّ نُورٍ ساطعٍ بَهر

همُ الساداتُ لا تَعْبأْ بِغيرِهمُ ... إلا مُشارِكَهم في نَبعةِ الأَثَر

ثُمَّ الصلاةُ على المختار سيّدِنا ... الطاهِرِ المُجتبى المبعوثِ بالعِبَر

والآلِ كُلهم والصحبِ ما غَرَّدَتْ ... حَمامُ أَيكٍ على الأَغصانِ بالذُّعُر

المبحث الثاني: الفرع الثاني: ثبوت صحبته عند ابن سعد:

لقد ثبت بالدليل القاطع والأمر الساطع صحبة عقبة بن نافع الفهري القرشي- رضي الله عنهما، ويكفي في ذلك هذا الدليل الذي لم يترك لذي مقال مقالا أو فرصة للتشكيك في صحة صحبته. فها هو ابن سعد في طبقاته يعده من الطبقة الرابعة ممن أسلم يوم فتح مكة.

يقول ابن سعد:" عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] بن عبد قيس بن لقيط بن عامر ابن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، وأمه من لخم، وأبوه نافع بن عبد قيس [رضي الله عنه] الذي كان مع هبار بن الأسود بن المطلب يوم نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فولد عقبة بن نافع [رضي الله عنهما]: عياضا، وأبا عبيدة، وعبد الرحمن، وعمرا، لأمهات أولاد؛ وأمة الله وأم نافع، وأمهما بنت عميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا الوليد بن كثير عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال: لما فتح المسلمون مصر بعث عمرو بن العاص [رضي الله عنه] إلى القرى حولها الخيل تطؤهم، فبعث عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] بن عبد قيس، وكان نافع [رضي الله عنه] أخا العاص بن وائل لأمه، فدخلت خيولهم أرض النوبة غزاة، غزوا كصوائف الروم، فلقي المسلمون من النوبة قتالا شديدا، لقد لاقوهم أول يوم فرشقوهم بالنبل، فلقد جرح منهم عامتهم، وانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقية، سموهم يومئذ رماة الحدق. فلم يزالوا على ذلك حتى ولي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح [رضي الله عنه]، ولاه عثمان، فسألوه الصلح والموادعة، فأجابهم إلى ذلك واصطلحوا على غير جزية، على هدية ثلاثمائة رأس في كل سنة، ويهدي إليهم المسلمون طعاما مثل ذلك.

قال محمد بن عمر: وكتب عمرو بن العاص [رضى الله عنه] إلى عمر بن

الخطاب [رضي الله عنه] يخبره أنه قد ولي عقبة بن نافع الفهري [رضي الله عنهما]، وأنه بلغ زويلة وبرقة، سلم كلهم قد أطاع مسلمهم بالصدقة ومعاهدتهم بالجزية، وبلغ عمرو بن العاص [رضي الله عنه] طرابلس ففتحها، فكتب إلى عمر [رضي الله عنه]: إن بينها وبين إفريقية تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن للمسلمين في دخولها فعل، فإن المسلمين قد اجترؤوا عليهم وعلى بلادهم وعرفوا قتالهم، وليس عدوا كل شوكة منهم، وإفريقية عين مال المغرب، فيوسع الله بما فيها على المسلمين. فكتب إليه عمر [رضي الله عنه]: ولو فتحت إفريقية ما قامت بوال مقتصد ولا جند معه، ثم لا آمن أن يقتلوه، فإن شحنتها بالرجال كلفت حمل مال مصر أو عامته إليها، لا أدخلها جندا للمسلمين أبدا، وسيرى الوالي بعدي رأيه. فلما ولي عثمان رضي الله عنه أغزى الناس إفريقية، وأمرهم أن يلحقوا بعبد الله بن سعد [رضي الله عنه] وأمر عبد الله بن سعد [رضي الله عنه] أن يسير بمن معه، ومن أمده بهم عثمان بن عفان [رضي الله عنه] إلى إفريقية، فخرج بالناس حتى نزل بقربها، فصالحه بطريقها على صلح يخرجه له، فقبل ذلك منه. فلما ولي معاوية بن أبي سفيان [رضي الله عنهما] وجه عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] بن عبد قيس الفهري إلى افريقية غازيا في عشرة آلاف من المسلمين، ففتحها واختط قيروانها، وقد كان موضعه غيضة لا ترام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب، فدعا الله عليها، فلم يبق منها شيء مما كان فيها من السباع وغير ذلك إلا خرج منها هاربا بإذن الله، حتى ان كانت السباع وغيرها لتحمل أولادها. قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال: نادى عقبة بن نافع [رضي الله عنهما]: إنا نازلون فاظعنوا. قال: فرئين يخرجن من جحرتهن هوارب.

قال محمد بن عمر: فقلت لموسى بن علي: إنه يقال إن بإفريقية عقارب تقتل. قال: بناحية منها، قلما لدغت إنسانا إلا خيف عليه منها، وربما عافاه الله. قلت

لموسى: أرأيت بناء إفريقية اليوم؟ هذا الواصل المجتمع، من أول من بناه حتى بنى إليه؟ قال: أول من ابتنى بها عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] ومن كان معه الدور والمساكن وأقام بها. قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني مفضل بن فضاله المعافري،عن يزيد بن أبي حبيب ويكنى أبا رجاء مولى بني عامر بن لؤي قال: حدثني رجل من جند مصر قال: قدمنا مع عقبة بن نافع[رضي الله عنه] إفريقية، وهو أول الناس اختطها و قطعها للناس مساكن و دورا، وبنى مسجدها و أقمنا معه حتى عزل عنها، وهو خير وال، و خير أمير، وولي معاوية بن أبي سفيان حين عزل عقبة بن نافع [رضي الله عنهما] مسلمة بن مخلّد الأنصاري، ولاه مصر و إفريقية و عزل معاوية بن حديج الكندي عن مصر، فوجّه مسلمة بن مخلّد إلى إفريقية دينارا أبا مهاجر، مولى له، وعزل عقبة بن نافع [رضي الله عنهما]، فقيل لمسلمة بن مخلد: لو أقررت عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] عليها، فإن له جرأة و فضلا، وهو الذي اختطها وبنى مسجدها، فقال مسلمة: إن أبا المهاجر كما ترى إنما هو كأحدنا صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيل، فنحن نحب أن نكافئه ونصطنعه. فوجهه إلى إفريقية، فلما قدم دينار أبو مهاجر كره أن ينزل في الموضع الذي اختط عقبة بن نافع[رضي الله عنهما]، فمضى حتى خلفه بميلين، ثم نزل موضعا يقال له **آيت كروان**، فابتناه ونزله، وخرج عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] منصرفا إلى المشرق حنقا على أبي المهاجر، و كان أساء عزله، فدعا الله أن يمكنه منه، وبلغ ذلك أبا المهاجر، فلم يزل خائفا منه منذ بلغته دعوته عليه. فقدم عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] على معاوية[رضي الله عنه] فقال: الله ! إني فتحت البلاد ودانت لي، وبنيت المنازل، وبنيت مسجد الجماعة، وسكنت الرجال، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي ! فاعتذر إليه معاوية[رضي الله عنه] وقال: قد عرفت مكان مسلمة من الإمام المظلوم رحمه الله، و تقديمه إياه على من سواه، ثم قيامه بعد ذلك بدمه، وبذل مهجة نفسه محتسبا صابرا مع من أطاعه من

قومه ومواليه، وقد رددتك على عملك واليا.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: فحدثني أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة قال: حدثني عبد الرحمان بن أبي صعصعة قال: لما ولى مسلمة بن مخلد أبا المهاجر إفريقية أوصاه بتقوى الله أن يسير بسيرة حسنة، و أن يعزل صحبه أحسن العزل، فإن أهل بلده يحسنون القول فيه، فخالفه أبو المهاجر، فأساء عزله، فمر عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] على مسلمة بن مخلد، فركب إليه مسلمة يقسم له بالله لقد خالفه ما صنع، ولقد أوصيته بك خاصة. ولم يوله معاوية[رضي الله عنه]، ولكنه أقام حتى مات معاوية[رضي الله عنه] فولاه يزيد بعد ذلك.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: فحدثني موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال: قدم عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] على يزيد بن معاوية بعد موت معاوية[رضي الله عنه]، فرده واليا على إفريقية سنة 62 هجرية، فخرج عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] سريعا بحنقه على أبي المهاجر، حتى قدم إفريقية، فأوثق أبا المهاجر في وثاق شديد، وأساء عزله. ثم غزا بأبي المهاجر إلى السوس الأدنى، وهو في حديد، وهو خلف طنجة فيما بين قيلة مدينتها التي تسمى وليلى و المغرب والسوس... وجول في بلادهم، لا يعرض له أحد، ولا يقاتله. ثم انصرف راجعا إلى إفريقية، فلما دنا من ثغرها أمر أصحابه و أذن لهم فتفرقوا عنه و بقي في عدة قليلة، فأخذ تهوذة وهي ثغر من ثغور إفريقية، ومتياسرا عن طبنة ثغر الزاب، فيما بين طبنة والمشرق، وتهوذة من مدينة قيروان إفريقية على مسيرة ثمانية أيام، فلما انتهى عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] إلى تهوذة،عرض له كسيلة بن لمزم الأوربي في جمع كثير من البربر والروم، وكان قد بلغه افتراق الناس عن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] و قلة من معه، و جمع لذلك جمعا، فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شديدا فقتل عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] شهيدا رحمه الله، وقتل من كان معه، وقتل أبو المهاجر وهو موثق في الحديد، واشتعلت

إفريقية حربا، ثم سار كسيلة ومن معه حتى نزلوا فونية الموضع الذي كان عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] اختط، فأقام بها و من معه، وقهر من قرب منه **باب قايش** و ما يليه، و جعل يبعث أصحابه في كل وجه، إلى أن توفي يزيد بن معاوية، وكانت خلافته ثلاث سنين و ثلاث أشهر".

⟸ انتهي من الطبقات الكبير لابن سعد . دار الخانجي ⟹

أقول: وقولته عندما وقف على الوادي مخاطبا الحيات والسباع والهوام" إنا أصحاب رسول الله" دليل قاطع أيضا على صحبته، فهو يشهد على نفسه بحضور جمع من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بشرى لكل بقعة من أرض الإسلام تشرفت برفات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمائهم الزكية. وأرضنا الجزائر الحبيبة تشرفت بعقبة بن نافع الفهري- رضي الله عنهما- وأصحابه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. والرسول صلى الله عليه و سلم يقول(أيما رجل من أصحابي مات ببلدة، فهو قائدهم و نورهم يوم القيامة).

أخرج البخاري هذا الحديث في تاريخه، قال:" باب بُريدة بن حصيب الأسلمي [رضي الله عنه] له صحبة نزل البصرة، قال لي عياش: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا الحريري عن أبي نضرة، قال: كنت بسجستان، فإذا بريدة الأسلمي[رضي الله عنه]، فجلست إليه، قال لي محمد بن مقاتل: أخبرنا معاذ حدثنا عبد الله بن سلم السلمي من أهل مرو: سمعت عبد الله بن بريدة يقول: مات والدي بمرو، وقبره بحصين، وقال: هو قائد أهل المشرق يوم القيامة ونررهم. وقال ابن بريدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم(أيما رجل من أصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة) فقال: مات في خلافة يزيد بن معاوية، ومات بعده الحكم بن عمر الغفاري ودفن إلى جنبه".

انتهى من التاريخ للبخاري.[1]

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(ما من أحد يموت من أصحابي بأرض إلا بُعث قائدا لهم ونورا إلى يوم القيامة).[2]

---

1 التاريخ الكبير للإمام البخاري ص141 الجزء الثاني رقم الحديث 1977أ

2 أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب: ح ر: 5568، الجزء الثالث صفحة 506 بلفظ" من مات من أصحابي بأرض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة". وانظر أيضا: جُنّة المُريد دون المَريد للعلامة الشيخ سيدي محمد بن سيدي المختار الكنتي: دراسة وتحقيق د. محمد المهداوي، الرابطة المحمدية للعلماء، 2012، دار أبي رقراق للطباعة والنشر

الفصل الثاني

الآثار المروية عنه

المبحث الأول: الآثار المروية عنه رضي الله عنه:

يعتبر عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- من طبقات العلماء الفقهاء،الحفاظ، ويشهد المؤرخون بأنه كان من حفظة القرآن الكريم، عالما بالحديث، وهذه صفة القائد أيام الفتوحات الإسلامية؛ لأنهم كانوا لا يؤمرون إلا من فيه هذه الصفة، ليعلم الناس الأصول الشرعية المترتبة عن الجهاد وضوابطه وحقوق الناس والعدل بينهم وفصل الخصومات، و إعطاء كل ذي حق حقه حسب الشرع الحنيف.

وللدلالة على علمه بالحديث وفقهه بأصول الدين أكرر هنا ما جاء في التجريد، قال: كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وقال في العبر: كان مقرئاً فصيحاً فقيهاً من الصحابة.[1]

ومما لا يخفى على أحد أن عقبة- رضي الله عنه- له مصحف نسخه أيام كان بالقيروان، و كان معه في أسفاره كلها و جهاده، حتى أنه كان يسمى بمصحف عقبة- رضي الله عنه- لشهرته، والبعض يسميه بالمصحف الكبير العقباني الذي كان الملوك يتوارثونه. ووصيته لأبنائه وللأمة الإسلامية كلها تنبئنا بعلمه و ورعه وثباته و تقواه- رضي الله عنه[2].

قال في الاستقصاء:" وَمِمَّا يُنَاسب ذكره هُنَا الْمُصحف العقباني، وَهُوَ مصحف عقبَة بن نَافِع الفِهري[رضي الله عنهما] فاتح الْمغرب. وَكَانَ متداولا عِنْد ملوكه ومتبركا بِهِ، وَثَانِي المصحفين فِي الْمنزلَة عِنْد أهل الْمغرب.

قَالَ أَبُو عبد الله اليفرني فِي كتاب النزهة: إِن السُّلْطَان أَبَا الْعَبَّاس أَحْمد الْمَنْصُور بِاللَّه الْمَعْرُوف بالذهبي، لما جدد ولَايَة الْعَهْد لوَلَده الْمَأْمُون، بعث إِلَيْهِ بالقدوم من مَدِينَة فاس، فوافاه بتامسنا، وباشر الْمَنْصُور أَخذ الْبيعَة لَهُ بِنَفسِهِ، وَحضر الْأَعْيَان

---

1 كتاب تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع و الجامع ص9

2 ص107 كتاب عقبة بن نافع الفهرى فاتح المغرب

وَأهل العقد والحل، وأحضر الْمُصحف الْكَرِيم الَّذِي هُوَ مصحف عقبَة بن نَافِع الفِهري رَضِي الله عَنهُ. قَالَ: وَهُوَ من ذخائر الْخُلَفَاء. وأحضر الصحيحان لِلشَّيْخَيْنِ وَقُرِئَ ظهير الْبيعَة، وَذَلِكَ فِي شَوَّال سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وَتِسْعمِائَة. وَلم يزل الْمُصحف العقباني متداولا بَين الْمُلُوك السعديين إِلَى أَن انقرضت دولتهم وَجَاءَت الدولة الشَّرِيفَة العلوية السجلماسية، فانتقل الْمُصحف الْمَذْكُور إِلَيْهَا، وتداولته مُلُوكهَا، إِلَى أَن جَاءَ السُّلْطَان الْمولى عبد الله بن إِسْمَاعِيل بن الشريف- رَحمَه الله- فَبعث هَدِيَّة سنية مَعَ ركب الْحَاج للحرم النَّبَوِيّ، وَبعث فِي جُمْلَتهَا الْمُصحف الْمَذْكُور.

قَالَ صَاحب الْبُسْتَان: وَلما سَافر الركب النَّبَوِيّ، يَعْنِي سنة خمس وَخمسين وَمِائَة وَألف، وَجه مَعَه السُّلْطَان الْمولى عبد الله ثَلَاثَة وَعشْرين مُصحفا بَين كَبِير وصغير، كلهَا محلاة بِالذَّهَب منبتة بالدر والياقوت، وَمن جُمْلَتهَا الْمُصحف الْكَبِير العقباني الَّذِي كَانَ الْمُلُوك يتوارثونه بعد الْمُصحف العثماني، وَهُوَ مصحف عقبَة بن نَافِع الفِهري، نسخه بالقيروان من الْمُصحف العثماني، فَوَقع هَذَا الْمُصحف بيد الْأَشْرَاف الزيدانيين يتداولونه بَينهم، إِلَى أَن بلغ إِلَى السُّلْطَان الْمولى عبد الله الْمَذْكُور، فغربه من الْمغرب إِلَى الْمشرق، وَرجع الدّرّ إِلَى صدفه، والإبريز إِلَى معدنه". [1]

يقول البلاذري:" وزعم الهيثم بن عدي أن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] كان في من استعان به عثمان في نسخ الصحف التي جمع فيها المصحف مع ابن الزبير،

1 أحمد بن خالد الناصري (1250 - 1315هـ = 1835 - 1879م) الدرعي الجعفري السلاوي، مؤرخ، باحث، ولد بسلا عام 1250هـ، وبها توفي عام 1315، من مصنفاته: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، وطلعة المشتري في النسب الجعفري، وزهر الأفنان في شرح قصيدة ابن الونان، وكشف العرين عن ليوث بني مرين، والفلك المشحون بنفائس تبصرة ابن فرحون، وتعظيم المنة بنصر السنة، وغير ذلك من المصنفات الأخرى. أنظر ترجمته في الفكر السامي للحجوي ج 2 ص 368 رقم الترجمة 815، وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 432 رقم الترجمة 1702، وفي إتحاف الوجيز للدكالي ص 174، وفي أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين للجراري ج 2 ص 11

وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الرحمن بن أبي معمر بن عبد الله بن إياس بن عبد الله بن عامر، وهم بالمدينة"[1].

وقد عدّه ابنُ حبّان في الثقات، قال:" 4624 -عقبَة بْن نَافِع الفِهري يَروِي عَن ابن عمر، رَوَى جَعْفَر بْن برْقَان عَن رَاشد الْأَزْرَق عَنْهُ، وَقد رَوَى عَنْهُ لَيْث بْن سعد الحكايات. كَانَ مستجاب الدعْوَة، لَهُ آثَار فِي الْعِبَادَة، ومقامات فِي الزهادة".[2]

وأخرج له ابن أبي شيبة، في مصنّفه، أحاديث منها:

3581 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ قَالَ: «سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَهْمِسُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ».[3]

8714 - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ صَلَاةٍ إِلَّا وَفِيهَا قِرَاءَةٌ وَجُلُوسٌ فِي الرَّكْعَتَيْنِ، وَتَشَهُّدٌ وَتَسْلِيمٌ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ سَجَدْتَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَمَا تُسَلِّمُ، وَأَنْتَ جَالِسٌ».

37623 - الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ رَاشِدٍ الْأَزْرَقِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ: مَعَ مَنْ أُقَاتِلُ؟ قَالَ: «مَعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ لِلَّهِ، وَلَا تُقَاتِلْ مَعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ لِهَذَا الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ».[4]

---

1 أنساب الأشراف - (ج 3 / ص 473)

2 الثقات لابن حبان: هو الإمام الحافظ محمد بن حبان توفى 354هـ وعن كتاب كشف الظنون ج2 ص1407 قال: وهو عمدة المحدثين في هذا الفن.

3 ابن أبي شيبة، أبو بكر (159 - 235هـ، 776 - 850م) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، الإمام العلم، سيد الحفاظ، صاحب الكتب الكبار. روى عن شريك، وهُشيم، وابن المبارك، وابن عيينة، وغيرهم. وروى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة وغيرهما. هو أخو الحافظ عثمان بن أبي شيبة، والقاسم بن أبي شيبة، وغيرهم من الأبناء، فهو من بيت علم. وقال العجلي: كان أبوبكر ثقة، حافظًا للحديث. ومن مصنفاته المفيدة: المسند؛ المصنف؛ التفسير؛ الإيمان.

4 المصنف في الاحاديث و الآثار للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفى سنة 235هـ

قلت: يظهر من هذه الاثار أن عقبة بن نافع الفهري- رضي الله عنهما- كان متأثراً بشخصية عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- الذي كان من أشد الناس اتباعا لسنة النبي صلى الله عليه و سلم في العادات، فقد رئي يلبس نعالاً سبتية، فسُئِل عن ذلك فقال(رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبسها)، و كان يتحرى المواقع التي كان ينزل فيها النبي صلى الله عليه و سلم فينزل فيها اقتداء به. وهذا ما جعل عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- يقتدي به، حتى صار يضرب به المثل في العبادة والزهد ومقامات الإحسان- رضي الله عنهم و أرضاهم و رضي عنا بهم آمين.

ومن أشهر من روى عنه كما هو مدون عند رشيد عبد السلام العفافي في كتابه" عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب" حيث يقول:" أشهر الرواة عنه: جعفر بن برقان، راشد الأزرق، عمار بن سعد، وابنه عياض[ابن عقبة- رضي الله عنه]، وأخوه أبو عبيدة[ابن عقبة- رضي الله عنه، واسمه مرة]".

ومصداق ذلك ما أورده البخاري في التاريخ الكبير:

" 2898 -عقبة بن نافع، سمع ابن عمر رضي الله عنهما، روى جعفر بن برقان عن راشد، منقطع.

2901- عقبة بن نافع، روى عنه الزهري وابن هبيرة وصاعد وابنه ابو عبيدة، يُعد في البصريين". [1]

وعند ابن الأثير، حيث يقول:" [1530] عقبة بن رافع: هو عُقْبَة بن رافِع بن عبد القَيْس بن لَقِيط بن عامر بن أُمَيَّة، من بني عامر بن فِهْر القُرَشي. شهد فتح مصر، وولاه عمرو بن العاص المغرب، وهو الذي اختطَّ القَيْرَوان بإفْرِيقيَّة، وأنزلها

---

1 كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري تأليف الحافظ النقاد شيخ الإسلام، جبل الحفظ وإمام الدنيا أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري المتوفى سنة 256 هجرية. الجزء السادس ص434-435 – البصريين: الصحيح هو المصريين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

المسلمين، واستشهد بإفريقية، قتله البربر سنة ثلاث وستين، وولده بها. روى عنه ابنه مرّة، وأنس بن مالك، وعمّار بن سعد. له ذِكر في تعبير الرؤيا . وقد جاء في «كتاب ابن عبد البرّ» أنه عقبة بن نافع وأنه ولد على عهد النَّبي - صلى الله عليه وسلم-، ولا تصح صحبته، وهو ابن خالة عمرو بن العاص.

والذي جاء في كتاب مسلم وأبي داود أنَّه عقبة بن رافع، ولفظ الحديث يدل على صحة ذلك؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: «رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافع، وأُتينا برطب من رطب ابن طاب. فأوَّلت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الأخرى، وأن ديننا قد طاب» . فتأويل النبي - صلى الله عليه وسلم- الألفاظ الثلاث بالرفعة والعاقبة، والطيب يدل على أنه رافع، لا نافع، والله أعلم". [1]

ونقل صاحب تشنيف المسامع أن سعيد بن المسيب روى عنه كذلك، قال:" و جاء في الجزء الثامن من المجلد الأول من مجلة" نور الإسلام" لمحررها الشيخ الخضر حسين، أن سعيد بن المسيب رحل من المدينة إلى مصر، للرواية عن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما]، فأخلق بمن تتلمذ له ابن المسيب في جلالته".

ومن مروياته:

حدثنا محمد بن عمرو بن البختري، ثنا يحيى بن أبي طالب، أنا زيد بن الحباب، أنا ابن لهيعة، أنا خالد بن يزيد، عن عمار بن سعد، عن عُقبة بن نافع القرشي، وكان استشهد بإفريقية، وأنه أوصى ولده فقال: (لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا عن ثِقة، ولا تداينوا وإن لبستم العَبَاءَ، ولا يكتبنّ أحدكم شعرا يشغل قلبه عن القرآن). [2]

---

1 جامع الأصول في أحاديث الرسول هو أحد كتب الجوامع قام فيه مؤلفه ابن الأثير الجزري بجمع أحاديث الموطإ وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي. تحت رقم 1530

2 كتاب تاريخ أسماء الثقات تأليف الحافظ أبي حفص عمر بن شاهين المتوفى سنة 385 هـ

قال إبن يونس: وروى ابن منده من طريق خالد بن يزيد، عن عمار بن سعد، عن عُقبة بن نافع الفهري وكان قد استشهد بإفريقية، أنه أوصى ولده فقال: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله إلا من ثقة، وإن لبستم العباء[1]، ولا تكتبوا ما يُشغلكم عن القرآن.[2]

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي، نا علي بن عبد الرحمن البكائي، بالكوفة، نا عبد الله بن غنائم، نا أبو كريب، نا زيد بن الحباب، نا ابن لهيعة، حدثني خالد بن يزيد السكسكي، عن عمار بن سعد، أن عقبة بن نافع القرشي، حين حضره الموت، قال لبنيه: (أوصيكم بثلاث، لا تأخذوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا من ثقة، ولا تداينوا وإن لبستم العباء، ولا يكتب أحدكم شعرا ليشغل قلبه عن القرآن).[3]

قال عقبة بن نافع لبنيه: (يا بَنِيَّ لا تقبلوا الحديثَ إلا مِن ثقة).[4]

وأخرج له الأصبهاني في أمثال الحديث قوله صلى الله عليه و سلم في محبة عبده: اخبرنا أبو يعلى حدثنا كامل بن طلحة حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية أن عاصم ابن عمر ابن قتادة حدثه عن محمود بن لبيد عن عقبة بن نافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل إذا أحب عبدا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه

تحقيق صبحي السامرائي – الدار السلفية حولي شارع تونس مقابل محافظة حولي الكويت – ص269.

1 لبستم العباء: أي لو صرتم أمراء هكذا جاء في تهميش الإصابة.

2 الإصابة في تمييز الصحابة تأليف الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى 852هـ الجزء4 ص159 دار الفكر للطباعة و النشر.

3 كتاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب الرابطة المحمدية للعلماء تأليف رشيد بن عبد السلام العفافي نقلا عن الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي 1-130 رقم5.

4 نفس المرجع السابق ص83 نقلا عن المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي 1-121-122، و الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي 2-29.

الماء ليشفى).[1]

حدثنا كامل بن طلحة الجحدري حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية أن عاصم ابن عمر بن عبادة حدثه عن محمود بن لبيد عن عقبة بن نافع أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول: (إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء ليشفى).[2]

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا الوليد بن شجاع، حدثنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن عمار بن سعد أن عُقبة بن نافع قال لبنيه: (يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من ثِقة).[3]

وحكى صاحب تاريخ إفريقية أن عقبة بن نافع - رضي الله عنهما - لما دخل إلى إفريقية، وهو مقدّم على الجيش، قيل إن الوادي كان مملوءا بالسباع والحيات، فصلى ثم دعا، فرأينا السباع تحمل أشبالها، ورأيت الحيات تخرج من تحت الشجر. وكان مجاب الدعوة. وكان ينزل إلى الوادي وما فيه ماء، فيدعو الله سبحانه وتعالى، فيسقيهم ببركة دعائه. وفي بعض الآثار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال: (اللهم أجب دعوته) فكان لا يدعو الله إلا استجاب له، وكان الناس يسألونه الدعاء، لما يرون من بركة دعائه. ولأهل مصر عنه أحاديث، وله عقب بالقرافة.

---

1 رواه أبي الشيخ الأصبهاني في كتابه أمثال الحديث ت396هـ ج2 ص204 رقم الحديث306 - وكذلك مجمع الزوائد للهيثمي.

2 المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، رقم الحديث 1966 دار الكتب العلمية.

3 التمهيد لما في الموطإ من المعاني و الأسانيد مرتبا على الأبواب الفقهية للموطإ، تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي المتوفى سنة 463هـ، ص38 المجلد الأول، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة و النشر.

المبحث الثاني: بعض من رووا عنه من ذريته:

عياض بن عقبة

قال في رياض النفوس عند ذكر من دخل افريقية وسكن القيروان من التابعين: "ومنهم أبو يحيى عياض بن عقبة بن نافع الفهري رضي الله تعالى عنه، كان من جملة التابعين، وفضلاء المؤمنين. يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة والتابعين، روى عنهم يزيد بن أبي حبيب وإسحاق بن أبي فروة وأخوه أبو عبيدة بن عقبة. سكن إفريقية وأوطنها، وكان مع والده عقبة في حياته. ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر، فسكنها وأوطنها، وتوفي بها سنة مائة، وأغرب[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص بحديث لم أعلمه، رواه عنه غيره عن ربيعة بن سيف قال: توفي ولد لعياض بن عقبة الفهري واشتد وجده عليه، فقال له عبد الله بن عمرو بن العاص: ألا أنبئك بما يسليك عن ابنك هذا؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقي فتّاني القبر). عن عياض بن عقبة الفهري أنه مات له ولد يقال له يحيى، فلما أنزل في قبره قال رجل: "واللهِ إن كان لسيدا في الجيش، فعليك باحتسابه". فقال: وما يمنعني أن أحتسبه، وقد كان أمس من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات". انتهى من الرياض.[2]

---

1 أغرب: لفظ أغرب هنا من المؤلف أي أن صاحب الترجمة لا صلة له بالحديث وليس هو راويته وصاحب الرواية هو ربيعة بن سيف، والحديث رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ والترمذي في صحيحه والإمام أحمد في مسنده وينظر الفتح الكبير، وقد لاحظ الترمذي أن إسناده غير متصل لأن ربيعة بن سيف لا تعرف له رواية عن عبد الله بن عمرو. ويدعم ملاحظة الترمذي ما أثبت من رواية يعقوب بن سفيان في المعرفة و التاريخ. انتهى بتصرف هامش محقق الرياض.

2 رياض النفوس في ذكر من دخل افريقية وسكن القيروان وأوطنها من التابعين وهم الطبقة الأولى من علماء مدينة القيروان ص131-132

أبو عبيدة مرة بن عقبة

وأما أبو عبيدة مرّة فهو تابعي من الطبقة الثانية، كان له فضل ودين، وكان راوية للحديث ثقة ثبتاً. ذكر الذهبي في كتاب الكاشف أن أبا عبيدة" ... كان من رجال الحديث الثقات، روى عن ابن عمرو وغيره وروى عن أبيه عقبة....وثقه ابن حبان". وقال الذهبي أيضا بعد أن عرف بعقبة- رضي الله عنه:" حكى عنه ابنه الأمير أبو عبيدة مُرّة، وعبد الله بن هُبيرة، وعلي بن ربّاح و عمّار بن سعد".[1] ومن شيوخه أخوه عياض. دخل مع أبيه إفريقية، وشهد معه بعض مغازيها. وكانت وفاته بمصر سنة 107هـ.[2]

قال عنه في رياض النفوس عند ذكر من دخل أفريقية و القيروان من هذه الطبقة ورجع إلى بلده أو غيرها:" ومنهم: أبو عبيدة مرة بن عقبة بن نافع الفهري، رضي الله تعالى عنه، كان له فضل ودين، روى عن ابن عمر وغيره، وروى عن أبيه عقبة بن نافع، وروى عنه عبد الكريم بن الحارث وموسى بن أيوب. دخل إفريقية مع أبيه عقبة، وشهد معه بعض مغازيها".[3]

وأخرج له في صحيح مسلم في باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل: " 4938-1913-164-حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، حدثنا أبو الوليد الطيالسيُّ، حدثنا ليث- يعني: ابن سعد- عن أيوب بن موسى، عن مكحول، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان). 4939- حدثني أبو الطاهر، أخبرنا ابن

1 سير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي المولود سنة 673هـ المتوفى سنة 748هـ.

2 تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع والجامع ص15 نقلا عن رياض النفوس ص90.

3 رياض النفوس ص150-151 الجزء الأول.

وهب، عن عبد الرحمان بن شريح، عن عبد الكريم بن الحارث، عن أبي عبيدة بن عقبة، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمعنى حديث الليث، عن أيوب بن موسى".[1]

وله مرويات و مأثورات مدونة في كتاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب، تأليف رشيد بن عبد السلام العفافي ص79 فما فوق، منها:" حدثنا نصر بن مرزوق أبو الفتح الرجل الصالح، قال: سمعت القاسم بن كثير، قال: سمعت أبا شُريح المعافري يُحدّث أنّ عبد الكريم بن الحارث حدّثه عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع [رضي الله عنهم]، عن شرحبيل بن السمط، عن سلمان الخير، أن النبي صل الله عليه وسلم قال: (رباط يوم و ليلة أفضل من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطا في سبيل الله أُجرِي عليه مثل ذلك من الثواب، و أجرِي عليه رزقه، و أمن الفتان)".[2]

ومن مروياته:" حدثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة أن عبد الله بن عياض أخبره أنه سمع أبا عبيدة بن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] يُحدِّث عن(عبد الله بن عمرو بن العاص[رضي الله عنهما] أنه كان يقرب إليه عشاؤه، فيسمع الإقامة، وهو يتعشى، فلا يعجل عن عشائه، حتى يفرغ منه)".[3]

ومنها أيضا:" باب صاعد: 2996- صاعد بن محمد، قال لي ابن أبي مريم نا نافع بن يزيد سمع صاعد بن محمد أن أبا عبيدة بن عقبة بن نافع حدثه عن أبيه قال: أنظروا ممن تأخذون فإنه دين- يعني الحديث".[4]

1 صحيح مسلم للإمام أبي الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري -طبعة دار الكتاب العربي.
2 مسند أبي عوانة 4-497 رقم: 7467. و المعجم الكبير، للطبراني 6-266 رقم: 6177
3 كتاب عقبة بن نافع فاتح المغرب لكاتبه رشيد عبد السلام العفافي المبحث الثاني المأثورات نقلا عن الأوسط في السنن والإجماع و القياس الجزء 4 ص139
4 التاريخ الكبير للإمام البخاري تأليف الحافظ النقاد شيخ الإسلام جبل الحِفظ و إمام الدنيا أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري المتوفى سنة 256هـ 869م- الفاروق الحديثة للطباعة و النشر الجزء الرابع ص 324.

ومنها:" عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، أنّ أباه وفد على معاوية فقرَّب له الغداء، فقال: اقترب يا عُقبة، فقال: إنيّ صائم، فقال: أما إنها ليست بِسُنَّة. و كان عقبة على سفر ".[1]

محمد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع

ومن أحفاده محمد بن الحارث أبو بكر، بمصر، أسند إليه ابن جُميع الصيداوي، قال:" حدثنا محمد بن الحارث أبو بكر، بمصر، حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة، حدثنا محمد بن الحارث القرشي، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، حدثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من جاء بحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها)".[2]

المبحث الثالث: هؤلاء أثبتوا صحبة عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما

ابن الوردي[3]:" ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسنة خمسين: فيها بنيت القيروان،

1 من كتاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب السابق الذكر ص81 نقلا عن جلاء الأفهام لابن القيم1-330

2 كتاب معجم الشيوخ لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جُميع الصيداوي 305-406 من الهجرة، طبعة مؤسسة الرسالة دار الإيمان الطبعة الأولى 1405هجرية الموافق 1985م. ص104-105.

3 ابن الوردي (691 - 749 هـ = 1292 - 1349 م) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي: شاعر، أديب، مؤرخ. ولد في معرة النعمان (بسورية) وولي القضاء بمنبج، وتوفي بحلب. من كتبه " ديوان شعر " فيه بعض نظمه ونثره، و " تتمة المختصر " تاريخ، مجلدان، يعرف بتاريخ ابن الوردي، جعله ذيلا لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له، و" تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة" نثر فيه ألفية ابن مالك في النحو، و " الشهاب الثاقب " تصوف، و " اللباب في الاعراب " نحو، و " شرح ألفية ابن مالك " نحو، و " شرح ألفية ابن معطي " نحو، " وألفية " في تعبير الاحلام، و " تذكرة الغريب " منظومة في النحو، و " مقامات " أدب، و " منطق الطير " منظومة في التصوف، و " بهجة الحاوي " نظم بها الحاوي الصغير في فقه الشافعية. وتنسب إليه " اللامية " التي أولها: " اعتزل ذكر الاغاني والغزل " ولم تكن في ديوانه، فأضيفت إلى المطبوع منه. وكانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية =

وكملت سنة خمس وخمسين، كانت أجمة مشتبكة، فبناها عقبة بن نافع الصحابي عامل معاوية على إفريقية".[1]

أبو الفداء[2]:" ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسنة خمسين، فيها بنيت القيروان، وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين، وكان من حديثها أنَّ معاوية ولى عقبة بن نافع إفريقية، وكان عقبة المذكور صحابياً من الصالحين، فوضع السيف في أهل إفريقية، لأنهم كانوا يرتدون إذا فارقهم العسكر، وكان مقام الولاة بزويلة وبرقة، فرأى عقبة أن يتخذ مدينة بتلك البلاد، تكون مقراً للعسكر، واختار موضع القيروان، وكان دخلة مشتبكة، فقطع أشجارها، وبناها مدينة، وهي مدينة القيروان"[3].

ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري[4]:

لطيفة وردت في مخطوطة ألحان السواجع. الأعلام للزركلي - (ج 5 / ص 67)

1 تاريخ ابن الوردي - (ج 1 / ص 160)

2 أبو الفداء (672 - 732 هـ = 1273 - 1331 م) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب: الملك المؤيد، صاحب حماة. مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الهيئة. ونظم الشعر وليس بشاعر - وأجاد الموشحات. له (المختصر في أخبار البشر) ويعرف بتاريخ أبي الفداء، ترجم إلى الفرنسية واللاتينية وقسم منه إلى الانكليزية. وله (تقويم البلدان) في مجلدين، ترجمه إلى الفرنسية المستشرق رينو Reinaud ، و (تاريخ الدولة الخوارزمية) و (نوادر العلم) مجلدان، و (الكناش) في النحو والصرف، و(الموازين) وغير ذلك. ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى مصر فاتصل بالملك الناصر (من دولة المماليك) فأحبه الناصر وأقامه سلطانا مستقلا في (اة) ليس لأحد أن ينازعه السلطة، وأركبه بشعار الملك، فانصرف إلى حماة، فقرب العلماء ورتب لبعضهم المرتبات، وحسنت سيرته، واستمر إلى أن توفي بها. الأعلام للزركلي - (ج 1 / ص 319)

3 المختصر في أخبار البشر - (ج 1 / ص 129)

4 ابن الأثير: 555هـ- 630هـ= 1160 - 1233 م: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير: المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل. وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها. من تصانيفه " الكامل" اثنا عشر مجلدا، مرتب على السنين، بلغ فيه عام 629هـ أكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا، و" أسد الغابة في

"القيرواني: بفتح القاف وسكون الياء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى القيروان، وهي بلدة بأفريقية من بلاد الغرب، بناها عقبة بن نافع الفهري، له صحبة. خرج منها جماعة كثيرة من العلماء، منهم سليمان بن داود بن سلمون القيرواني الفقيه، سمع أبا بكر محمد بن عبد الله البغدادي، روى عنه عبد الله بن ميمون بن أسقند الأطرابلسي المغربي؛ وأبو عقال بن علوان القيرواني الزاهد، من قدماء مشايخ المغرب، صحب أبا هزان الأندلسي، وجاور بمكة اثنتي عشرة سنة، وكان يسمى حمامة الحرم لملازمته المقام فيه، وله حكايات عجيبة في الزهد والجوع".[1]

الإمام العارف موفق الدين بن عثمان المتوفى سنة 615هـ:" عقبة بن نافع: ولعمرو هذا أخ لأمه، وهو عقبة بن نافع بن فهر بن مالك ولاه أفريقية- ذكره عبد البر- وهو من أعيان الصحابة رضي الله عنه دخل مصر واختط بها ثم خرج منها غازيا فقتله البربر سنة 63 من الهجرة".[2]

أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي[3]:" وقرأت عن إسحاق بن الملشوني أن عقبة بن نافع كان معه في عسكره خمسة وعشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه

معرفة الصحابة " خمس مجلدات كبيرة، مرتب على الحروف، و " اللباب " اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه، و " تاريخ الدولة الأتابكية " و " الجامع الكبير " في البلاغة، و " تاريخ الموصل " لم يتمه. الأعلام للزركلي - (ج 4 / ص331)

1 ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، - (ج 3 / ص 69)

22مرشد الزوار إلى قبور الأبرار المسمى الدر المنظم في زيارة الجبل المقطّم (ص142) للإمام العارف موفق الدين بن عثمان المتوفى سنة 615هـ تحقيق محمد فتحي أبوبكر تقديم الدكتور حسن الباشا الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى 1415هـ 1995م القاهرة.

33أبو العرب: مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل القيروان بافريقية. تقدمت ترجمته.

3 كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي المتوفي 438 من الهجرة ص97 ج1 دار الغرب الإسلامي.

وسلم، وأن عقبة جمع وجوه أصحابه وأهل العسكر، فدار بهم حول مدينة القيروان، وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه: اللهم املأها علما وفقها، واعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزا لدينك وذلا لمن كفر بك، وأعزّ بها الإسلام وامنعها من جبابرة الأرض. قال: فتلك معصومة من كل جبار عنيد"[1].

أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي المتوفى 438هـ:" ومنهم عقبة بن نافع بن عبد القيس رضي الله عنه، ذكر أبو سعيد وغيره أنه معدود من جملة الصحابة الذين دخلوا إفريقية".

أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي، شهاب الدين، السلاوي[2]: "ولاية عقبة بن نافع الفهري على المغرب: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري، صحابي بالمولد، وهو آخر من ولي المغرب من الصحابة".[3]

---

1 طبقات علماء إفريقية ص8 و9 تأليف أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي الجزء الأول تحقيق محمد بن شنب دار الكتاب اللبناني

2 أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي، شهاب الدين، السلاوي: مؤرخ بحاث. تقدمت ترجمته.

3 كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ص37 ج1. تأليف العالم العلامة المحقق الفهامة وحيد الأوان وفريد الزمان بحر العلوم الراوي الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي رحمه الله.

الباب الثالث

ذريته

الفصل الأول

إخوته وزوجاته وأبناؤه

المبحث الأول: إخوة عقبة

عبد الله بن نافع: أحد العبادلة الذين دخلوا تونس، ويسمون بجيش العبادلة[1]. ومنهم عبد الله بن الحصين، وعبد الله بن نافع بن عبد القيس - ورد ذكره في الاستيعاب - ذكر في المؤنس أنه ممن غزا افريقية.

كما ذكره محمد أبوراس من ضمن الصحابة العبادلة السبعة الذين دخلوا لإفريقية قائلاً:" ذكره في كتاب المؤنس في أخبار تونس بأنه دخل المغرب غازياً مع عبد الله بن سعد، وذكر أن ابن سعد بعث ابن عبد القيس وابن الحصين المتقدمي الذكر - يعني عبد الله بن نافع وعبد الله بن الحصين الفهريين - إلى الإفرنج والأندلس، فأتيا من قبل البحر وغنما ما شاء الله. وقيل: لما رجع ابن سعد إلى مصر استعمل على عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس. وهذا حجة من قال إن الأندلس فتحت في زمن عثمان بن عفان، وأكثر المؤرخين يقولون في زمن الوليد بن عبد الملك، وهو الصحيح. أو لعل الفتح وقع لها مرتين، والله أعلم".[2]

قلت: أما الفتح الأول فتحدث عنه القرطبي في التذكرة حيث ذكر أن عبد الله وعبد الله بعثهما عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقال لهما: إن القسطنطينية لا تفتح إلا من قبل البحر، فأتياها من قبل البحر. والقصة بكاملها في التذكرة.

المبحث الثاني: زوجات عقبة

بنت سميرة بن موهبة من بني سهم، أسماء بنت ياسر، الأثيرة، وهذه الأخيرة هي أم أبي عبيدة مرّة.

المبحث الثالث: أبناء عقبة بن نافع:

تلتقي أرومة عقبة بن نافع - رضي الله عنهما - بأربعة جدود من جدود النبي

1 الخلاصة النقية في أمراء إفريقية للباجي المسعودي ص70 .

2 كتاب الإصابة في من غزا المغرب من الصحابة ص41.

صلى الله عليه وسلم، وإذا علمنا ذلك أدركنا مدى الأصالة التي تحلى بها عقبة بالعراقة التي انتسب إليها. والفهريون آخر بطون قريش التي انتهى إليها شرف الحرب و القوة قبل الإسلام، وشرف الجهاد في سبيل الله بعد الإسلام. ومن أبرز الفهريين أبو عبيدة عامر ابن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة، وضرار بن الخطاب رضي الله عنه حفيد عمرو آكل السقب، وأبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري. والفهريون من أكبر القبائل التي سافرت إلى الأندلس وبعد فتح شمال إفريقية، وأسست دعائم الحكم الإسلامي فيها.[1]

كان الفهريون إلى شدتهم في الحروب أهل علم وورع، منهم على سبيل المثال لا الحصر حبيب بن مسلمة الفهري المعروف بشدته في القتال. ومنهم الضحاك بن قيس الفهري، وابنه عبد الرحمن الذي أقام الحج سنة ثلاث ومائة للهجرة[2]، وولي المدينة سنة خمس ومائة حين عزل عنها أبو بكر بن حزم.

وفي الكامل لابن الأثير ما مفاده أن معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده:" إني متكلم، فإذا سكت، فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثني عليها" فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام، وفي النهاية أقروا يزيد بن معاوية خليفة. والمتتبع لهذه الأحداث يعلم ويعرف ويبين له جليا أن الفهريين لهم شأن عظيم في قريش والعامة، وهم أصحاب رأي و خبرة بالحرب والسلم.

وإذا تتبعت أخبار الفهريين تجدهم في المشرق كفاءة وفي المغرب كذلك، ففي سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن أبي سفيان بالكوفة، واستخلف على البصرة سمرة

---

1 تشنيف المسامع ص7. قلت: وأبو عبيدة عامر بن الجراح هو أمين هذه الأمة للحديث الصحيح (لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) متفق عليه.

2 أنظر تاريخ خليفة بن خياط.

ابن جندب، وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، فعزل معاوية عبد الله بن خالد وولاها الضحاك بن قيس الفهري[1].

أما أبناء عقبة بن نافع رضي الله عنه فهم: عياض، وموسى، وأبو عبيدة، وعبد الله، وعمرو، وعثمان، وسعيد، وعبد الرحمن، والأبيض، وأم نافع، وأمة الله، وهند، ورقية، والأسود، ونافع، وحبيب، وعبدة. و هناك آخرون ورد ذكرهم في تشنيف المسامع.

وفي محاضرة للدكتور هزاع بن عبيد الشمري، الباحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، استعرض فيها سيرة الفاتح عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- في 14 صفحة، متطرقاً إلى نسبه وبيئته ثم أبنائه، قال:" لعقبة سبعة أبناء: عبد الله، حبيب، أبو عبيدة، مرة، نافع، الأسود، عثمان؛ وحبيب بن أبي عبيدة [حفيد] من كبار قادة الدولة الأموية".[2]

ومن أولاده الذين لم يذكرهم ابن سعد: عبد الله، وموسى، والأبيض ذكره عبد المجيد حبة في مخطوط نادر، وعثمان ذكره كثير المؤرخين، والأسود، ورقية، وهند، ونافع، وحبيب.[3]

وذُكر من الأبناء غير هؤلاء في إفريقيا، قال صاحب التشنيف ناقلا عن المؤرخ محمد سمبو الكلوي، في كتابه كنز الأولاد:" إن عقبة بن نافع[رضي الله عنهما] قاد حملة فتح غرب افريقيا والمغرب الأقصى، حتى وصل إلى أوداغست التي سميت أخيرا بأرض غانا القديمة التي تقع ما بين مالي وموريتانيا الحالية وصحراء توات الجزائر حاليا، الأرض التي كانت تحت تأثير الحكم الروماني، فأسلم ملك

---

1 نفس المرجع.

2 تشنيف المسامع ص14. وأبو عبيدة هو نفسه مرة.

3 تشنيف المسامع ص14

الروم...". ونقل كلام الحافظ ابن حجر في ترجمة عقبة وأن من ولده بمصر والشام وإفريقيا والأندلس بقية[1]. وفي حوليات توات أنه مر بها سنة 63هـ، لعله خلال عودته من أودغست.

وذكر الدكتور محمد عبد الرحمن بن عبدي بن سيد أحمد في محاضرة له بعنوان" مناقب الشيخ سيدي أحمد البكاي ودوره في ولاته" ذرية عقبة، قال:" وأبناء عقبة هم: موسى، ومرة وهو أبو عبيدة، وعامر، وعياض، وعثمان، وعبد الله، وحبيب، وعمرو، وعبد الرحمن، وسعيد وهو أبو العاقب أو محمد العاقب، وقد روى ابن عبد البر للعاقب بن سعيد بن عقبة بن نافع، وأمهات معظمهم جواري، وبنتان هما أمة الله وأم نافع، وأمهما بنت عميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو".[2]

ويقول الدكتور عمر عبد السلام اللبناني في محاضرة بعنوان فتح عقبة بن نافع القائد المرابط، ألقاها في الملتقى الدولي عقبة بن نافع الخامس ببسكرة:" ولد له ستة (6) أولاد، أربعة (4) ذكور وهم: عياض، وأبو عبيدة واسمه مرة، وعبد الرحمن، وعمرو، وهم لأمهات أولاد[3]، وأنثيان هما أمة الله، وأم نافع، وأمهما سميرة بنت موهبة من بني سهم بن عمرو".

والوصية التي أوصى بها بنيه، والتي لا يختلف اثنان بشأنها، حيث دونها كثير من المؤرخين، تدل دلالة قاطعة على أنه له أولادا. يقول العفافي:" لقد خلف عقبة بن نافع عددا من الأبناء ساروا على دربه في الجهاد والكفاح، وتولوا قيادة الكتائب المحاربة والجيوش الإسلامية المجاهدة في سبيل نصرة الدين، وتوسيع رقعة بلاد

1المرجع نفسه – ص14

2من المحاضرة المذكورة أعلاه ص28. ألقيت أولا في ولاته في مهرجان المدن الأثرية الأربعاء 13/ 3/ 1435هـ موافق15/ 01/ 2014م ثم في المؤتمر الأول للقادرية البكائية بنواكشوط 18-19/ 06/ 1436هـ موافق8-9/ 04/ 2015م.

3 أمهات أولاد هن الإماء يدخل بهن أسيادهن ويلدن منهم فيسمين أمهات ولد.

الإسلام.[1]".[2]

ويقول صاحب نفح الطيب:" وفي الأندلس من ينسب إلى جمح وإلى بني عبد الدار، و كثير من قريش المعروفين بالفهريين من بني محارب بني فهر، وهم من قريش الظواهر، ومنهم[عبد] الملك بن قطن سلطان الأندلس، وابن قطن هذا اسمه عبد الملك بن قطن الفهري الأندلسي 114 هجري، وكانت ولايته سنتين، ومن ولده: بنو القاسم الأمراء الفضلاء، وبنو الجد الأعيان العلماء، ومن بني الحارث بن فهر: يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الأندلس الذي غلبه عبد الرحمن الأموي الداخل، وجد يوسف عقبة بن نافع الفهري، وهو يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة صاحب الفتوح بإفريقية "[3]. قال ابن حزم :"ولهم بالأندلس عدد وثروة، وأما المنتسبون إلى عموم كنانة فكثير".[4]

قلت: لقد كان للفهريين الفضل الكبير في نشر الإسلام والاستقرار في المغرب العربي وإفريقية والأندلس. وهذا كله يرجع للقائد العظيم الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري- رضي الله عنهما- الذي كان دوما وفياً ومخلصا في نشر ومواصلة هذه الرسالة بكل أمانة، مما ترك أثر محبة عظيمة في قلوب أصحاب المنطقة الذين كانوا يخضعون للروم وغيرهم، وجاءهم محرر لهم من التبعية الاستعمارية ومنورهم بالإسلام دين الأمة السمح. ولما أدركوا أن عقبة لا يبالي بالمكاسب المالية والمناصب أصبح نموذجا لديهم، ومن بعده أبناؤه الذين ساروا على نفس المنهج القويم، فكانت الأمة تبادر إلى ترسيمهم كقيادات كلما دعت لذلك ضرورة، فكانوا يطبقون وصية أبيهم، وهي العلم والأدب والأخذ من كلام العرب ما يهتدي به

1 أنظر طبقات ابن سعد الجزء 6 الصفحة 138

2 عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب، رشيد بن عبد السلام العفافي ص 47

3 نفح الطيب للمقري الجزء الأول ص 279.

4 نفس المرجع ص 279

اللبيب، ولا يلتفتون إلى السلطة و السلطان.

وكان بيت الفهريين بمصر من البيوتات الصالحة التي شهد لها التاريخ، قد اتخذ بعض أفراده عددا من الموالي، ومن المعروف أن تملك الموالي من إشارات السراة وعلامات السؤدد. فقد ترجم العيني في " مغاني الأخبار" لهارون بن كامل بن يزيد، قال:" إنه أحد مشايخ أبي جعفر الطحاوي الذين روى عنهم وكتب وحدث. ذكره ابن يونس في" تاريخ مصر" وقال:" كان يكنى أبا موسى، نسبتهم في موالي بني فهر، ثم الأسود بن عقبة بن نافع الفهري، توفي يوم السبت ليومين خلوا من ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين للهجرة. يروي عن أبي صالح كاتب الليث، وسعد بن الحكم المصري وغيرهما" [1].

وعلى العموم، فقد عرف أفراد بيت عقبة بن نافع بالمشرق بأنهم من أهل البيوتات الصالحة، روى الكندي عن أبي لهيعة قال:" كتب عمر بن عبد العزيز إلى أيوب بن شرحبيل بفريضة للجند فقال: ألصق ذلك بأهل البيوتات الصالحة، فإنما الناس معادن، واقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار، وفضل أهل القسطنطينية. وكان على أهلها أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري" [2].

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر حكاية قبول عقبة بن نافع بالإمارة وخروجه إلى إفريقية ثم استشهاده:" ومن ولده بمصر والشام وإفريقية بقية"[3]. أما ولده بالشام فذكر السمعاني أنهم بغزة من أرض الشام.[4]

---

1 مغاني الأخبار- للعيني - 3 / 170

2 ولاة مصر - للكندي ص69

3 الإصابة في تمييز الصحابة -الجزء 08 -الصفحة 92

4 كتاب الأنساب للسمعاني، وهو الإمام أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة 562هـ موافق 1116م ص286-287 الجزء العاشر- حرف القاف القيروان. حققه وراجعه الأستاذ أكرم البوشي، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الناشر محمد أمين دمج ليرون لبنان.

وذكر صاحب بغية الرواد في تاريخ ملوك بني عبد الواد يحيى ابن خلدون، أن من ذريته الخطيب العالم أبا عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، فهو من ولد عقبة بن نافع الفهري، كان عالما من أئمة اللسان والأدب، ذا بصر بالوثائق، مشهورا بالفضل والدين. ومن ولده الفقيه أبو علي منصور، ولي القضاء بعد أبيه، فقام خير مقام، وخطب بالجامع الأعظم من أجادير[تلمسان]، وكان من أهل العلم والدين رحمه الله. ومن ولده الفقيه أبو الحسن علي خطيب الجامع الأعظم الآن[القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي] على هدي سلفه الصالح من الدين والعلم والفضل ونزاهة الهمة، صدر من صدور الدراية والتدريس والخلق العظيم، حفظه الله[1].

وفي مقال للدكتور عمر الدسوقي:" ثم انتشر حفدته كثيرا- يعني عقبة- فعن ابن حزم:" ومن ذريته في الشام ومصر وإفريقية والأندلس بقية" ثلث منهم ممن كان بالأندلس بنو الجد، وقد ألف في مناقبهم المولى سليمان ملك المغرب رسالة سماها عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد. لأن بني الجد هؤلاء لما هاجروا إلى فاس أصبحوا يعرفون بآل الفاسي. قال الأمير شكيب في الحلل السندسية: ومنهم علال الفاسي ونسيبه الشيخ محمد الفاسي. وإنك مهما تستقرئ كتب التاريخ والتراجم تصادف فردا أو أفردا من أبنائه أمراء أو علماء أو زهادا، وأشهر أولاده عياض وأبو عبيدة، فقد كانا ممتازين علما وشجاعة وفضلا كما تشهد بذلك ترجماتهما".

وضمن الوافدين من الأندلس كانت امرأة أميرة فاضلة من آل عقبة بن نافع الفهري، قامت ببناء جامع مدينة فاس، وهو الذي عرف بجامع القرويين، ثم تحول

---

1 تحفة الأنجاب فى تاريخ عقبة المستجاب و أولاده الأنجاب للحاج محمد عابدين الكنتى

بعد ذلك إلى جامعة ما زالت إلى اليوم تؤدي رسالتها العلمية.[1]

ومن أبناء عقبه بن نافع أي من ذريته المعروفين أبو جعفر أحمد بن محمد القرشي المعروف بالمغرباني من ولد عقبة بن نافع الفهري و كان من أهل الزهد و العبادة و له سماع كثير من سحنون.[2]

وفي جدول تسلسل الأسرة الفهرية لكتاب" شخصيات لها تاريخ عقبة بن نافع تأليف موسى لقبال":" أبناء عقبة بن نافع: موسى، عياض، عثمان، أبو عبيدة". ثم تطرق إلى أحفادهم الذين كانوا بالأندلس.

وفي آخر هذا الفصل، يجد القاري مشجر نسب بيت بني عقبة بن نافع- رضي الله عنهما. وقد تتبعت أخبار من كان منهم له إسهام في الجهاد أو مشاركة في السياسة أو الحرب، ومن كان له حظ في العلم والأدب.

عياض بن عقبة بن نافع

ذكره سحنون في المدونة في خبر يستفاد منه أنه شارك أخاه أبا عبيدة في غزو الروم.[3] وقد ترجم له المالكي في"رياض النفوس" قال: كان من جلة التابعين وفضلاء المؤمنين، يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة والتابعين. روى عنه يزيد بن أبي حبيب وإسحاق بن أبي فروة، وأخوه عبيدة بن عقبة. سكن إفريقية وأوطنها وكان[بها] مع والده عقبة في حياته وبعد وفاته. ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر، فسكنها وأوطنها وتوفي بها في سنة 100 من الهجرة [4]. وكان لعياض ولد اسمه يحيى فلما أنزل في قبره قال رجل: والله إن كان لسيد الجيش، فعليك

1 تشنيف المسامع ص16 نقلا عن سيرة القيروان 72-74 معالم تاريخ المغرب 114 البيان المغرب ج1 ص271 مدرسة الحديث في القيروان ج1 ص44

2 ص237 هامش الغلاوية الدكتور حماه الله ولد سالم.

3 المدونة الجزء 3 _ الصفحة 388.

4 رياض النفوس _ الجزء الأول _ الصفحة 33- رقم الترجمة 50

باحتسابه. فقال عياض: وما يمنعني أن أحتسبه؟ وقد كان أمس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات..."[1].

وينقل صاحب نفح الطيب عن ابن بشكوال أن ابن حبيب نقل عن ربيعة قوله: "غل الناس كلهم يوم فتح الأندلس إلا أربعة نفر كانوا من التابعين: حنش الصنعاني، وأبو عبد الرحمن الحبلي، وابن شماسة، وعياض بن عقبة".

موسى بن عقبة بن نافع

ذكره عند ابن عبد الحليم الإيلاني في كتاب "الأنساب"، قال- في معرض كلامه على غزوة موسى بن نصير على مدينة سجومة:" وكان مع موسى بن نصير أولاد عقبة بن نافع: عياض بن عقبة، وموسى بن عقبة، وعثمان بن عقبة، وأبو عبيدة ابن عقبة، فلما صحت الهزيمة على أهل سجومة قال لهم موسى: اقتصوا من قتلة أبيكم"[2].

عثمان بن عقبة بن نافع

ذكره في البيان المغرب في أخبار المغرب:" قال ابن قتيبة: فتح موسى بن نصير سجومة وقتل ملوكها وأمر أولاد عقبة عياضا وعثمان وأبا عبيدة أن يأخذوا حقهم من قاتل أبيهم، فقتلوا من أهل سجومة 600 رجل من كبارهم. ثم قال لهم: كفوا فكفوا. وذلك سنة 83 هجرية. على قول من قال إنه ولي فيها".

عبد الله بن عقبة

ذكره الطبري في حوادث سنة 109هـ، قال:" غزوة عبد الله بن عقبة بن نافع الفهري على جيش في البحر"[3].

---

1 نفس المرجع – الصفحة 133

2 الأنساب لعبد الحليم الإيلاني –الصفحة 97

3 تاريخ الأمم و الملوك للطبري _الجزء 7 _الصفحة 46

عبد الرحمن بن عقبة

ذكره صاحب كتاب نسب قريش، قال:" ومنهم عبد الرحمن بن عقبة بن نافع بن عبد قيس، ولي إفريقية، وله بها عدد".[1] وذكره أيضا صاحب كتاب أنساب الأشراف قائلاً:" ومنهم عبد الرحمن بن عقبة بن نافع بن عبد قيس، ولاه مروان مصر وإفريقية، وله عدد بإفريقية".[2] وذكره خليفة بن خياط في حوادث سنة 120هـ.[3]

ومن أحفاده: الأسود بن موسى بن عبد الرحمن بن عقبة، وكذلك يوسف بن عبد الرحمن بن عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه.[4]

أبو عبيدة مرة بن عقبة وذريته

أحد الفقهاء المحدّثين بالقيروان وأخوه عياض[5]. أخرج له في المعرفة والتاريخ، قال:" حَدَّثَنَا ابن عثمان قَال: حَدَّثَنَا عبد الله قَال: أَخبَرنا إبراهيم بن نشيط، حَدَّثَنَا سليم بن حميد المزني عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي: أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك وقال لها: ألا تخبريني عن عُمَر؟ فقالت: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة، ولاَ مِن احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه".[6]

واسم أبي عبيدة مُرّة. ومن ولده: حبيب، نافع، محمد. ومن ولد حبيب: إلياس، عبد الرحمن، عمران. ومن ولد عبد الرحمن: حبيب بن عبد الرحمن. ومن ولد حبيب:

---

1 نسب قريش لأبي عبد الله المصعب الزبيري

2 أنساب الاشراف للبلاذري المجلد السابع ص205 –منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت.

3 تاريخ خليفة بن خياط ص231– دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

4 كتاب تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني المتوفى سنة 425 من الهجرة على أرجح الأقوال – تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم محمد عزب دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414 من الهجرة –ص79.

5 كتاب مدرسة الحديث بالقيروان"الجزء الثاني الصفحة 537"

6 المعرفة والتاريخ – (ج 1 / ص 584).

عبد الوارث المعروف.[1]

وقد استطاع بيت عقبة بن نافع الفهري أن يهيئ لنفسه مكانة مرموقة في المجتمع القيرواني، وممن اشتهر من أحفاده حبيب بن أبي عبيدة. فلقد كان مشاركاً في الأحداث السياسية، في ولاية عبيد الله بن الحباب، الذي أرسله لغزو السوس مع وجوه أهل إفريقية من قريش والأنصار. ونجح ابنه عبد الرحمن بن حبيب في تولي مقاليد الأمور في إفريقية سنة 133هـ 750م مستعينا في ذلك بأفراد أسرته ومواليه.[2]

يقول ابن حزم صاحب جمهرة أنساب العرب:" فولد عقبة بن نافع: أبا عبيدة بن عقبة. فولد أبو عبيدة: حبيب قاتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، و عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة، ونافع بن أبي عبيدة. فولد حبيب عبد الرحمن ولي إفريقية، وإلياس، وعبد الوارث، ولهم بإفريقية عقب كثير. وولد عبد الرحمن بن أبي عبيدة: يوسف، ولي بالأندلس وله بها عقب، وبالأندلس من فهر عدد عظيم. ومن ولد نافع بن أبي عبيدة المحدّث بمصر أبو بكر محمد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع المذكور، مات سنة 344هـ، وهو في قعدد معاوية بن يزيد بن معاوية، ومات أبوه الحارث بن الأبيض سنة 276هـ، وهو في قعدد عبد الله بن عثمان أمير المؤمنين رضي الله عنه من أم كلثوم بنت رسول الله صلى عليه وسلم".

ذكر ابن حجر العسقلاني في "تهذيب التهذيب" أن اسمه مرة، وأنه يروي عن أبيه وأخيه عياض وابن عمرو، وشرحبيل بن السمط [3]. ولما تكلم ابن حجر العسقلاني على" فضل الرباط " ساق أبا عبيدة مثالا، ونص مقالته:" قلت: قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر: مرة بن عقبة الفهري يكنى أبا عبيدة، أدرك معاوية، وتوفى سنة

1 أنظر فجر الأندلس لحسين مؤنس

2 تشنيف المسامع ص16.

3 ابن حجر العسقلانى- تهذيب التهذيب

سبع ومائة، وهو يريد الحج – في ما يقال. وكان مع أبيه بالقيروان".

قلت: ونعرف من خلال المصادر أن أبا عبيدة خلف ثلاثة أولاد هم: عثمان، شعيب، وحبيب. فأما عثمان فكان له ابن اسمه: إبراهيم قضى هو ووالده في معركة ضد ميسرة، في ما يرويه لنا ابن خياط في حوادث سنة 122 هجرية، قال: وفيها أيضا خرج ميسرة، وكان يبيع الماء بالقيروان، وكان مخرجهما على ميعاد النصف من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين ومائة، فوجه إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب جيشا إلى ميسرة وأصحابه فهزمهم، ثم بيّت ميسرة عسكر إسماعيل بن عبيد الله فقتل وسبى. ثم بعث إلى ميسرة قائدا فقتل عبد الأعلى بن حديج. وبلغ ابن الحبحاب قتل ابنه إسماعيل، فخرج فلقي ميسرة بنهر – يقال له نهر الكدر – وعلى أصحاب ابن الحبحاب خالد بن أبي حبيب أبو الأصم، فقتل خالد وابنه وعثمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، وابنه إبراهيم بن عثمان[1]، وقوم آخرون معهم: عبد الكريم بن مسجل بن عقبة بن ضرار بن الخطاب. و ممن شارك في حملة ميسرة الحقير الصغرى ببلاد المغرب سنة أربعة وعشرين ومائة حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري"[2].

ومن ولد أبي عبيدة كذلك: عبد الرحمن والد يوسف، ونافع والد الأسود، وعيسى.

وأما شعيب فقد ذكره الرقيق في تاريخه، إذ قال: " إنه في سنة 124 هجرية، ولي حنظلة بن صفوان إفريقية، وما كاد يستقر هذا الوالي بالقيروان حتى زحف إليه عكاشة الصفري الخارجي بجمع عظيم من البربر، فبرز إلى قتالهم شعيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع"[3].

---

1 تاريخ خليفة بن خياط–ص229 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان

2 نفس المرجع

3 الرقيق القيرواني – تاريخ إفريقية و المغرب – الصفحة 81-85

وأما حبيب بن أبي عبيدة، فقد نقل ابن عذاري عن كتاب الرازي أن الوليد بن عبد الملك بعث إلى موسى بن نصير رسولا، فأخذ بعنان دابته وأخرجه من الأندلس، ومعه طارق ومغيث، وخلّف ابنه- يعني عبد العزيز بن موسى بن نصير- على الأندلس، وأبقى معه وزيرا حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع" [1].

وفي رواية أخرى:" استخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز، وترك معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع وزيرا له ومعينا، وأقام معهما بالأندلس من أراد سكناها" [2].

كما تذكر المصادر التاريخية أن عبيد الله بن الحبحاب قدم إفريقية في ربيع الآخر من سنة 116 هجرية، ثم تناهت به الحال إلى المغرب والأندلس، فاستخلف على مصر ابنه القاسم، واستعمل على الأندلس عقبة بن الحجاج السلولي، واستعمل على طنجة وما والاها من المغرب الأقصى ابنه إسماعيل ثم عمر بن عبد الله المرادي، وبعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري غازيا إلى السوس الأقصى، فبلغ أرض السودان- يعني السودان الغربي: بلاد مالي حاليا وما وراءها وموريتانيا. وفتح حبيب بن أبي عبيدة بلاد ولاته وشنقيط. ويوجد في هذه المناطق من ينتسب إلى عقبة بن نافع الفهري[3]. ولم يقابله أحد إلا ظهر عليه، ولم يدع بالمغرب قبيلة إلا داخلها، وأصاب من السبي أمرا عظيما... ثم رجع سالما ظافرا، فغزا صقلية، وظفر بأمر لم يره مثله [4].

---

1 البيان المغرب –الجزء 2 –الصفحة 23

2 نفس المرجع

3 بلاد شنقيط المنارة والرباط للخليل النحوي –الصفحة 30-98 والعشائر والخلان لمحمدي أحمد الفوتي الفلاني –طبعة مكة

4 البيان المغرب –الجزء 01 –الصفحة 65 وتاريخ ابن خلدون –الجزء 3 –140 –والجزء 4 – الصفحة 188-199 وتاريخ ابن الخياط- الصفحة 224 طبعة دار الكتب العلمية بيروت

والظاهر أن ما بقي من ذكر الحملات العقبية في الصحراء كان بالأساس نتيجة لما بقي من أصداء حملات أحفاد عقبة مثل: غزوة حبيب بن أبي عبيدة التي وصلت إلى مشارف آوداغست في أقصى الجنوب الشرقي الموريتاني، وكان حفر سلسلة من الآبار على الطريق نحو السودان[1].

وتذكر كتب التاريخ فتنة أخرى وقعت بالمغرب سنة 123 هجرية، رواها ابن عذاري وابن خلدون، ذكرا فيها ما مختصره:" وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع إلى صقلية..." إلى أن قالا:" ولقيه خالد بن حبيب في العرب وعساكر هشام بن عبد الملك، وقتل خالد بن حبيب وجماعة من العرب، وسميت لهم غزوة الأشراف".

وقد ترجم الحميدي لحبيب المذكور، قال:" حبيب بن أبي عبيدة، واسم أبي عبيدة مرة بن عقبة بن نافع الفهري: من وجوه أصحاب موسى بن نصير الذين دخلوا الأندلس..." إلى أن قال:" ثم رجع حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بعد ذلك إلى نواحي إفريقية، وولي العساكر في قتال الخوارج من البربر، ثم قتل في تلك الحروب سنة 123 هجرية. كذا قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم. وقال أبو سعيد بن يونس: توفي سنة أربعة وعشرين بعد المائة" [2].

ومن أخبار حبيب أيضا ما رواه ابن خلدون، قال:" وفي سنة 123 هجري عين هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض واليا على إفريقية، وبلج بن بشر مقدما على جيشه، فأساء إلى أهل القيروان، فشكوا إلى حبيب بن أبي عبيدة وهو بتلمسان موافق للبربر، فكتب إلى كلثوم بن عياض ينهاه ويتهدده، فاعتذر وأغضى له عنها، ثم سار يعني ابن عياض، واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة، ومر على طريق سبيبة،

1 الغلاوية للشيخ سيدي محمد الخليفة الكنتي –تحقيق الدكتور حماه الله ولد السالم

2 جذوة المقتبس –الصفحة 187 –رقم 393

وانتهى إلى تلمسان ولقي حبيب بن عبيدة واقتتلا، ثم اتفقا ورجعا جميعا، وزحف البرابر إليهم على وادي طنجة، وهو وادي سبو، فانهزم بلج في الطلائع، وانتهوا إلى كلثوم فانكشف واشتد القتال، وقتل كلثوم وحبيب بن أبي عبيدة وكثير من الجند"[1].

ويبدو أن الذاكرة احتفظت بالواقعة، فإن الجبل المسمى جبل حبيب على مقربة من طنجة، تقول بعض الروايات إن الجبل ينسب إلى حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري المدفون به. وهذا الوصف أعطاه ابن الوزان لهذا الجبل:" جبل حبيب: في هذا الجبل ستة قصور أو سبعة، يسكنها أناس كرام محترمون، وذلك أنه بعد سقوط طنجة في يد البرتغاليين جاء عدد كبير من أهلها إلى هذا الجبل واستقروا فيه، لأنه على مسافة خمسة وعشرين ميلا من مدينتهم"[2].

يقول محمد الميلي: "و لما تغلب آل عقبة على المغرب، ووليه حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ازداد حبل الأمن بالمغرب اضطرابا، فإن عبد الوارث بن حبيب ثار على ابن أخيه ولحق بورفجومة، ونزل على أميرهم عاصم بن جميل بأوراس، وكان كاهنا، فأجاره. واجتمعت إليه نفزاوة، وكان من رجالاتهم عبد الملك بن أبي الجعد و يزيد بن سكوم، وكانوا على رأي الإباضية، وخرج حبيب من القيروان لقتالهم، فهزموه في قابس، واستولوا على القيروان، واستهانوا مساجدها. ثم أخرجوا حبيبا عن قابس، فلحق بأوراس وأجاره أهله، وجاء عاصم لقتالهم فهزموه، ثم قام بأمر ورفجومة والقيروان من بعد عاصم عبد الملك بن أبي الجعد، فقاتل حبيبا حتى قتله، واستولى على القيروان سنة 140 هجرية، وقتل من بها من العرب، وربط الدواب بالمسجد"[3].

---

1 تاريخ ابن خلدون 4-189

2 كتاب وصف افريقيا لابن الوزان ليون الإفريقي

3 تاريخ الجزائر القديم والحديث -محمد الميلى -الجزء الثانى -الصفحة 381

وعند ابن خياط في حوادث سنة 116هـ:" وفيها أغزى ابن الحبحاب عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع السوس وأرض السودان، فظفر وأصاب ذهباً كثيراً. وفيها أيضاً أغزى ابن الحبحاب عثمان بن أبي عبيدة فأصاب ناحية من صقلية وقفل، فلقيته مراكب الروم في البحر، فهزمهم الله وأصابوا من المسلمين، وأسروا ابني عثمان عمرا وسليمان أبا الربيع وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وأخاه المغيرة بن زياد، فلم يزالوا في أيدي الروم حتى ولي عبد الرحمن بن حبيب، ففدى ابني عمه وناساً من أسارى المسلمين وعبد الرحمن بن زياد، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائة". [1]

وذكر ابن الخياط في تاريخه حوادث سنة 117هـ:" وفيها بعث عبيدة بن الحبحاب حبيب بن أبي عبيدة، فأصاب قرية من سردانية، وأثخن في القتل والسبي". وذُكر أيضاً في حوادث 124هـ. كما ذكر أيضا في حوادث 122هـ:" عثمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع وابنه ابراهيم بن عثمان. [2]

ويذكر ياقوت الحموي أن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري أخرج حنظلة عن إفريقية عنوة، ووليها وأثر بها آثارا حسنة، وغزا صقلية[3].

كما يذكر ابن عذاري أنه لما ولي عبد الرحمن بن حبيب أقام بالقيروان حتى كانت سنة 135 هجري، غزا تلمسان وخلف ابنه حبيبا على القيروان [4]. وبحسب ما يظهر من كتب التاريخ فإن عبد الرحمن بن حبيب كان يكلف أخاه إلياس بقمع كل حركة مناوئة لحكمه [5].

1تاريخ خليفة بن خياط ص224-225

2نفس المرجع ص229

3 معجم البلدان لياقوت الحموي – الجزء الأول –الصفحة 229

4البيان المغرب –الجزء الأول –الصفحة 61

5 أخبار إلياس فى تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق–الصفحة 89 –102

ويذكر العيني في ترجمة أبي سعد جميل بن كريب بن يونس بن كريب المعافري (ت 139 هجري) أنه: من أهل إفريقية، ولي القضاء لعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، ولأخيه إلياس بن حبيب، ولحبيب بن عبد الرحمن بن حبيب [1].

وذِكر عبد الرحمن بن حبيب عند خليفة بن خياط في حوادث سنة 127هـ حيث قال إنه غلب على أفريقية. [2] وذكره ابن خياط أيضا على رأس المقاومين للإباضية في حوادث سنة 129هـ، قال:" وفي هذه السنة، وهي سنة تسع وعشرين ومائة، تحركت الإباضية بالمغرب، فوثب عبد الرحمن بن حبيب الفهري...". [3]

وفي حوادث 130هـ دائما عند خليفة:" وفيها أقبل الصقر أيوب الفزاري، في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة، في عدد كثير إلى تلمسين[تلمسان] فخرج إليه عبد الرحمن بن حبيب، فقتل الصقر بن أيوب وانهزمت البربر...". [4]

وورد ذِكر إلياس وأخويه عبد الرحمن وعبد الوارث كذلك عند خليفة بن خياط في حوادث 138هـ:" وفيها قُتِل عبد الرحمن بن حبيب الفهري بأفريقية، قتله إلياس بن حبيب وأخوه عبد الوارث". [5] ويضيف أنه لما:" قُتِل عبد الرحمن سنة ثمان وثلاثين ومائة بايع الناس العباس[إلياس] بن حبيب، فحاربه عُيينة بن عبد الرحمن، فقَتَل العباس[إلياس] ودخل القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة...". [6]

وبسبب شدة بأس عبد الرحمن بن حبيب وتورطه في قتل جماعة من الناس، منهم

1 مغاني الأخبار للعيني –الجزء الأول الصفحة 155 رقم 320

2 تاريخ خليفة ص241.

3 نفس المرجع حوادث 129 ص253

4 نفس المرجع ص257

5 نفس المرجع ص273.

6 نفس المرجع. إلياس: كما في هامش المحقق وهو الصواب ص285 .

أصهار أخيه إلياس، مع ما له من أعمال لم يستحسنها أهله، إذ كان ينسب كل ظفر أحرزه إلياس إلى ولده حبيب بن عبد الرحمن، ثم إنه حول ولاية العهد لابنه حبيب، بينما كان إلياس يعتقد أنها صائرة إليه بعد أخيه عبد الرحمن، بسبب كل ذلك تغير عليه قومه، واجتمع رأي إلياس بن حبيب وعبد الوارث على قتل أخيهما عبد الرحمن، ووالاهما على ذلك جماعة من أهل القيروان[1]. فقتل عبد الرحمن وإلياس ومحمد بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، ودخل بنو عقبة في حرب أسرية أنهت أمجاد هذا البيت العربي الأصيل[2].

ويذكر ابن الأبار وياقوت الحموي أن الذي تولى أمر إفريقية بعد مقتل عبد الرحمن بن حبيب وقام مقامه أخوه إلياس[3]. ثم قُتل إلياس وولي حبيب بن عبد الرحمن فقُتل ثم تغلب الخوارج[4].

قال الرقيق:" وكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب عشر سنين وأشهرا، وولاية أخيه إلياس ستة أشهر، وولاية حبيب ابنه سنة وستة أشهر. ولما حكمت ورفجومة على القيروان قتلوا من كان بها من قريش، وكان ذلك عام 140 هجري[5]".

ويذكر البلاذري عند حديثه عن فتح الأندلس، كل تلك الأحداث بإيجاز، يقول:" إن عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول، أغزى عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري السوس وأرض السودان، فظفر ظفراً لم ير أحد مثله قط، وأصاب جاريتين من نساء ما هناك ليس للمرأة منهن إلا ثدي واحد وهم

1 تاريخ إفريقية والمغرب-الصفحة 97

2 أخبار الصراع عند الرقيق القيرواني في تاريخ إفريقية والمغرب – الصفحة 92- 103

3 الحلة السيراء لابن الأبار -الجزء الأول -الصفحة 82 و معجم البلدان – الجزء الأول – الصفحة 229

4 معجم البلدان لياقوت الحموي -الجزء الأول -الصفحة 155

5 تاريخ إفريقية والمغرب الصفحة 103

يسمون تراجان"[1]. ويضيف البلاذري قائلاً:" ثم ولي بعد ابن الحبحاب كُلثوم بن عياض القُصيري، فقدم إفريقية سنة 123 من الهجرة، فقُتِل، ثم ولي بعده حنظلة بن صفوان الكلبي أخو بشر بن صفوان، فقاتل الخوارج، وتوفى هناك وهو والٍ. وقام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فخالف عليه عبد الرحمن بن حبيب الفهري، وكان محبّباً في ذلك الثغر لما كان من آثار جده عقبة بن نافع فيه، فغلب عليه، وانصرف عنه حنظلة، فبقي عبد الرحمن عليه، وولي يزيد بن الوليد الخلافة، فلم يبعث إلى المغرب عاملاً، وقام مروان بن محمد فكاتبه عبد الرحمن بن حبيب وأظهر له الطاعة، وبعث إليه بالهدايا، وكان كاتبه خالد بن ربيعة الأفريقي، وكان بينه وبين عبد الحميد بن يحيى مودةً ومكاتبةً، فأقرّ مروان عبد الرحمن على الثغر، ثم ولي بعده إلياس بن حبيب، ثم حبيب بن عبد الرحمن، ثم غلب البربر الإباضية من الخوارج"[2].

لقد أسس عبد الرحمن الفهري كياناً مستقلاً عن المشرق، وأسس أول دولة مستقلة بتونس، ساعده في ذلك القرشية الفهرية واحترام الناس له؛ لأن جده عقبة بن نافع- رضي الله عنهما- الذي يحبونه، لما له من كرم الأخلاق. فنجده يبدأ بتأسيس هذه الدولة بمساعدة أهلها وسكانها البربر والعرب وغيرهم من الفهريين. استجاب أهل القيروان لنداء عبد الرحمن، لدرجة أنهم امتنعوا من أداء واجب المجاملة اتجاه وال شرعي مجاهد دافع عن كرامتهم وحريتهم ضد الخوارج الصفرية، حيث إن ميزات مؤسس النظام الفهري هي الأخرى ساعدته كثيرا على إدراك النجاح. لقد عبر عبد الرحمن عن أفكاره الجديدة من خلال رسالة أرسلها إلى أبي جعفر المنصور العباسي، مصحوبة بهدية رمزية مفادها:" إن إفريقية اليوم إسلامية وقد انقطع السبي

---

1 تراجان: من جنس تسميه البربر اجان.

2 فتوح البلدان للبلاذري المتوفى سنة 279 من الهجرة النبوية الشريفة القسم الثالث من الكتاب ص324-325 طبعة مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت.

منها " أي لا تنتظروا منا الأموال وتحويلها، وبذلك يعلن عن استقلال الدولة.

ومن ولد عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري: سلام بن عبد الرحمن بن حبيب.[1]

وكان لأبي عبيدة بن عقبة ولد اسمه نافع ورد اسمه في ولاة مصر: " ولحق بابن الزبير ناس من أهل مصر منهم أبو عبيدة وعياض أبناء عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري، وكان لأبي عبيدة بن عقبة بن نافع ولد اسمه نافع آثر الاستقرار بمصر، وصار له بها مكانة وقيادة معتبرة، فقد ذكر الكندي رواية عن بعضهم أن: نافع بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري كان على بحر أهل مصر سنة ثماني عشر ومائة" [2].

وذكر الكندي أيضا أن الأسود بن نافع الفهري كان بمصر أيضا، وهو جد المحدث بمصر الذي ذكره ابن حزم، وهو أبو بكر محمد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري توفي سنة 344 هجري، وهو في قعدد معاوية بن يزيد، ومات أبوه الحارث بن الأبيض سنة 276 هجري، وهو في قعدد عبد الله بن عثمان أمير المؤمنين رضي الله عنه من أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [3].

ومن ولد نافع بن أبي عبيدة بن عقبة: عمرو بن نافع بن أبي عبيدة الفهري.[4]

ومن ذرية نافع بن أبي عبيدة بن عقبة: أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود بن نافع، الشيخ أبو العباس، وأبو الفضل، القرشي الفهري المصري. آخر من مات من

---

1 كتاب تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني المتوفي سنة 425 من الهجرة على أرجح الأقوال – تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم محمد عزب دار الفرجاني للنشر والتوزيع 1414 من الهجرة –ص 79.

2 ولاة مصر للكندي –الصفحة 41

3 جمهرة أنساب العرب –لابن حزم –الصفحة 78

4 كتاب تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني –ص 79.

أصحاب النسائي.[1] ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال:" أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود بن نافع، الشيخ أبو العباس، وأبو الفضل القرشي الفهري المصري آخر من مات من أصحاب النسائي، روى عنه الحافظ عبد الغني الأزدي وعبد المالك بن مسكين الشافعي ويحيى بن علي الطحان وجماعة. ولد سنة 293 هجري وتوفي سنة 377 هجري. وقد روى عن والده محمد بن الأبيض أبو محمد بن النحاس"[2].

الأبيض بن عقبة وهند بنت عقبة

قال في كتاب تحفة الأحباب للحسناوي عند الكلام على قبر المزني: "... وإلى جانب تربته من الجهة القبلية حوش لطيف بين الجدر به قبر الأبيض بن عقبة بن نافع، ويكنى أبا الأسود، وإنما سمي بالأبيض لصباحة وجهه، وهو وابنه في قبر واحد، إلى جانب قبر أخته هند بنت عقبة"[3].

عبدة بن عقبة

ذكره الكندي في كتابه الولاة والقضاة، حين تحدث عن مقتل عيسى ابنه، قال:" وبعث مَرْوان الكوثَر بْن الأسودَ الغَنَويّ وعثمان بن أَبِي نِسْعَة الخَثْعَميّ إلى الأسود بْن نافع الفِهريّ، فالتقوا بالكِرْيَون فِي ذي القعدة، فقتل عيسى بْن عبدة بْن عُقبة بْن نافع، ودخل الكَوثَر الإسكندريَّة، فقتل عَبْد الأعلى بْن الهِجْرِس مولى مُراد، كَانَ عَلَى الموالي. وخالفت القِبْط بِرَشيد، فبعث إليهم عثمان بْن أَبِي نِسْعَة فهزمهم، وبعث زَبَّان بْن عَبْد العزيز إلى الصَّعيد، فأتى عَبْد الأعلى بْن سَعِيد، فقاتله، فهزمه زبَّان، ونجا عَبْد الأعلى، وجعل مَرْوان معه عمرو بْن سُهيل بْن عَبْد العزيز مُقيَّدًا، فلمَّا قُتل مَرْوان،

1 رشيد بن عبد السلام العفافي من كتابه سابق الذكر ناقلا من تاريخ الإسلام للذهبي 7-868.

2 سير أعلام النبلاء الجزء 16 –الصفحة 318 –رقم 255

3 تشنيف المسامع ص14 نقلا عن تحفة الأحباب للحسناوي. **قلت:** وقبر هند بنت عقبة يوجد في مقبرة قريش بجانب قبر سكينة بنت زين العابدين بمصر. تشنيف المسامع ص15.

هرب عمرو بْن سُهيل عَلَى وجهه.".[1]

ولعبدة ابن آخر اسمه محمد، ذكره الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد.[2]

عمرو بن عقبة بن نافع:

جاء ذكره عند ابن سعد في طبقاته حيث قال:" فولد عُقبة بن نافع: عياضاً وأبا عبيدة وعبد الرحمن **وعمراً** لأمهات أولاد، وأمة الله وأمّ نافع وأمهما بنت عُميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو. أنظر الطبقات الجزء السادس ص138.

أمة الله وأختها أم نافع بنات عقبة بن نافع:

هن من بنات عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما، وقد ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته الكبرى ص138 الجزء السادس الطبقة الرابعة من الصحابة عند ذكر أبناء عقبة، قال:" أمهما بنت عميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو". وحدثني شيخنا بن بونا كنته عن إمام مسجد عقبة سابقاً الزبيري أن الأسرة الزبيرية تنتمي إلى عقبة بن نافع الفهري القرشي من طريق إحدى بناته.

وصدق في ما قال من هذا الانتماء، كما جاء به الحديث الشريف، وصح خبر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فقال:" هل فيكم من غيركم؟ قالوا: لا، إلا ابن اختنا وحليفنا ومولانا. فقال: ابن أختكم منكم، وحليفكم منكم، ومولاكم منكم، إن قريشاً أهل أمانة وصدق، فمن بغى لها العواثر أكبه الله في النار لوجهه". انتهى من كتاب مبلغ الأرب في فخر العرب لابن حجر الهيتمي، باب فضائل قريش، ص9.

نافع بن عقبة بن نافع:

ورد ذكره عند صاحب تشنيف المسامع ص14 نقلاً عن الدكتور هزاع بن عبيد

---

1 الكندي في كتابه الولاة والقضاة ص 61/ 71/ 72.

2 د. مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية منذ الفتح العربي إلى سقوط الدول المستقلة، الجزء الأول، 1986م.

الشمري الباحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

حبيب بن عقبة بن نافع:

ورد اسمه عند صاحب تشنيف المسامع ص14 نقلا عن محاضرة الدكتور هزاع ابن عبيد الشمري الباحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

سعيد بن عقبة بن نافع:

ذكره الدكتور محمد عبد الرحمن بن عبدي بن سيدي أحمد في محاضرة له بموضوع: مناقب الشيخ سيد أحمد البكاي ودوره في ولاتة: قائلاً:" وأبناء عقبة هم: موسى، ومرّة وهو أبو عبيدة، وعمرو، وعبد الرحمن، وسعيد وهو أبو العاقب، أو محمد العاقب، وقد روى ابن عبد البر للعاقب بن سعيد بن عقبة بن نافع. وبنتان هما أمة الله وأم نافع وأمهما بنت عميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو".

الأسود بن عقبة بن نافع:

ذكره صاحب تشنيف المسامع من مصادره ص14.

رقية بنت عقبة بن نافع:

جاء ذكرها في كتاب تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع والجامع ص14 بعد ما ذكر إخوانها: عبد الله، حبيب، أبو عبيدة مرة، نافع، الأسود، عثمان...إلخ.

الفصل الثاني

ذكر أحفاد عقبة ومواصلتهم للجهاد وتسلسل الأسرة الفهرية

المبحث الأول: ذكر أحفاد عقبة ومواصلتهم للجهاد

نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع

قال الكندي:" ثمَّ وليها عبد الرحمن بْن خَالِد بْن مُسافِر من قِبَل هِشام عَلَى صلاتها فجعل عَلَى شُرَطه عبد الله بْن يَسار الفَهمي. فحَدَّثَنِي ابن قُدَيد، عَنْ عُبَيْد اللَّه بْن سَعِيد بْن عُفَير، عَنْ أبيه: أن نافع بن أَبِي عبيدة بْن عُقبة بْن نافع الفِهريّ كَانَ عَلَى بحر أهل مِصر سنة ثمان عشرة ومائة، فنزلوا عَلَى تَرُوجَة، فحاصروها، ثمَّ انصرفوا، وأَقبلت سُفُن الرُّوم فأسروا نُعَيم بْن العَجلان، وعبد العزيز بْن مَرْوان، فلمَّا قدِموا أَلْفَوا عَلَى مِصر عبد الرحمن بْن خَالِد بْن مُسافر، فكتب إِلى هِشام يُخبره بمصابهم، وكان سالم أَبُو العلاء يقرأ الكُتُب فلا يُدخل عَلَى هِشام إلَّا ما يسرّه، فقال عبد الرحمن بْن مُسافِر لرسوله: أَدخلْ هذا الكتاب فِي خُفّك، وأَظهرْ هذا يُذكر فِيهِ الفتح والسلامة، فإذا دخلت فأخبرْ بالكتاب الَّذِي فِي خُفّه، ففعل، فغضِب هِشام، وقال: أكتم مثل هذا. فقيل لهشام: يا أمير المؤمنين، إنَّه ليّن وهو حدَث لا يستطيع بما هُوَ فيه. فأَرسل هِشام إِلى حَنْظَلَة بْن صَفْوَان، فسأَله عَنْهُ، فلم يعرِفه، فقال: إنَّ امرءًا لا يعرِفه وهو والي مصر لجدير أن لا يستأهل ولايتها، فعزله وولّى حَنْظَلَة، فقدِمها يوم الرِّهان، وقد فُرِش في منبر الخيل، فجلس حَنْظَلَة فِي مجلسه، وقدِم ابن مُسافر حتى بلغ جبَل يشكُر، فأُخبِر أن أميرًا قد قدَم وجلس فِي مِنبر الخيل، فقال: لا إله إلا الله، هكذا تقوم الساعة. ومضى كما هو إلى منبر الخيل، فلمَّا رآه حَنْظَلَة اعتذر إِلَيْهِ، وقال: لو علِمت أَنَّك هُوَ ما وليت عليك. فكانت ولاية ابن مُسافر عليها سبعة أشهر وخمسة أيَّام". [1]

الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع

ذكره الكندي، قال:" وقدِم مَرْوان بْن محمد مِصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من

---

1 كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي ص61

شوَّال سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وسوَّد أهل الحَوْف الشرقيّ، وأوَّل من سوَّد هُناك شُرَحبِيل بْن مُذيلفة الكَلْبيّ الزُّهَيريّ، ولحِق الأسود بْن نافع ابن أَبِي عُبيدة بْن عُقْبَة بْن نافع الفِهْريّ بالإسكندريَّة، فسوّد بها". [1]

عيسى بن عبدة بن عقبة بن نافع

ذكره الكندي في كتابه الولاة والقضاة، قال:" وبعث مَرْوان الكُوثَر بْن الأسودَ الغَنَويّ وعثمان بن أَبِي نِسْعَة الخَثْعَميّ إلى الأسود بْن نافع الفِهريّ، فالتقَّوا بالكِرْيَون فِي ذي القعدة، فقتل عيسى بْن عبدة بْن عُقبة بْن نافع، ودخل الكَوثَر الإسكندريَّة، فقتل عَبْد الأعلى بْن الهِجْرِس مولى مُراد، كَانَ عَلَى الموالي. وخالفت القِبْط بِرَشيد، فبعث إليهم عثمان بْن أَبِي نِسْعَة فهزمهم، وبعث زَبَّان بْن عَبْد العزيز إلى الصَّعيد، فأتى عَبْد الأعلى بْن سَعِيد، فقاتله، فهزمه زبَّان، ونجا عَبْد الأعلى، وجعل مَرْوان معه عمرو بْن سُهيل بْن عَبْد العزيز مُقيَّدًا، فلمَّا قُتل مَرْوان، هرب عمرو بْن سُهيل عَلَى وجهه.". [2]

ولعيسى بن عبدة أخ اسمه محمد، ذكره الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد. [3]

ابن عبيدس الفهري

ذكره الكندي في كتابه ولاة مصر، قال:" وعقدوا عليهم لابن عبيدس الفهري من ولد عقبة بن نافع، ثم إن الخليفة المأمون قدم مصر سنة 217 هجرية...". [4]

1الكندي ص 71

2الكندي في كتابه الولاة والقضاة ص 61/ 71/ 72

3د. مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية منذ الفتح العربي إلى سقوط الدول المستقلة، الجزء الأول، 1986م

4الكندى الصفحة 190

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن نافع

قال عنه العفاني نقلا عن المقري:" هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن نافع الفهري، جده عقبة بن نافع صاحب إفريقية وباني القيروان المجاب الدعوة، صاحب الغزوات والآثار المحمدية. ولهذا البيت في السلطنة بإفريقية والأندلس نباهة[1]. قال ابن حزم: إن الأندلس استوطنها كثير من قريش المعروفون بالفهريين من بني محارب بن فهر، وهم قريش الظواهر، ومنهم عبد الملك بن قطن سلطان الأندلس، ومن ولده بنو القاسم الأمراء الفضلاء، وبنو الجد الأعيان العلماء. ومن بني الحارث بن فهر: يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الأندلس الذي غلبه عليها عبد الرحمن الأموي الداخل، وجدّ يوسف عقبة بن نافع الفهري صاحب الفتوح بإفريقية. قال ابن حزم: ولهم بالأندلس عدد وثروة. وقد ذاع صيت أفراد بيت عقبة بن نافع بالمغرب لما عرفوا في المشرق بأنهم من أهل البيوت الصالحة"[2].

وقال الحميدي في كتابه جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس:" إن عبد الرحمن الداخل لم يزل مستترا إلى أن دخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة، في زمن أبي جعفر المنصور، فقامت معه اليمانية، وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن نافع الفهري- أي ابن عقبة بن نافع- الوالي على الأندلس فهزمه، واستولى على قرطبة يوم الأضحى من العام المذكور. وكان يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري نُصب بالإجماع من القبائل حيث اتفقوا بالأندلس على تقديم قرشي يجمع الكلمة إلى أن تستقر الأمور بالشام لمن يخطبون، ففعلوا، وقدموا يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري القرشي أميرا، فسكنت به الأمور،

1- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى سنة 1041هـ- الجزء 3 الصفحة 25

2 الكندى –الصفحة 69.

واتفقت عليه القلوب، واتصلت إمارته إلى سنة ثمان وثلاثين ومائة بعد ذهاب دولة بني أمية بست سنوات. وكان ذهاب دولتهم جملة بقتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم في بعض نواحي الفيوم من أعمال مصر، في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد بيعة أبي العباس السفاح بتسعة أشهر"[1].

وبعد أن أورد صاحب المعجب في فضل المغرب الحديث(لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)، ثم فضل الأندلس وأسلافها، جاء على ذكر أحد أحفاد عقبة وهو يوسف بن عبد الرحمن، حيث قال:" وقدموا يوسف بن عبد الرحمن الفهري، فسكنت به الأمور، واتفقت عليه القلوب، واتصلت إمارته إلى سنة 138 من الهجرة، بعد ذهاب دولة بني أمية بست سنين". ثم ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس قائلاً:" وفي هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأندلس الملقب بالداخل، فقامت معه اليمانية، وحارب يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري الوالي على الأندلس".[2]

ويقول صاحب نفح الطيب:" ثم ولي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، وجده عقبة بن نافع صاحب إفريقية وباني القيروان، المجاب الدعوة، صاحب الغزوات والآثار الحميدة. ولهذا البيت في السلطة بإفريقية والأندلس نباهة. وذكر الرازي أن مولده بالقيروان، ودخل أبوه الأندلس من إفريقية مع حبيب بن أبي عبيدة الفهري عند افتتاحهم، ثم عاد إلى إفريقية، وهرب عنه ابنه يوسف هذا من إفريقية إلى الأندلس مغاضبا له، فهوي

1 جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي

2المعجب في تلخيص اخبار المغرب لمؤلفه أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المالكي مؤرخ بحَّاثة ولد بمراكش في ربيع الآخر سنة 581 من الهجرة وتوفي سنة 647 من الهجرة موافق ل1250 ميلادى –ص22-23 طبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت.

الأندلس واستوطنها، فسادَ بها. قال الرازي: كان يوسف يوم ولي الأندلس ابن سبع وخمسين سنة، وأقامه أهل الأندلس بعد أميرهم ثوابة، وقد مكثوا بغير وال أربعة أشهر، فاجتمعوا عليه بإشارة الصميل من أجل أنه قرشي، رضي به الحيّان، فرفعوا الحرب ومالوا إلى الطاعة. فكانت له الأندلس تسعة سنين و تسعة أشهر. وقال ابن حيان: قدمه أهل الأندلس في ربيع الآخر سنة 129 هجري، واستبد بالأندلس دون ولاية أحد غيره من الأندلس. وحكى ابن حيان أنه أنشد قول حرقة بن النعمان بن المنذر يوم خلعه بالأمان من سلطانه ودخول عسكر عبد الرحمن الداخل المرواني:

فبينا نسوس الناس و الأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف [1]

المبحث الثاني: تسلسل الأسرة الفهرية

الحصري القيرواني الفهري الضرير

ومن ولده بالمغرب الأقصى الذين نزلوا في القرن الخامس الهجري الشاعر أبو الحسن الحصري، وقد أشار إلى أصل نسبه في قصيدته المشهورة في قراءة نافع، قال:

جئت بها فهرية حصرية على كل حاقنية تزري [2]

ابن هدية الفهري

ذكرنا سابقا أن من ولده أبا عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني، نزلها- أي تلمسان- سلفه قديما وخلفه بها إلى الآن [القرن الحادي عشر الهجري]، توفي في أواسط سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وشهد جنازته سلطانها يومئذ أبو تاشفين الزياني العبد الوادي، وولى ابنه أبا علي منصورا مكانه يومئذ، ولما ثقل لسانه دعا ابنه، فقال له: أكتب هذين البيتين، فإني نظمتهما على هذه الحالة، فكتب:

إلهي مضت للعمر سبعون حجة ❊ ❊جنيت بها لما جنيت الدواهيا

---

1 السوقة: الرعية من الناس. نتنصف: نطلب الإنصاف .

2 القصيدة الحصرية –الصفحة 35

وعبدك قد أمسى عليل ذنوبه ❊ ❊فجد لي برحمى منك تعم الدواهيا[1]

وفي المرقبة العليا للنباهي أن وفاته كانت صدر سنة 736 هجري.[2]

ويقول صاحب قضاة الأندلس ابن الحسن النباهي الأندلسي المتوفى سنة 792 هجري:" ومن القضاة بمدينة تلمسان الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، كبير قطره في عصره نباهة ووجاهة وقوة في الحق وصرامة ..."[3](انتهى)

ابن رُشيد الفهري

ذكره صاحب الإحاطة في أخبار غرناطة، قال:" ومن الفهريين الوزير أبو عبد الله ابن رُشيد المعروف بالعلم و الورع ".[4]

أبو بكر الطرطوشي الفهري

ومن الفهريين العلماء على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ أبو بكر الطرطوشي.[5]

يقول الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي:" وقد كنت قُلت لشيخنا الإمام الزاهد أبي بكر الفهري: ارحل عن أرض مصر إلى بلادك. فيقول: لا

---

1 نفح الطيب الجزء7 / 223

2 كتاب تعريف الخلف برجال السلف تأليف أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي ابراهيم الغول رحمه الله المولود 1269 من الهجرة – المتوفى 1360 من الهجرة ص649 –الجزء الأول طبعة دار كرداده للنشر والتوزيع.

3 أنظر تاريخ قضاة الأندلس لابن الحسن النباهي

4 الإحاطة في أخبار غرناطة المجلد الثاني الصفحة 139.

5 الطرطوشي: هو الشيخ الإمام العلامة، القدوة الزاهد، شيخ المالكية، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه، عالم الإسكندرية، وطرطوشة: هي آخر حد المسلمين من شمال الأندلس، ثم استولى العدو عليها من دهر، وذلك سنة 543 من الهجرة. وكان أبو بكر يُعرف في وقته بابن أبي رندقة، ورندقة بفتح الراء، وسكون النون، وفتح الدال المهملة والقاف، وهي لفظة فرنجية، سألت بعض الافرنج عنها؟ فقال: معناها رُدّ تعال. –له كتاب بر الوالدين- توفى520 من الهجرة –وله عدة مصنفات.

أُحب أن أدخل بلاداً غلب عليها كثرة الجهل، وقلة العقل، فأقول له: فارتحل إلى مكة، أَقِم في جوار الله وجوار رسوله، فقد علمت أن الخروج عن هذه الأرض فرض لما فيها من البدعة والحرام. فيقول: وعلى يدي فيها هدى كثير، وإرشاد للخلق، وتوحيد، وصد عن العقائد السيئة، ودعاء إلى الله عز وجل..."[1].

ويضيف الشيخ أبو بكر بن العربي:" تذاكرت بالمسجد الأقصى- طهره الله- مع شيخنا أبي بكر الفهري هذا الحديث عن أبي ثعلبة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم(إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين منكم)) فقالوا: بل منهم. فقال:(بل منكم، لأنكم تجدون على الخير أعواناً، وهم لا يجدون عليه أعواناً) وتفاوضنا كيف يكون أجر من يأتي من الأُمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم أسسوا الإسلام، وعاضدوا الدين، وأقاموا المنارة، وافتتحوا الأمصار، وحموا البيضة ومهدوا الملة؟ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:(دعوا لي أصحابي، فلو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مُدّ أحدِهم ولا نصيفه)".[2]

يقول ابن العربي:" أفادني أبو بكر الفهري بالمسجد الأقصى أن مقاتل بن حيان، قال: خرجت زمان الحجاج بن يوسف، فلما كنت بالري أُخبرت أن سعيد بن جبير بها مختف من الحجاج، فدخلت عليه، فإذا هو في ناس من أهل وده. قال: فجلست حتى تفرقوا. ثم قلت: إن لي- والله- مسألة قد أفسدت عليّ عيشي. ففزع سعيد، ثم قال: هات. فقلت: بلغنا أن الحسن ومكحولاً -وهما من قد علمت في فضلهما وفقههما في ما يرويان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(ثلاث من كنّ فيه

---

1 كتاب أحكام القرآن لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى 543 من الهجرة. الجزء الثالث ص147 -مركز الشرق الأوسط الثقافي.

2 نفس المصدر ص 206 الجزء الرابع.

فهو منافق، وإن صلى وصام، وزعم أنه مؤمن: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، ومن كانت فيه خصلةٌ منهنّ كان فيه ثلث النفاق)....إلخ"[1].

عبد الله بن شماسة الفهري

من الداخلين من كبار التابعين كما ذكر ذلك صاحب نفح الطيب، قال:" ذكره ابن حبيب في الأربعة الذين حضروا غنائم الأندلس ولم يغلّوا". وذكر منهم عبد الله بن شماسة الفهري. ذكر ابن بشكوال أنه مضري وأن البخاري ذكره في تاريخه[2]. وذكر ابن بشكوال أيضا أن ابن حبيب قال عن ربيعة:" غل الناس كلهم يوم فتح الأندلس إلا أربعة نفر كانوا من التابعين: حنش الصنعاني، وأبو عبد الرحمن الحبلي، وابن شماسة، و عياض بن عقبة[3]".

قاسم بن محمد بن الجد الفهري

قال صاحب كتاب نفح الطيب:" وقال في الإكليل في حق قاسم بن محمد بن الجد الفهري ما صورته:" هو من أئمة أهل الزمام، خليق يرعى الذمام، ذو حظ كما تفتح زهر الكمام، وأخلاقٌ أعذب من ماء الغمام، كان ببلده حاسبا، ودرا في لجة الأغفال راسبا، صحيح العمل، يلبس الطروس ..." إلى آخر كلامه.

المبحث الثالث: الكنتيون العقبيون الفهريون

ومن ذرية عقبة بن نافع – رضي الله عنهما – أبناء الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير المعروفين بالكنتيين، الذين يقطنون في دول المغرب العربي والساحل الإفريقي وبعض دول إفريقيا، فهم موجودون بأعداد كبيرة في دولة الجزائر بالجنوب كآدرار وتمنراست وإليزي وورقلة والمنيعة، والبيّض سيدي الشيخ وبني ونيف بهما

1 كتاب أحكام القرآن لابن العربي الجزء السادس الصفحة 112-113

2 نفح الطيب –للمقري– الجزء 4 –الصفحة 8

3 نفح الطيب –الجزء الأول –الصفحة 275

عائلات من أولاد بوسيف. كما أن من الكنتيين عائلات بعنابة وتيارت وتندوف وبعضهم ببشار. كما أن موريتانيا تعتبر معقلا لهم إذ بها أعداد كثيرة. وكذلك المغرب الأقصى وخاصة مناطق كليميم والمناطق المجاورة لها. كما أن في المغرب عائلات فهرية مشهورة، كما ذكر صاحب نفح الطيب، منهم بنو القاسم الأمراء الفضلاء، وبنو الجد الأعيان العلماء، ويعرفون بآل الفاسي. وتوجد في ليبيا الشقيقة وفي مصر عائلات كنتية كثيرة مثل أولاد بوسيف، وأولاد الوافي، والهمال وغيرهم من العائلات الكنتية. وتذكر المصادر التاريخية أن أهل عقبة من المهاجرين نزلوا بمصر مع الفاتحين، وسكنوا زُقاق القناديل بالقاهرة، وعلى مقربة من هذا الزُقاق بنى عمرو بن العاص مسجده المعروف اليوم بالمسجد العتيق، ويذكر ابن عبد الحكم أن دارهم كانت تعرف في زُقاق القناديل بدار الفهريين، ثم قال: بل كانت تلك الدار خُطة عُقبة ابن نافع.[1] وتوجد بتونس كذلك عائلات كنتية هاجرت من موطنها الأصلي الجزائر، وبالضبط أقبلي، التي هاجر منها المدعو بوصبيع البوسيفي، وذريته بالعاصمة تونس، وكذلك من الجديد و زاوية كنتة.

أما مالي فيوجد بها عدد كثير من الكنتيين، بل هي من أهم منتجعاتهم، وبالضبط منطقة الشمال" أزواد". وتوجد كذلك بالنيجر أعداد كثيرة من الكنتيين. كما أن بوركينافاسو بها أعداد من الكنتيين، والسنغال وأكثرهم من ذرية أبي نعامة بن الحاج الشيخ أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد أبي نعامة قائد ركب الحجيج. وفي جمهورية السودان عائلات في ضواحي الخرطوم وكسلا، منهم من نسل سيدي عزيزي ابن محمد العابد الذي هاجر إبان دخول المستعمر الفرنسي لمنطقة تيديكلت الجزائر، بعدما شارك في تلك المعركة، وبعد استيلاء المستعمر على المنطقة هاجر

1 فتوح مصر و أخبارها لابن عبد الحكم1-116،113 أنظر عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب الرابطة المحمدية للعلماء تأليف عبد السلام العفاقي ص13 دار الأمان للنشر و التوزيع-الرباط.

من منطقة أقبلي آدرار الجزائر إلى السودان الشقيق. وعامة دول إفريقيا يوجد بها الكنتيون العقبيون الفهريون.

كما أن المدينة المنورة- نورها الله بنور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم- يقطنها كنتيون هاجروا إليها في هجرات حديثة، خصوصاً من دول الساحل.

قلت: وهناك في مستغانم من ذرية عقبة من الفهريين، ومنهم من ينتمي إلى بني سيدي محمد الكنتي، كما يوجدون في المحمدية ووهران. وتوجد عائلات بتلمسان من ذرية ابن هدية يحملون اللقب نفسه، نقلا عن الحاج محمد عابدين أن بتلمسان عائلات فهرية تحمل لقب ابن هدية.

وعن الشيخ الحاج محمد بن الحاج عابدين الكنتي الفهري القرشي قال: وممن يذكر من ذرية عقبة بن نافع من يسمون بـ" بن فرقد"، منهم إبراهيم بن فرقد كما في نيل الابتهاج لأحمد باب التنبكتي. وكذلك تذكر قبيلة تسمى بالنوافع بجيجل أنهم من ذرية عقبة بن نافع كما أخبرنا الأستاذ هارون الجيجلي [1]. وهناك في بسكرة من ينتمي إلى عقبة كذلك يحملون اسمه، منهم من ينتسب إليه ومنهم بالولاء ومنهم بالدار والمسكن. وحدثني عبد الرحمن بن بونَا كنته عن إمام مسجد عقبة سابقا الزبيري أن الأسرة الزبيرية تنتمي إلى عقبة بن نافع الفهري القرشي من طريق إحدى بناته.

وجاء في كتاب ساطع الإنارة مخطوط نقلا عن إنارة المبهم:" أن محمد مسلم وسيدي محمد الكنتي جد كنتة ويعقوب جد بني يعقوب القاطنين بوادان من ولد رجل واحد وهو عقبة المستجاب، رواية عن الشيخ أحمد أيد القاسم إمام ودان أن بني سيدي محمد الكنتي، وبني محمد مسلم أهل تيشيت، وبني يعقوب من إدوالحاج أولاد لرجل واحد، و كذلك الزلامطة من تجكانت بلا شك". [2]

1 تحفة الانجاب في تاريخ عقبة المستجاب و أولاده الأنجاب ص25

2 كتاب المجتمع الأهلى الموريتانى ناقلا عن ساطع الإنارة مخطوط.

يقول صاحب كتاب المجتمع الأهلي الموريتاني:" أما الطلبة أهل محمد مسلم فهم ينتسبون إلى عقبة بن نافع الفهري الجد الذي تنتسب إليه قبيلة كنتة وبعض إدوالحاج بطن إدياقب وتجكانت بطن إديعقوب والمحاجيب".

كما تذكر كثير من الروايات الشفوية المتواترة أن تركز هم أيضا من ذرية عقبة بن نافع الفهري القرشي. و يذكر كذلك أن أهل السوق فيهم من هم من ذرية عقبة بن نافع الفهري، ومنهم الفتى بن مَحمد بن أحمد السوقي الكنتي أصلا. وعلى العموم فإن أهل السوق هم ذرية أصحاب عقبة بن نافع رضي الله عنه الصحابي الجليل فاتح افريقيا والمغرب، والذي وصلت فتوحاته إلى أوداغست، لأنه كان يترك في كل مكان افتتحه من أصحابه من يعلم الناس دينهم، فكثير منهم من هؤلاء، تلك السلالة النظيفة أهل العلم والصلاح، كما شهد بذلك الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي، حين قال القولة المشهورة:

ولو كنت بوابا على باب جنة   لقلت لأهل السوق أنتم لها أهلا

فأخلق بمن شهد له شيخ شيوخنا الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي الفهري القرشي المجدد علامة عصره الذي شهد له فحول العلماء بالعلم والتقوى والورع والصلاح والصدق رضي الله عنه.

يقول الدكتور مصطفى أبو ضيف عن الكنتيين:" كانت هناك قبيلة عربية واحدة كان لها أثر عظيم في إسلام الزنوج في منطقة جنوب الصحراء ومنطقة النيجر الوسطى، تلك هي قبيلة كنته التي هاجرت، في القرن التاسع الهجري، من مواطنها في توات إلى أطراف تنبكتو.. وأصبحت تدين لها الطريقة القادرية في غرب إفريقيا".[1]

وجاء في موسوعة الأستاذ محمد صالح السامرائي:" كنته قبيلة معروفة في جنوب

---

1 كتاب أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين للدكتور مصطفى أبو ضيف.

الجزائر والصحراء الكبرى وموريتانيا والنيجر، ينتهي نسبها إلى عقبة بن نافع من قريش من العدنانية، جدهم مؤسس مدينة القيروان التونسية... وتتوزع فروعهم في موريتانيا والمغرب والصحراء الكبرى في الجزائر ومالي ونيجيريا والنيجر والسنغال وليبيا".[1]

وتذكر الروايات الشفوية المتواترة أن سيدي مبارك العنبري تزوج من ابنة شيخه الشيخ سيدي يحيى بن عثمان الفهري دفين عزي توات الجزائر. وبهذا يكون أبناؤه ينتمون للفهريين من جهة أمهم. وصح خبر جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً، فقال: "هل فيكم من غيركم؟" قالوا: لا، إلا ابن اختنا وحليفنا ومولانا. فقال: "ابن أختكم منكم، وحليفكم منكم، ومولاكم منكم، إن قريشاً أهل أمانة وصدق، فمن بغى لها العواثر كبه الله في النارِ لوجهه".[2]

ونورد هنا القصيدة التي نظمها الشيخ أحمد بن حبيب بن سيد أحمد النويكظ، وهو من علماء كنته:

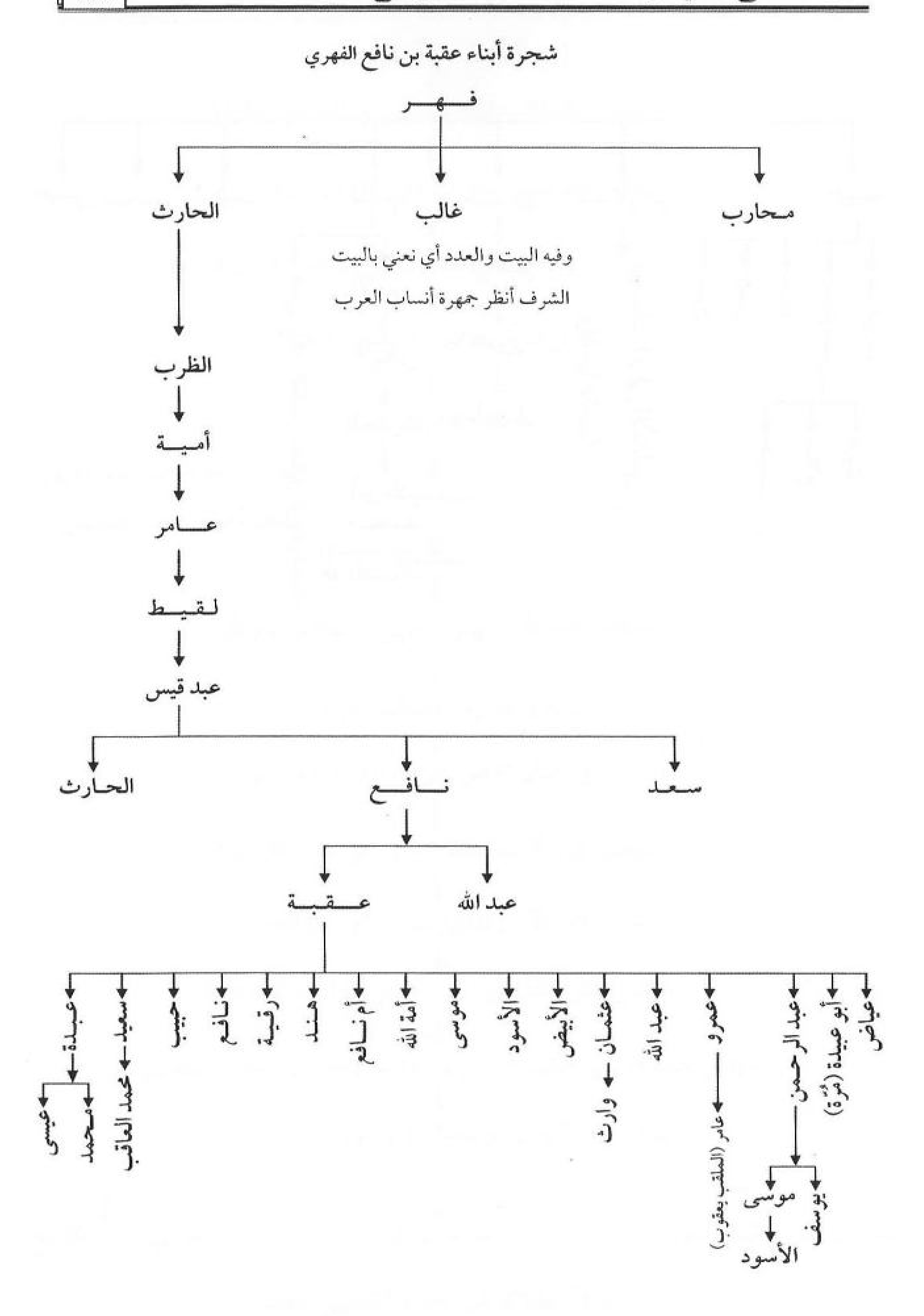
عن شيخه أبيه يحيى من أمر ... سبعين تلميذا وكل ائتمر
عن شيخه سميه أبيه ... يحيى الكريم الفاخر النبيه
قد مات عنه و هو حمل ونشر ... خبره لهم وأنه ذكر
وأنه عن جده خليفه ... يكون في رتبته المنيفه
وكان أوصى أن يسمى باسمه ... وينفع الورى بفيض علمه[3]

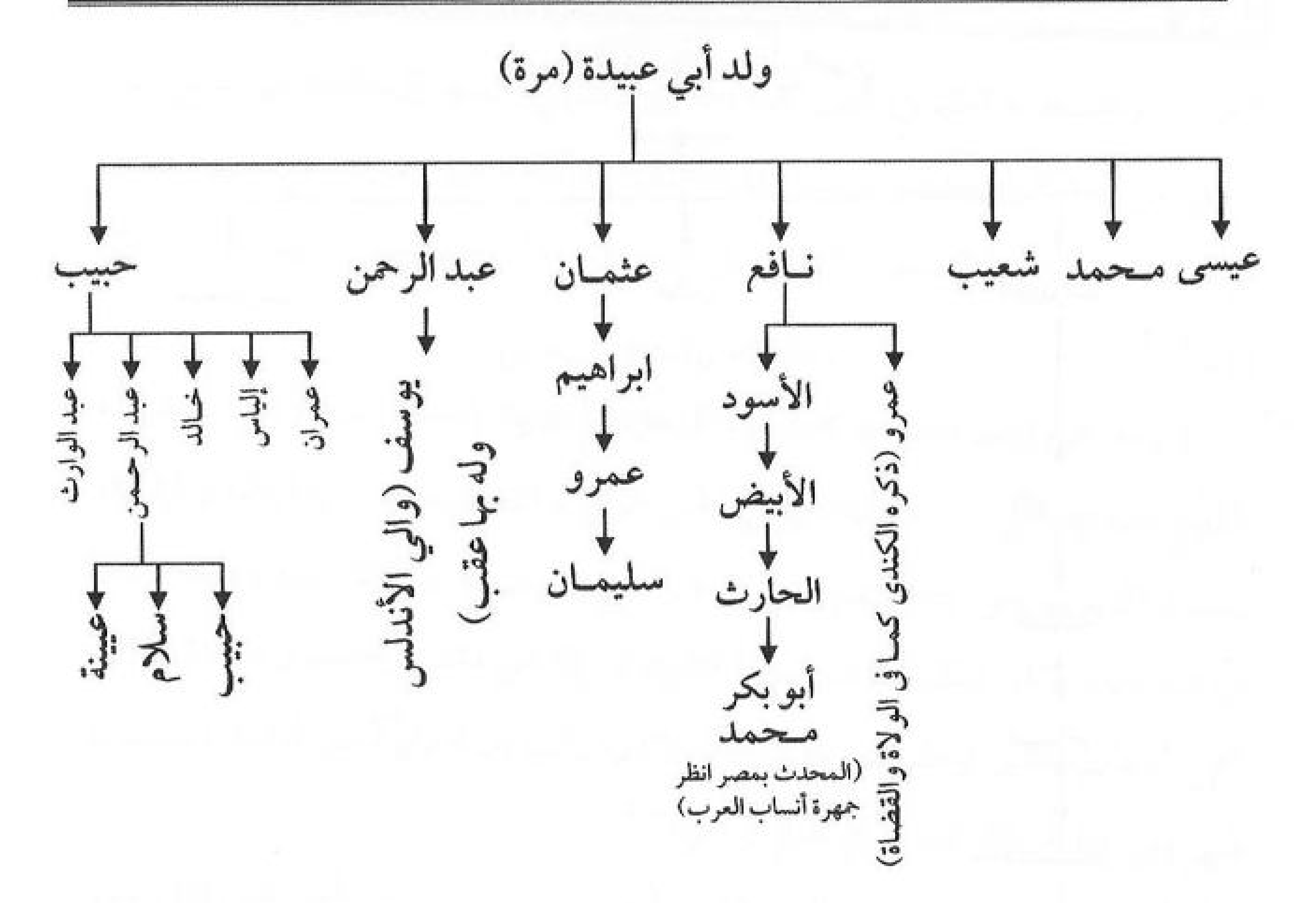
---

1 موسوعة قبائل وعشائر العرب الأستاذ محمد صالح رؤوف السامرائي النابغة الجزء الخامس ص2175 –طبعة بيروت لبنان 2006

2 كتاب مبلغ الأرب في فخر العرب لابن حجر الهيتمي باب فضائل قريش ص9.

3 المرجع ص240 هامش المحقق الرسالة الغلاوية تأليف سيدي محمد الخليفة الكنتي تحقيق ودراسة الدكتور حماه الله ولد سالم.


شجرة أبناء عقبة بن نافع الفهري
فهر
محارب
غالب
الحارث
وفيه البيت والعدد أي نعني بالبيت
الشرف أنظر جمهرة أنساب العرب
الظرب
أمية
عامر
لقيط
عبد قيس
سعد
نافع
الحارث
عبد الله
عقبة
عياض
أبو عبيدة (مرة)
عبد الرحمن
عمرو
عبد الله
عثمان
الأبيض
الأسود
موسى
أمة الله
أم نافع
هند
رقية
نافع
حبيب
سعيد
عبدة
وارث
عامر (الملقب يعقوب)
يوسف
موسى
الأسود
محمد العاقب
محمد
عيسى


ولد أبي عبيدة (مرة)
عيسى
محمد
شعيب
نافع
عثمان
عبد الرحمن
حبيب
عمرو (ذكره الكندي كما في الولاة والقضاة)
الأسود
الأبيض
الحارث
أبو بكر محمد
(المحدث بمصر انظر جمهرة أنساب العرب)
ابراهيم
عمرو
سليمان
يوسف (والي الأندلس
وله بها عقب)
عمران
إلياس
خالد
عبد الرحمن
عبد الوارث
حبيب
سلام
عيينة

عقبة بن نافع الفهرى

↓

عمرو (الملقب العاقب دفين ولاته، موريتانيا)

↓

عامر (الملقب يعقوب دفين الزاب، الجزائر)

↓

عمرو (ورد العلم، مات شهيدًا بأرض الزاب)

↓

سيدي شاكر (دفين تلمسان، الجزائر)

↓

محمد(يضرب)

↓

سعيد

↓

تميم

المصدر: سند التلقين نظم با الزين ونظم أحمد بن حبيب الكنتيين

↓

سيدى عبد الله (يهس) دفين مستغانم الجزائر

↓

سيدى عمرو (الملقب دومان)

↓

سيدى عثمان (دفين عزى، توات، الجزائر)

↓

سيدى يحى الأب (دفين عزى، توات، الجزائر)

↓

سيدى يحى الابن (دفين عزى، توات، الجزائر)

↓

سيدى على الفهري (دفين عزي، توات، الجزائر)

↓

سيدي محمد الكنتى الكبير (دفين فصك موريتانيا وبه سمى الكنتيون)

↓

سيدى أحمد البكاي بودمعة (دفين ولاته، موريتانيا)

↓

سيدى محمد الكنتى الصغير — الحاج بوبكر — سيدي أعمر الشيخ

هؤلاء الثلاثة هم أجداد الكنتيين قاطبة

ملحق القصائد

قصيدة إلى الفاتح المظفر سيدي عقبة بن نافع - رضي الله عنهما - للأستاذ محمد عبد الرسول همام المصري، عالم أزهري، كان يدرس بالمعهد الإسلامي ببسكرة. قال:

أشرق بنورك أيما إشراق ... من قلب يثرب كعبة الآفاق

واقطع بكوكبة البدور وزهرها ... تلك المشارق في سنا وتلاقِ

من بين صحب للرسول وتابع ... كانوا على عهد له ووفاق

ساروا جميعا كالسيول تدفقا ... تجتث جذر الكفر من أعماق

ورموا بأفيال الفرنجة من هنا ... وأتوا مكان السم بالترياق

ملأوا وهاد الأرض بله جبالها ... أمنا وإسلاما وحسن خلاق

وغدوا ملائكة تحف بأرضها ... زمرا بكل كرامة وعتاق

هل من مظالم بينكم فنزيلها ... هل من مساوئ من شقي باق

****

يا قائد الأبطال عقبة نافع ... يا فرع دوحة مجدنا العملاق

يا من رسمت على طريق جهادنا ... نهجا يسار عليه في الآفاق

يا من بكم هدّت عروش قد طغت ... وتطاولت بالظلم والإرهاق

جبت الفيافي دون وضع مخطط ... وبدون سبق تعرف وتلاق

وكأنكم أهل الديار وصحبها ... عشتم بها قبلا بغير وثاق

فعرفتم منها خوافي سبلها ... ومكامن الإزعاج والإقلاق

فمضيتمُ فيها بغير توقف ... حتى أتاك الكل في إطراق

وتقدموا مستسلمين ومسلمين ... كأنهم كانوا على أشواق

قد كان نور الحق خير موضح ... لمواقع الأعدا بكل نطاق

وكأنك "الرادار" في تحديده ... لمسيرة الطيران في إحداق

قد كان نصر الله يسبق خطوكم في خير منطلق وخير سباق
صلة القرابة بالرسول وصحبه قد طوقت أعداك بالأطواق
فتتابع النصر المبين وسيّرت لكمُ الجبال تدق في الأعناق

****

يا قائد الغر الميامن حيثما يممت كان الخير في الأعراق
يا من أقام القيروان منارة ودعا لها بالخير والإغداق
يا أهل وادينا أقمنا فاظعنوا زوروا مساكنكم بغير لحاق
فتباعدت كل الهوام وهرولت نحو الربى للجحر والأنفاق
وغدت طهورا في غنى عن منشر هل من طبيب مسعف أو راق؟

****

يا من عفا عمن أساء وقد دنت منه المنية جنة الخلاق
وأبو المهاجر ظل يرجف خائفا تجري دموع العين في الآماق
خوفا عليك وقد فسحت طريقه للقيروان مرئسا بوفاق
وإذا به ينسى المآسي كلها ويقول ما لي دونها من واق
لا لن أكون رئيسها لأنالها معكم وقد أطلقت قيد وثاقي
إن الشهادة فوق كل رياسة ما دونها بدر وليس بباق
دنت الشهادة مرحبا بدنوها وبقربها من ساحة الرزاق
إن كان دبرها كسيلة غدرة فالله قدّرها على السباق
والسابقون مقربون لربهم ومخلدون وإن مضوا لمساق
وإذا به وإذا بكم تجدونها والكل يغنمها بدون شقاق
حطمتم حجب السيوف لتضربوا جيش التآمر في اللهى والساق
حتى رويتم في "تهودة "أرضها بدم تضوع مسكه مهراق

فغدا يفوح أريجه في عـــقبة　　وبـدا يروّي دوحـــة الإشراق
حتى غدا حب الشهـادة بينـنا　　أشـهى أمـانينـا على الإطلاق

****

يا من عكفت على كتابة مصحف　　بجميل خطك طلبة الأعـتـاق
وتداولتـه تبركا من بعـدكـم　　كل الولاة تداول الـعـــشاق
حتى أتى المولى الشريف فزفّه　　للروضة الفيحاء ضمن رفـاق

****

يا من أتاك ابن المسيب راويـا　　عنك الحديث بمصر إثر تلاق
ولأهل مصر من الرواية عنكمُ　　مائة سرت كالبرق في الآفــاق
قد كنت من خير الصحابة خطة　　في الحرب بل في السلم في الإنفاق
خلّفت خلفك في بنيك وصيـة　　لهم بـتـرك الـشعر والـمعواق
عن كل ما يلهي ويصرف همهم　　عن حفظ آيات الكتاب الباقي
لا تستـــدينـوا يا بني لفقركـم　　وخذوا التصبر زينة الإمـــلاق
كي تحفـــظوها حرة وأبـيـة　　من هم ليل أو أذى مـقـــلاق
وإذا أردتم في الديانة مشرعـا　　فخذوا عن أهل التقى الوثـاق
ودعوا الألى يفتون رغبة دِرهم　　أو مظهر مـغْـــر بـــلا أذواق
تلك الوصيـــة يا بني أزفـهـا　　لله للتـــاريــــخ للميـثـاق
فخذوا بـــها لا تتركوها إنني　　ماض ولست براجع أو بـــاق

****

فبهـذا المستجـــاب دعـــاؤه　　أجب الدعاء إلهي قبل فراقي
أنزل غياثك للجميع ورضهـم　　بعميــــم طَول دائم مرفـــاق
واحفظ عليّ الدين واجعل حبه　　ومذاقـــه عـنـدي ألذّ مـذاق

واحفظ بنيّ من الشرور ومدهم   يا رب بالعون المزيد الواقي
واحفظ جميع المسلمين ورِدْ بهم   طرق الهدى والخير والأخلاق
واجعل رعايتك المصون حجابنا   من كل باغ معتد منساق
واجعل دعامتنا إلهي دائما   حب الرسول وصحبة ورفاق
صلى الإله على الرسول وصحبه   عدد النجوم الزهر و الأوراق[1]

---

1 أنظر تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع و الجامع تأليف ابن مبارك التواتي بن الهاشمي الشريف العقبي المجاهد الإمام الخطيب بجامع سيدي عقبة العتيق سابقا بسكرة من مواليد قرية سيدي عقبة يوم25-7-1931 ميلادي نشأ بها و ترعرع، قضى حياته المهنية إماما و خطيبا و مدرسا متطوعا، ثم في دنيا الاستقلال مدرسا و مدير مدرسة، أدى واجبه اتجاه الثورة التحريرية، سجنه الاستعمار وعذبه. وهو ما يزال حياً، وقد زرته في منزله واستقبلني أحسن استقبال هو وابنه جزاهم الله عنا كل خير. وأهداني نسخة من الكتاب المذكور. والقصائد المنقولة من المرجع هي بعنوان القصائد والمقطوعات من ص78 إلى ص100.

تحية وفد جمعية أوقاف الحرمين الشريفين:

قصيدة للشيخ الصادق بلهادي إمام سيدي عقبة - كان حيّا بها وفد الميعاد الخيري لجمعية أوقاف الحرمين الشريفين - حينما زار الوفد فاتح المغرب عقبة بن نافع - رضي الله عنهما. وذلك في شهر نوفمبر 1937م استجابة لدعوة شيخ العرب بوعزيز بن قانة، وقد استقبل الوفد بالجامع بنشيد الترحاب التالي:

أهلا بكم قـادة الشمـال ... ومعدن الفضل والكـمال

حلو جـميع فسيح رحب ... لـقيتم وارف الظـلال

دمتم لـهذا الشمال ركـنا ... يحـميه من حـادث الليال

مـقـدمكم قمة المعالي ... يـا سعد فاصدح ولا تـبالي

(أهلا بكم قادة الشمال)

ثم خاطب الإمام الشيخ الصادق الوفد بالتحية قائلا:

زوار بيت الله وفد رسـولـه ... عوذت جـمعـكم بطه وآلـه

بشراكم قمتم بواجب دينكم ... فخدمتم البيت الحرام بـمالـه

أهلا بجمعكم الصحيح ومرحبا ... بسماحة الوفد الرضى ووصاله

زرتم وأيم الله فاتح مغـرب ... هـا عـقبـة فتفيؤوا بظلالـه

فلقبره خير القبور مكـانـة ... ما في الشمال جـميعـه كـمثاله

ولهو من خير الصحابة رتبـة ... يكفيكمُ مـا كـان من أعمالـه

قاد الجيوش جيوش أفضل أمة ... ودعا الأعاجـم كـلها لنـزالـه

فترى البرابر أجفلت للقائـه ... والروم غادرها كمثـل الـوالـه

من مثل عقبة هابه كل الورى ... من مصر حتى السوس طوع مقاله

وأتى حديث إنه مفتاح مغـ ... ـربنا فسائل عن ثقات رجـالـه

فالبشر عم الزائرين جنابـه ... والبشر ظللهـم ردا لجلالـه

أنتم لعمري اليوم خير عصابة جاءته كي تحظى بفيض نواله

لكنما البلد استنار بقربكم فالفضل أجمعه لكم لوصاله

****

لله در أبي عزيز كم له فينا أياد أعربت عن حاله

كان المهيب بكم فجئتم حيّنا متسابقين إلى ندى إفضاله

لا تعجبوا من سح وابل كفه فالمرء يعرب عن كمال خلاله

(انتهى من كتاب تشنيف المسامع بترجمة الصحابى عقبة بن نافع و الجامع)

ملحق الروايات

قال صاحب التشنيف ناقلا عن المؤرخ محمد سمبو الكلوي في كتابه كنز الأولاد إن عقبة بن نافع قاد حملة فتح غرب افريقيا والمغرب الأقصى حتى وصل إلى أوداغست، التي سميت أخيرا بأرض غانا القديمة التي تقع ما بين مالي وموريتانيا الحالية وصحراء توات الجزائر حاليا، الأرض التي كانت تحت تأثير الحكم الروماني، فأسلم ملك الروم... وفي حوليات توات، أنه مر بها سنة 63 هجرية، فلعل ذلك خلال عودته من أوداغست.

وتذكر الروايات أن تيميساو التي تقع بين تين تمرولت وآهنت مرورا بتيمياوين- في ولاية تمنراست جنوبي الجزائر- بها عين في صفاة، يطلق عليها أهل المنطقة عين فرس، بقربها كهف يُصعد إليه، كُتب في سقفه بالخط الكوفي(فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) اللهم صل على محمد. والكتابة بدون تنقيط. وأصحاب المنطقة يروون أن الصحابة مروا بها، وأنهم أصابهم عطش، وأن فرسا حفر بحافره في الصفاة وتفجر الماء تحته فشربوا واستقوا. ولا يستبعد أن تتكرر الكرامة لعقبة لأن المنطقة فعلا جافة.

يقول السيد عبد السلام بوشوارب في كتابه:" وهناك قصه أهلية تربط بوصول الإسلام إلى الصحراء، مفادها أنه حينما وصل القائد عقبة بن نافع إلى حصن كوار- غات- عند فتحه القطر الليبي، انفصلت من جيشه سرية كان يقودها سيدي مالك بن يعقوب- أو أيوب- الأنصاري الذي اتجه نحو الغرب حتى وصل أبلسّة، والطريق الذي شقه يعرف الآن بطريق الصحابة، وهو يمر على سيلت. وتذكر الرواية أن نخيلها كان نتيجة للنوى التي رماها جيش القائد المذكور أثناء استراحته في هذا الوادي الجميل. وحسب القصة دائما، فإن هذه السرية حينما بلغت وادي تيميساو، نفدت منها مياه الشرب، وكادت أن تهلك من العطش، ولكن العناية الربانية استجابت للقائد الجليل، الذى نزل إلى وسط الوادى الجاف وصار يحفر، فنبع بئر فى المكان ما زال

باقيا إلى اليوم. ويواصل هذا الفاتح رحلته نحو الجنوب تاركا وراءه بعض الآثار التي منها ما عثرت عليه إحدى البعثات الأثرية، والمتمثل في أثر مسجد بمكان يدعى تمزجاداوين. وبوصوله إلى تيديكلت تمكنت أميرتها ستانا الغنية أن تصده وتخرجه من محيط مدينتها، حيث تراجع عنها، وقد توفي بمكان يسمى اشلوم، وما يزال قبره هناك يزار إلى يومنا هذا. أما عن صحة هذه الرواية فتجدر الإشارة إلى أن هناك مرجعين قد أوردها.[1] على أن ما يؤكد صحة بعض أجزائها على الأقل، هو وجود قبيلة كاملة تنسب إلى هذا الفاتح الجليل، وهي معروفة بثقافتها الإسلامية العميقة:[2]كل السوك، وبزاويتها العلمية في المنطقة. وبعودتنا إلى كيفية دخول الإسلام إلى المنطقة، نخلص إلى القول بأن الفتوحات التي جاءت على يد سيدنا عقبة بن نافع قد خلصت البربر من نفوذ البيزنطيين وطغاتهم سواء في الشمال أو في الجنوب، وقضت على الوثنيات والمجوسية الموجودة آنذاك".[3]

---

1 من كتاب الهقار أمجاد و أنجاد ص89-88، عبد السلام بوشوارب، نشر المتحف الوطني للمجاهد.

2 نفس المرجع، ذكر نفس الرواية كل من شارل دي فوكو في مقدمة كتابه عن التوارق والدكتور أيوب جرمة في كتابه (في التاريخ).

3 الهقار أمجاد و أنجاد ص89،88 لمؤلفه عبد السلام بوشوارب.

انتهى بعون الله عز وجل جلاله، وبتوفيق منه.

من جمع وبحث وتقديم مؤلفه عقباوي محمد بن سيدي أحمد البكاي بن سيدي عزيزي الهاملي الكنتي العقبي الفهري القرشي، زاوية شيخ الركب النبوي الشريف الشيخ سيدي مَحمد أبي نعامة جدّنا بأقبلي – آدرار، توات مسكناً، الجزائر وطنا.

وأخصُّ بالشكر من جديد صديقي العزيز بومدين مولاي محمد محمود على تنبيهاته القيمة.

تم بحول الله صبيحة يوم الاثنين 26 شوال سنة 1437هـ الموافق للفاتح أوت سنة 2016م وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين آمين.

المصادر و المراجع

ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، د. ت.

الحصري، أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري المتوفى 488هـ، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، تحقيق: سعد عبد الحكيم سعد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ - 2004م

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير المتوفى سنة 310هـ، تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كلّ منهم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ/ 1983م

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار ابن الجوزي، 1410هـ - 1990م

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ - 1995م

حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، جامعة القاهرة، دار الرشاد، الطبعة الخامسة، 1421هـ-2000م

حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.، القاهرة، مصر

محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، د. ت.

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله المتوفى سنة 233هـ، نسب قريش، تحقيق تصحيح وتعليق: إ. ليفي بروفينسال، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د. ت.

البلاذري، فتوح البلدان، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، د. ت.، بيروت، لبنان

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى 571هـ، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المتوفى 257 من الهجرة، فتوح إفريقيا والأندلس، مكتبة المدرسة - دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964

ابن الكردبوس المتوفى في القرن السادس من الهجرة النبوية، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق الدكتور صالح بن عبد الله الغامدي، الطبعة الأولى، د. ت.، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

ابن مبارك التواتي بن الهاشمي العقبي، تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع والجامع، دار قرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، د. ت.

المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعـ : الثانية، 1414 هـ - 1994م

أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: ولدي المؤلف أ. جعفر الناصري و أ. محمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء، 1954 – 1955 – 1956م

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، عمل اليوم والليلة، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1406هـ

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، 1407هـ – 1987م، الطبعة: 1

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1974م

الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، 1397هـ – 1993م

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي المالكي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، دار الفجر، 1425هـ

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المتوفي سنة 597هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الثانية، 1415هـ–1995م

أمير عبد العزيز، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دار ابن حزم، 2015م

محمد بن علي بن محمد الشطيبي المتوفى 963 هـ – 1555 م، الجمان في مختصر أخبار الزمان، مخطوط

ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس، 1286هـ

البيحاني، محمد بن سالم، أشعة الأنوار على مرويات الأخبار، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، 1419هـ-1998م

إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصُروف في تاريخ الصحراء وسوف، تحقيق وتعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار - الجزائر، 2007م

الميلي، محمد مبارك، تاريخ الجزائر القديم و الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ت.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ - 2001م

علي محمد محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار، دار المعرفة، 1420هـ

علي محمد محمد، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، د. ت.

أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي أبو العباس، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: معروف، بشار عواد - محمود بشار عواد، 1434هـ - 2013م

العفافي، رشيد بن عبد السلام، عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، دار الأمان للنشر و التوزيع-الرباط

محمود شيت خطاب، عقبة بن نافع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الحديث، القاهرة

الخطيب البغدادى، أحمد بن على بن ثابت البغدادى، أبو بكر، الكفاية فى علم

الرواية، دائرة المعارف العثمانية، 1357هـ

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، 1417هـ - 1996م

ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد، الجرح و التعديل، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، 1371هـ - 1952م

ابن عاصم الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى 287هـ، الآحاد والمثاني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م

محمد أبو راس بن أحمد بن الناصر المعسكري، الإصابة في من غزا المغرب من الصحابة، تحقيق الدكتور أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس، د. ت.

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأُسيدي الدباغ ت696 من الهجرة، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى - بيروت، 1426هـ

خليفة بن خياط المتوفى سنة 240 من الهجرة، تاريخ خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1415هـ-1995م

ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة- سهيل زكار، دار ابن حزم، 1408هـ-1998م

موسى لقبال، شخصيات لها تاريخ عقبة بن نافع، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م

محمد عبد الله الجرداني، فتح العلام بشرح مرشد الأنام في الفقه على مذهب السادة الشافعية، دار ابن حزم، 1988م

الزرقاني، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة القسطلاني المتوفى سنة 923 من الهجرة النبوية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

يوسف بن اسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، حيدر آباد، 1315هـ-1895م

موفق الدين بن عثمان المتوفى سنة 615هـ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار المسمى الدر المنظم في زيارة الجبل المقطّم، تحقيق محمد فتحي أبوبكر، تقديم الدكتور حسن الباشا، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1415هـ 1995م

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: 749هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت الطبع : الأولى، 1417هـ - 1996م

أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، الطبع : الأولى، د. ت.

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر - بيروت، د. ت.

الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة

1849، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر

محمود سعيد ممدوح، تزيين الألفاظ بتتميم ذيول تذكرة الحفاظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان

ابن أبي عاصم، عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، تحقيق الدكتور باسم فيصل الجورير، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية

أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المتوفى 369هـ، أمثال الحديث النبوي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية - بومباي - الهند، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1987م

الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، مصر

الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

كمال الدين الدميري محمد بن موسى بن عيسى المتوفى 808 من الهجرة، حياة الحيوان الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان

أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي عُرِف بابن الزيات المتوفى سنة 617 من الهجرة، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء

صلاح مؤيد العقبي، القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري القرشي، المطبوعات الجميلة، الجزائر، د. ت.

أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواصم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت،

لبنان

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي الحبيشي المتوفى 782من الهجرة، البركة في فضل السعي والحركة، دار المنهاج، بيروت، لبنان

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار الغد الجديد، 2015م

البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، 1375هـ

ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، 1372هـ-1952م

الصحابة الكرام في التراث المغربي الأندلسي، ندوة علمية دولية، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء

البخاري المتوفى سنة 256هـ 869م ، التاريخ الكبير، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي أبو شجاع، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986م

الشيخ سيدي محمد بن سيدي المختار الكنتي، جُنّة المُريد دون المَريد، دراسة وتحقيق: د. محمد المهداوي، الرابطة المحمدية للعلماء، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2012م

ابن حبان، محمد بن حبان المتوفى 354هـ، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ-1973م

الحاج خليفة؛ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار

إحياء التراث العربي

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفى سنة 235هـ، المصنف في الأحاديث والآثار، الفاروق الحديثة، 1428هـ

ابن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مكتبة الحلواني، 1389هـ

أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني، مسند أبي عوانة، دار المعرفة، 1419هـ

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية

أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُميع الصيداوي المتوفى 406 من الهجرة، معجم الشيوخ، مؤسسة الرسالة- دار الايمان، الطبعة الأولى، 1405هـ- 1985م

أبو حفص عمر بن شاهين المتوفى سنة 385 هجرية، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، 1404هـ - 1984م

أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي المتوفى سنة 463هـ، التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد مرتبا على الأبواب الفقهية للموطإ، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر

أبو عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى سنة 748هـ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ-1985م

أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الصحيح، دار الكتاب العربي، 1407هـ-2006م

حسين مؤنس، فجر الأندلس- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م، الطبعة الرابعة، 1429هـ - 2008م

الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، الطبعة الثانية، الدار التونسية، 1323هـ

الحاج محمد بن الحاج عابدين الكنتي، تحفة الأنجاب في تاريخ عقبة المستجاب وأولاده الأنجاب، مخطوط بحوزتنا صورة عنه

أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى سنة 1041هـ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، دار صادر، 1388هـ-1968م

الكندي أبو عمر التجيبي، ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، د. ت.

صالح بن عبد الحليم الأيلاني، الأنساب، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، مدريد، 1996

ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار المعارف، 1397هـ

الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس

ألفا هاشم محمد أحمد الفوتي الفلاني، تعريف العشائر والخلان بقبائل وشعوب الفلان، طبعة مكة، 1349هـ

ابن الوزان ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1399هـ-1979م

العيني، بدر الدين، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، 1427هـ - 2006م

ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المتوفى 658هـ، الحلة السيراء، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1985م

الرقيق القيرواني المتوفى سنة 425 من الهجرة على أرجح الأقوال، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة 562هـ- 1116م، الأنساب، تحقيق ومراجعة أكرم البوشي، الناشر محمد أمين، لبنان

أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي ابراهيم الغول المتوفى 1360هـ، تعريف الخلف برجال السلف، دار كردادة للنشر والتوزيع.

محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: معروف، بشار عواد - محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، 1429هـ - 2008م

أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المالكي توفي سنة 647 من الهجرة، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت

لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009

النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي المتوفى نحو 792هـ، تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الآفاق الجديدة - بيروت/ لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ -1983م

أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى 543هـ، أحكام القرآن، مركز الشرق الأوسط الثقافي، 1424هـ-2003م

حماه الله ولد السالم، المجتمع الأهلي الموريتاني: مدن القوافل 1591-1898م،

مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان

ساطع الإنارة، مخطوط

الدكتور مصطفى أبو ضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين، معهد الدراسات الافريقية، الرباط، المملكة المغربية

محمد صالح رؤوف السامرائي، موسوعة قبائل وعشائر العرب، بيروت، لبنان، 2006م

ابن حجر الهيتمي، مبلغ الأرب في فخر العرب، دار الكتب العلمية، 1990م، بيروت، لبنان

سيدي محمد الخليفة الكنتي، الرسالة الغلاوية، تحقيق ودراسة الدكتور حماه الله ولد السالم، الدار البيضاء، المملكة المغربية

عبد السلام بوشوارب، الهقار أمجاد وأنجاد، نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر

ل.أ.سيديو، تاريخ العرب العام، دار ومكتبة بيبليون، الطبعة 1، 2007/02/01

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **تفضيل مذهب الإمام مالك** وأهل المدينة وصحة أصوله، تحقيق: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، د. ت.



عقباوي سيدي محمد بن سيدي أحمد البكاي الكنتي

محدِّث مسنِد ذو إجازات كثيرة عالية في الحديث النبوي الشريف تمرّ بفحول هذا الفن وأساطينه من الصحراء الكبرى ومن البلاد المغاربية والأندلسية والمشرقية، إضافة إلى إجازات شتى في مختلف فنون العلم. وكان والدُه أول من أجازه مشافهة في الورد القادري الذي أخذه عن آل ابن مالك الأسرة العلمية التواتية المشهورة. وهو أيضا باحث عصامي موثِّق، ينحدر من آل شيخ الركب النبوي الشيخ سيدي محمد أبي نعامة الكنتي، وهي الأسرة العلمية المعروفة بالتوثيق والصدق في اللهجة.

قام برحلات علمية كثيرة مكّنته من جمع مادة هذا الكتاب الذي أراد من خلاله إنصاف الفاتح عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما، من حيث إثبات صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فعاد بنا إلى مصادر التاريخ المبكرة كطبقات ابن سعد الذي منه نهل المتأخرون، بل كانوا كلهم عالة عليه كالحافظ ابن حجر. وكان ابن سعد، وهو يكتب في نهاية القرن الثاني الهجري، قد أثبت صحبة عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما، حيث أورد اسمه وترجمته في الطبقة الرابعة من مَسلَمة فتح مكة مع أبي سفيان رضي الله عنه وغيره.

ويتحفنا الكاتب في هذا الخضمّ بمعلومات ممتعة عن الفاتح عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنهما وعن ذريته التي يكاد يكون قد أحصاها، وعن مصحف عقبة الذي لم يزل سلاطين المغرب الأقصى يُقسِمون عليه لدى بيعتهم إلى غاية الدولة السعدية في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، وعن تفاصيل أخرى شيّقة.

ISBN: 978-9931-769-85-9

9 789931 769859

تم الطبع بدار الإمام مالك
الهاتف : 25 71 31 0661